كتاب
باب الفتوح لمعرفة
أحوال الروح للعلامة الفاضل
والفهامة الكامل مولانا الشيخ
عبد الهادي نجا الابياري نفعنا
الله به والمسلمين
آمين

()

باب الفتوح أجل باب يبتغى • منه الوصول لكشف أمر الروح

من منه يدخل يلق خير معلم • يوحي له من علمها ما يوحي

ويلوح في فكر وفي عقل له • نور يروق يفوق مشرق يوح

وأصح ألسنة اذا تكلم وأشد • فهما من فصاحة وفتوح

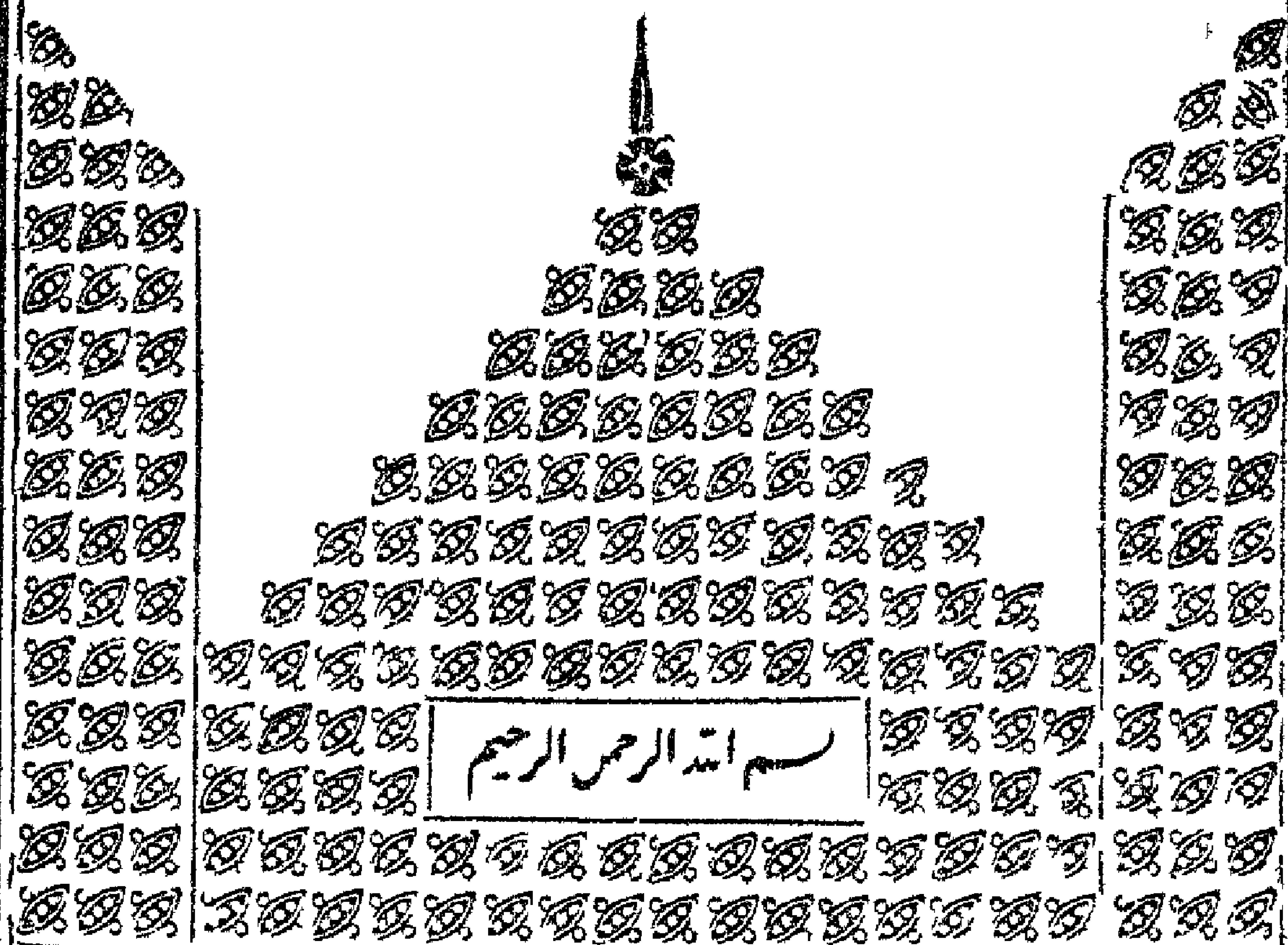
وبه فتق وبه اغتبق وبه اصطبح • فصبوحه يسليه كل صبوح

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة الخيرية بحوش عطى بجمالية مصر المعزية)

سنة ١٣٠٤

هجرية



الحمد لله الذي خلق الأرواح فجعلها من عالم أمره وأودع فيها ما تحار فيه أبصار أولي الأبصار من غوامض سره وجعلها دليلا على معرفته تعالى فمن عرف نفسه عرف ربه ووصله إلى حضرة قدسه لمن أراد قربه والصلاة والسلام على روح الوجود ومفتاح باب الخير والجود سيدنا محمد الذي من نوره انشقت الأنوار ومن نوره انبعث أنوار الأسرار وعلى آله مواكب الهدى وصحبه كواكب الهدى ما تعارفت الأرواح للمناسبات وتنافرت للمناكر والمخالفات *(وبعد)* فيقول أفقر وأحقر الناس إلى رحمة رب الناس ملك الناس الطامع في عفو سيده الغني الباري عبد الهادي بن رضوان نجا الإبياري كثيرا ما كنت أتفكر في أمر الروح الإنساني ومن حكمة خلقها قبل الأجساد بألفي سنة على ما ورد في الخبر وهل كانت من أصل نشأتها عاقلة مدركة حتى أخذ عليها الميثاق في عالم الذر أو لم تبلغ درجة الإدراك إلا بعد تعلقها بالبدن وتفقهها بل بعد تدرجها في مدارج حسب نشأتها أو تربيتها مرتبة فمرتبة وإلا كان الطفل بمجرد

ولا بد بل بمجرد نفخ الروح فيه يكون مدركا عاقلا وإذا كان لا تعطيل في
الحكمة فإذا كانت تصنع في تلك المدة حتى لا يكون وجودها معطلا
وحيث فطرها الله من أصل نشأتها على معرفته وتوحيده كما تقتضيه حديث
كل مولود يولد على الفطرة المروي بحسان أسانيده فكيف يهوده أو ينصره
كما في هذا الحديث أبواه وفي الآية الشريفة لا تبديل لخلق الله ثم أجيل
الفكر في أمور أخرى تتعلق بها دينا وأخرى فأجدني غرقت في بحر لجي
يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب فأنقب في بلاد الكتب الموجودة
لدي فلا أجد ما ينقع في ذلك غلة من شراب إلا كسراب فأبوء بحزن ولا
أعثر على ما يشفي أو ينجح لدى غير الأقل من جل فظل صدري ضيقا
حرجا كأنما في عنقي غل حتى أعثرني من الآفاق الهندية مع بعض الإخوان
كتاب الأسفار للصدر الشيرازي عليه سحائب الرحمة والرضوان فطالعته
فاطلعت فيه على نفائس من ذلك جمة وفرائد وفوائد مهمة تستنير بها الدياجر
المدلهمة إلا أنها متفرقة فيه أيدي سبا بعبارات صعبة تشتت بها أفكار
من لها صبا فضربت أخماسها وأعرت بها الأفهام مثلي من القاصرين وأجمع شمل
هذه المسائل بعد ما البعض لتفرقها فيه وعسى من يطلع عليها حتى حين
وأراجع في خلال ذلك كتبا جليلة كالمواقف وشروحه والطوالع وشرح
الإشارات وكشاف الاصطلاحات والمقاصد والتفسير الكبير وتفسير القاضي
على جوهره وغير ذلك فأرى فيها مساعدات جليلة إلى أن اجتمع عندي فيما
يتعلق بالروح ونشأتها الأولى والآخرة وما بينهما ما تشتهيه الأنفس
النفيسة وتبجح باجتلاء لألاء شموس معرفته نفسه بعدما كانت هرمة
وكان فرحي بذلك فرح الضال الواجد وابتهاج روحي به ابتهاج عاشق بوصال
غزال شارد إذ كنت أخشى أن تنشب في أظفارها المنية وأنا قد أنفقت عمري
في طلب العلم ثم أموت جاهلا لا محالة بنفسي في أطوارها وبالبداية ما أفظعها
من بلية لا سيما وقد جعلها الله سلما إلى معرفته فكان من لم يعرفها لم يعرف
مولاه كما ينبغي لمعرفة حضرته ولذا أمر أبلغ أمر بمعرفتها والتأمل في

معانيها ومعالمها وجعل التأمل فيها لكونها من أبدع الأشياء وأقربها الى الانسان أول ما ينظر فيه الناظر ويجول فيه الخاطر الذي ليس في سبيل المعرفة بخاطر فقال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون ثم قال وفي السماء رزقكم وما توعدون وقال القائل

فانظر الى نفسك ثم انتقل • للعالم العلوي ثم السفلي

الخ وان أنسانا بالجهد حتى عرف أحوالها الطبيعية الجسمانية الكائنة في هذه النشأة البدنية بحيث عرف كيفية تعلقها بالبدن وتصرفها فيه وغير ذلك مما سأفصله ان شاء الله وأبديه ولم يتجاوز ذلك الى غيره من شأنها القبلية والبعدية وحالاتها الاولية والآخرية ثم ظن انه بذلك قد عرف نفسه فهو لعمرك مغرور فان هذا القدر بالنسبة لغيره كقطرة من بحر لا تروي ظمأ ولا تجدي نفعا الا كلمع برق لمغرور فكيف بمن يعيش طول عمره لا يعرف من أحوالها شيأ ثم ان كان من احوالنا استند الى قوله تعالى قل الروح من أمر ربي وان ذلك اشارة الى انه لا ينبغي أن يحام حول حماها علما كيف وذلك من ألطف الاشارات الى أن علمها من المطالب العالية كما سنراه ومن الفضائل التي هي من أعظم الوسائل الى معرفة الاله وقد ما جنته من ذلك منية طلعة للارب ومنية يطلع بها الحبيب على علم مما كان قبل في شأنه من ريب ولقد جمعته في هذه الرسالة عسى أن ينفع بها الاخوان فرحم الله امرأ عد وترحم الرائب منهم الحالة عاريا بها كل قول لقائله الا ما سنح بالخاطر فأقول في خاتمة قلت أو أقول انتهت الى قوله أو رده بحق فكره متأمله فجاءت رسالة يغتبط بمهجة عرائسها كل حكيم ويرتبط بعلائق نفائسها من أراد أن يعرج على أوجها وهو بها عليم الا من ازر بازار العظمة وارتدى برداء الكبرياء أخذته العزة أن ينظر فيما يعاصر له ادرى ان ذلك يكون بحضرته مزريا فكن الحازم الحريص على اكتساب الكمالات لا تنظر الى مثل هذه الترهات بل انتهز الفرصة مهما كانت وتفصيها بانتهاز فرصة كائنة ما كانت والله يهدي من يشاء الى صراط

مستقيم

مستقيم و يهدي من يريد ما يعيد انه جواد كريم وسميت هذه الرسالة باب الفتوح لمعرفة أحوال الروح تفاؤلا بان يشرق على معانيها من معانيها بالفيض الالهي أضوء بوح ورتبتها على مقدمة وأربعة أبواب لكل نشأة من نشأتها الاربع الآتية باب منها معلوم له من خواتمها المعتبرة عن الفضول جزء مقسوم وخاتمة يحسن بها الختام تشمل على ما يؤول اليه أمرها من الجنة أو النار أو غيرهما مما يحسن به الالمام والمقدمة تشمل على مبحثين في كل مبحث منبوعان فيهما من كنوز المعارف عينان نضاختان المبحث الاول في معنى من عرف نفسه عرف ربه وكون ذلك حديثا أولا وحديث ان الله خلق آدم على صورته وان الانسان قد اجتمع فيه ما في العالم ولذا قيل له العالم الاصغر وهو الينبوع الاول وفي أقسام النفس من حيث هي وان منها سماوية وأرضية ومن الارضية النفس الانسانية الناطقة وغيرها والفرق بين النفس الناطقة وسائر أقسامها المختلفة باختلاف أحوالها وبين الروح والقلب والعقل وهو الينبوع الثاني والمبحث الثاني في أن الامساك عن الخوض في أمر النفس أولى أولا وفي تعريفها عموما وخصوصا وهل هي من الاعراض أو الجواهر مجردة أو جسمانية ومعنى المجرد والجسماني وهو الينبوع الاول منه وفي اختلاف الناس في قدمها وحدوثها وهل حدوثها بحدوث البدن أولا وهو الينبوع الثاني وأختم ذلك بتفسير كلمات تجري في عبارات الحكماء تأتي في خلال الرسالة ليعلم معناها وان كان اطلاقها عند ما تعرف من النحو ركالقوة والفيض بالفاعل والحيثية والصورة والمبدأ الفعال ثم الابواب الاربعة في ذكر أطوارها ونشأتها الاربع أعني النشأة الاولى وهي مبدء ذريتها ليل الذر وأخذ الميثاق عليها في عالمه والخلاف في كونه حقيقة أو تمثيلا وكذا حالها بعد الى أن تتصل بالبدن وهل هي أيضا معطلة في هذه المدة ولا تعطيل في الحكمة أو مشغولة بشيء وما ذلك الشيء المشغولة هي به وأين مقرها في هذه المدة وهل كانت على صورة مخصوصة والنشأة الثانية وهي من نزولها من عالم الارواح الى عالم الاجسام وسر ذلك التنزل وتعلقها بالبدن

و تعلقها به بعد تمام نشأته لها بجميع لوازمه حساً ومعنى وحكمة تركيبه على هذه الصورة ثم بيان ادراكها ما هو وكونها تدرك الكليات والجزئيات أو الكليات فقط وعلى انها تدرك الجزئيات فهل ذلك بواسطة الحواس أو بذاتها وكيفية ادراك الحواس الظاهرة والباطنة وحقيقة الصور المدركة بها وهل تعقل تلك الحواس محسوساتها وجوداً وهل الحواس الظاهرة أقوى ادراكاً من الباطنة كما يتوهم أو أضعف والكلام على العقل ومراتبه ومناط التكليف منها والعقل الفعال وغير ذلك الى أن تفارق البدن بالموت وترد اليه في القبر ثم تفارقه بعد السؤال والفرق بين الموت والخلاف في كونه وجودياً أو عدمياً ووجه كراهة النفس له مع انه وصلة للسعداء منها الى نيل الحظ الاوفر والمقصود الاكبر وسؤال القبر وهل هو بالعربية أو غيرها وعام أو خاص والحكمة فيه وعذابه ونعيمه والنشأة الثالثة وهي من مفارقتها البدن بعد السؤال الى يوم البعث والنشور ومستقرها والكلام على البرزخ وحقيقته ومحله ومحل الارواح فيه وتفاوتها بحسب درجاتها في مواضعها وكون بعضها في عمر وهل لها شغل في عالم البرزخ أو لا وقد علمت انه لا تعطيل في الحكمة والنشأة الرابعة وهي نشأتها بالبعث والنشور وهل ذلك لها فقط أو للجسم فقط أو لهما وكون اعادة المعدوم جائزة ولا واعادة الجسم هل هي عن عدم أو تفريق وكيفية هذا البعث بالنفخ في الصور وما هو وفي كل باب من هذه الابواب فصول عرفت عنها بالحوجات وأودعتها جميع المذاهب عقلاً ونقلاً وما سلم أو لم يسلم من المناقضات الجامعة كما علمت فيما انها بعد ذلك مع ذكر فوائد نفيسة تتعلق بالجنة والنار ومن قال بفنائهما وشعب مذاهب الحكماء في ذلك كله ومذاهب أهل الاسلام من أهل السنة وغيرهم وما أرغب أهل الكشف في ذلك حتى بعد الطالب الراغب في هذه المطالب العالية ربابس هذه المناهل ويحيط علماً بما قصر في تحصيله اليوم كثير من الاماثل ولتسع مدارة فكر المطالع عليه وتشتد رحال همه ان كان ذا نفس زكية النسمة راجياً من فضل الله تعالى أن يوح لنا بتوسلنا

[illegible] وأن [illegible]

[illegible]

[illegible]

قال [illegible]

[illegible]

[illegible] السلام [illegible]

[illegible]

والمراد [illegible] على ما عرف في الاستعمال [illegible]

[illegible]

[illegible] كلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كلام الحكماء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] اشارة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الاشبه لمعرفة الله تعالى وان الانسان لا يعرف نفسه فكيف يعرف ربه فانه وان كان محتملا الا انه بعيد لا سيما وهو يوهمه ظاهره من انه لا يصح للانسان ان يستعمل فكره في معرفة نفسه فانه عبث لانه غير ممكن فينافي ما يشعر به قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون ومعرفة الله اول واجب على الانسان ولولا ان معرفة النفس امر ممكن سوغ ما لما حض الله عليه بالمبالغة مؤذنا بانكار اهماله ومما قيل في معناه من عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى ومن عرف نفسه بالذل عرف ربه بالعز ومن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء ومن عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالقدم وهكذا وقال الشيخ عز الدين قد ظهر لي من سر هذا الحديث ما يجب كشفه ويستحسن وصفه وهو ان الله تعالى وضع هذه الروح الروحانية في هذه الجثة الجسمانية لطيفة لاهوتية موضوعة في كثيفة ناسوتية دالة على وحدانيته وربانيته ووجه الدلالة من عشرة اوجه الاول ان هذا الهيكل الانساني لما كان مفتقرا الى مدبر ومحرك وهذه الروح محركة له علمنا ان هذا العالم لابد له من مدبر ومحرك الثاني لما كان مدبر الجسد واحدا وهو الروح علمنا ان مدبر هذا العالم واحد لا شريك له في تدبيره وتقديره الثالث اذا كان هذا الجسد لا يتحرك الا بارادة الروح وتحريكها له علمنا ان الله تعالى مدبر لما هو كائن لا يتحرك متحرك بخير او شر الا بتقديره وارادته الرابع لما كان لا يتحرك في الجسد شيء الا بعلم الروح وشعورها به فلا يخفى عليها من حركات الجسد وسكناته شيء علمنا انه لا يعزب عن علمه تعالى شيء في الارض ولا في السماء الخامس لما كان هذا الجسد لم يكن منه شيء اقرب الى الروح من شيء بل هو قريب الى كل شيء في الجسد علمنا انه تعالى اقرب الى كل شيء وان نسبة جميع العالم اليه تعالى في القرب والبعد سواء السادس لما كان الروح موجودا قبل وجود الجسم علمنا انه تعالى موجود قبل كل شيء ويكون موجودا بعد فناء جثته فان الروح لا يزول السابع لما كان الروح في الجسد لا يعلم له اين علمنا انه تعالى منزه عن الاينية بل الروح موجودة في كل الجسد لم يخل منها موضع منه فكذا الحق

تعالى الثامن لما كان الروح في الجسد لا يعلم له كيفية علمنا انه تعالى تقدس عن الكيفية التاسع لما كان الروح في الجسد لا يدرك بالبصر ولا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ علمنا انه تعالى ليس كمثله شئ العاشر لما كان الروح لا يحس ولا يمس علمنا انه منزه عن الحس والمس وقال ابن العربي النفس هي الجوهر البسيط العاقل المحيل السميع البصير جعلها الله مثالا له ذاتا وصفة وخاتمة له في هذا العالم وجعل معرفتها سببا لمعرفته من عرف نفسه فقد عرف ربه حتى قال بعض الناس انها الاله ولعله أراد به الفانى في التوحيد المنقول عن أكابر الصوفية وأمامن قال انه تعالى في كل شئ بحسبه فيكون في شئ طبعا وفي شئ نفسا وفي شئ عقلا ولا نفهم كلامه حذرا من سوء الادب اه وقال اخوان الصفاء قيل لحكيم الحق كيف طاعة الملائكة وتسخير الاكوان لرب العالمين فقال كطاعة الحواس وتسخيرها للنفس قال ربي بيانا قال ان الحواس الخمس في ادراك محسوساتها وارادها على النفس أخبار مدركاتها لا تحتاج الى أمر ونهي ووعد ووعيد بل كل ماهمت به النفس من الامر المحسوس امتثلت الحاسة لما همت به فادركته وأوردته اليها لا زمان ولا تأخر ولا امر ولا اشارة فكذا طاعة الملائكة وغيرهم لرب العالمين وقال الصدر الشيرازي في اسفاره ان الله تعالى خلق النفس الانسانية مثالا لذاته وصفاته وافعاله فانه تعالى منزه عن المثل لا عن المثال وذلك لتكون معرفتها مرقاة لمعرفته فجعل ذاتها مجردة عن الاكوان والاحيان وصيرها ذات قدرة وعلم وارادة وحياة وسمع وبصر وجعلها ذات مملكة شبيهة بمملكته تعالى اه وهو يشير بذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وروى على صورة الرحمن وسئل الامام الغزالي عنه فقال الصورة اسم مشترك قد يطلق على ترتب الاشكال ووضع بعضها في بعض واختلاف تركيبها وهي الصورة المحسوسة وقد يطلق على ترتب المعاني التي ليست محسوسة بل للمعاني أيضا ترتب وتركيب وتناسب يسمى صورة فيقال صورة المسئلة كذا وصورة الواقعة كذا وصورة العلوم الحسية والعقلية كذا فالمراد بالصورة هنا الصورة المعنوية والاشارة الى

المضاهاة يرجع الى الذات والصفات والافعال وحقيقة ذات الروح انه قائم بنفسه ليس بعرض ولا جسم ولا هو جوهر ولا يحل بمكان ولا جهة ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا منفصل عنه وهذا كله صفات ذات الاله وأما الصفات فقد خلق حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما والله تعالى كذلك وأما الافعال فمبدؤ فعل الأولى ارادة يظهر أثرها في القلب فيسرى منه أثر بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف في تجويف القلب و تصاعد الى الدماغ ثم يسرى منه أثر الى الاعصاب ثم الى الاوتار والرباطات المتعلقة بالعضلة فتجذب الاوتار فتتحرك بتحركها الاصابع بالقلم والقلم بالمداد مثلا فتحدث منه صورة ما يريد كتبه على وجه القرطاس على الوجه المصور في خزانة التخيل فانه ما لم يتصور في خياله صورة المكتوب أولا لا يمكن احداثه على القرطاس ثانيا ومن استقرى أفعال الله تعالى في كيفية احداثه النبات والحيوانات على الارض بواسطة تحريك السموات والكواكب التي بواسطتها يتم التأثير في العالم السفلي وذلك بطاعة الملائكة في تحريكها ولاك علم ان تصرف الاولى في عالمه الاصغر أعني على بدنه يشبه تصرف الخالق في العالم الاكبر وهو مثله وانكشف له ان نسبة شكل القلب الى تصرفه نسبة العرش ونسبة الدماغ نسبة الكرسي والحواس كالملائكة الذين يطيعون طبعا ولا يستطيعون خلافا والاعصاب كالسموات والقدرة في البدن كالطبيعة المسخرة المركوزة في الاجسام والمداد كالعناصر التي هي امهات المركبات في قبول الجمع والتركيب والتفرقة ومرآة التخيل كاللوح المحفوظ فمن أطلع بالحقيقة على هذه الموازنة عرف معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ومعنى قوله من عرف نفسه عرف ربه فان الاشياء تعرف بالامثلة المناسبة ولولا المضاهاة المذكورة لم يقدر الانسان على الترقي من معرفة نفسه الى معرفة ربه ولولا ان الله تعالى جمع في الأولى ما هو مثال لجملة العالم حتى كأنه نسخة مختصرة من العالم وكأنه رب متصرف في عالمه لما عرف صانع العالم في ربوبيته وتصرفه في ملكه بالعلم والقدرة وسائر الصفات الالهية وصارت النفس بمضاهاتها ومواز نتها

مرقاة الى معرفة خالق النفس واستكمال المعرفة اهـ وقد أشار رضي الله عنه الى ان الانسان نسخة العالم الاكبر كما قيل

وتزعم انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

ولا بأس بشرح هذا المنطوى وتوضيح المحتوى فنقول قد شرف الله هذا الهيكل الانساني وجعله نظير العالم المحيط الاكبر معنى وحرفا حرفا حتى كانه هو وما تفرق في العالم الاكبر تجده مجموعا فيه من ملك وملكوت وكما أن في الاكبر شمسا وقمرا ونجوما ففي الانسان الروح المضيئة للجسد فالروح كالشمس وكما ان الشمس اذا غربت اظلم العالم فالروح اذا فارقت الجسد اظلم والعقل كالقمر وكما ان القمر يستمد النور من الشمس ويزيد وينقص فالعقل يزيد قوته تارة وتنقص أخرى وهو يستمد من الروح وكما أن في العالم الاكبر ماء ملحا وعذبا وزعافا ومرا فكذا في الانسان فالملح في دموع عينيه والزعاق في منخره والمر في اذنيه والعذب في فيه ويستكشف لك حكمة تخصيص كل بذلك ونظير الكواكب الحواس الخمس ونظير الجبال العظام والبحار العروق وكما أن في الحجر جنسا بالمضطرب في الانسان للسان المضطرب في الفم وكما ان في العالم الاكبر رياحا أربعا شمالا وجنوبا وصبا ودبورا ففي الانسان أربع قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وكما أن في العالم سباعا وشياطين وبهائم ففي الانسان القوة الغضبية التي يكون بها الافتراس والقهر والغلبة والحقد والحسد والغرور وكما أن في العالم الاكبر ملائكة بررة ففي الانسان طهارة وطاعة واستقامة واخلاق حميدة وكما ان في العالم ما يظهر للابصار وما يخفى ففي الانسان ظاهر وهو عالم الحس وباطن وهو عالم القلب فظاهره ملك وباطنه ملكوت وكما ان في العالم سماء وأرضا ففي الانسان علو وسفل وفي العلو الحواس التي تستبصر بها الاشياء كما ان الكواكب في السماء وفي السفل غير ذلك كما في الارض فاذا تأملت نسخة العالمين وجدت كمال المطابقة بينهما هذا واذا كان الله تعالى قد جعل لك ملكا عظيما وأنا منك لتدبيره وحسن التصرف فيه ملكا عظيما وأيقظك

من سنة الغفلة وأشار اليك أن تفتح عين بصيرتك وتتأمل في هذا الملك العظيم والملك الكريم الذي جعله لك عنالا الملائه وصفاته لجمالك بالمعارف الانسية ويقربك من حضرته القدسيه كيف لا تكون معرفة النفس وأحوالها وأطوارها بداءتها ونهايته وفعلا وماهية من أهم المهمات وكيف ترى في نفسك أنك أزكى وأذكى وامهر في المعارف والعلوم وأنهى وأنت لا تغسل من علومها الا كما تغسل الماء العراسل وتكتفي قال خليل وقال الخليل وقال شيخ الاسلام والرملي وقال الاشموني وابن عقيل ثم لو قيل لك كيف تصرف النفس في بدنك وبدن غيره وما وجه كون معرفتها سلما المعرفة الى قلت علم ذلك موكول الى الله واذا قيل لك أين كانت وجدت قبل تعلقها ببدنك تقول في علم الله واذا قيل لك أين تكون بعد تعلقها بالبدن وبعد خروجها منه تقول الله أعلم واذا قيل لك ما صفة هذه تقول هي من الاسرار التي استأثر الله بعلمها وأخذ اذا على نبيه اذ قال قل الروح من أمر ربي نعم لا عيب في ذلك بل قالوا هو الحق والحق لكن ماذا عليك اذا صمت الى ذلك النفيس علما وعارا أنت انفس لا سما وقد أشار الله بذلك اليك في كتابه الاقدس مقررا ذلك في قالب استفهام انكاري مشوب بنوع توبيخ فقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون أي أفلا تدبرون وتعقلون في شأن أنفسكم وأحوالها أي لا ينبغي منكم ذلك بل تدبروا وتعقلوا حتى تفقهوا علمها وطرق تصرفها في أبدانكم فان ذلك يدلكم على ما لمدبركم من صفات الجمال والجلال ادرى ربك بامر أمرا أكيدا شمل انفسكم واعمل نظر البصيرة في شيء لا يمكن الوقوف على حقيقته أو يسكر توبيخا على الجهل بشيء لا سبيل الى معرفته وبذلك ترى ان معرفتها واجبة جدا وهي وسيلة الى معرفته تعالى التي هي أول الواجبات على انك لا تنكر ان ذلك كمال وممن كامل الا ونقص الكمال وانشدتك الله الا ما السبب بحور هذه المعارف نوب حال على حال

(الينبوع الثاني في أقسام النفس من حيث هي وفي الفرق بينها وبين الروح والعقل والقلب ومقامات النفس)

اعلم ان النفس والروح قد يطلقونهما على كل جوهر ليس بجسم ولا جسماني فيشمل العقول لكن تختص الروح بما لا حاجة له الى الجسمانية فيكون أعلى من النفس وهو الذي يسميه الحكماء العقل وأما النفس فعندهم أنها سماوية وأرضية والارضية منها جسمانية ومجردة فالجسمانية كالصور القائمة بمواد الاجسام وهي النفس النباتية والحيوانية وسيأتي بيان ماهيتها قريبا واما التي ليست جسمانية فالسماوية وهي نفوس تعدد الافلاك والنجوم والارضية هي نفس الانسان التي تسمى النفس الناطقة ولم يثبتوا نفسا أرضية ليست بجسم ولا قائمة بجسم الا هذه غير ان جماعة من المتأخرين قالوا ان الشياطين نفوس أرضية مجردة ثم قيل هم جماعة من الانس بلغوا في الشر الغاية وبالغوا في الصبر والمكابدة وليس هم نوعا آخر يكونون في ثلاثين نفوس أرضية مجردة غير النفس الناطقة ثم ان النفس الانسانية لها امور اتت مختلفة فهي توصف بأوصاف مختلفة بحسب أحوالها فاذا اسكنت تحت الامر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للشهوات معترضة على النفس الشهوانية سميت النفس اللوامة لانها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه قال تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة واذا تركت الاعتراض واذعنت للشهوات وانقادت لدواعي الشيطان سميت النفس الامارة بالسوء قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء وهذه هي المذمومة والمرادة للصوفية اذ يقولون لابد من مجاهدة النفس وكسرها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وأما الفرق بين النفس الناطقة والروح والقلب والعقل فقال في الاحياء في كتاب عجائب القلب ما ملخصه ان هذه أربعة أسماء تستعمل في ألسنة العلماء وقل من يحولهم من يحيط بمعانيها وحدودها ومسمياتها وأكثرهم يجهلون اشتراكها بين مسميات مختلفة ونحن نشرح من معانيها ما يتعلق بغرضنا فنقول الاول لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين أحدهما اللحم

الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص
وفي باطنه تجويف في ذلك التجويف دم اسود هو منبع الروح ومعدنه ولسنا
نقصد الآن شرح شكله وكيفيته فان هذا انما تتعلق به غرض الاطباء
وهذا القلب موجود للبهائم وللميت وهذا الاقدر له وليس هو المراد في الآيات
القرآنية والاحاديث النبوية وهو من عالم الملك والشهادة والمعنى الثاني
لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني المذكور تعلق وتلك اللطيفة
هي المدركة للمعارف وهي حقيقة الانسان المطالب والمخاطب والمثاب
والمعاقب وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في وجه تعلق هذه اللطيفة بالقلب
الجسماني وان تعلقها به يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف
بالموصوفات أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق المتمكن بالمكان
والوقوف على حقيقة ذلك انما يكون لمن أطلعه الله من خواص خلقه على
لطائف أسراره وهذه اللطيفة هي المرادة بقوله تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب وقوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وحديث قلب ابن آدم
بين أصبعين من أصابع الرحمن أي صفتين من صفاته بقدرته والارادة وقوله
في الحديث القدسي ويسعني قلب عبدي المؤمن وكذا في عبارات
علماء الشرع والسلوك الثاني لفظ الروح يطلق أيضا بالنسبة لما نحن بصدده
الآن لمعنيين أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني وينتشر
بواسطة العروق الضوارب الى سائر أجزاء البدن وفيضان أنوار الحياة والحس
والبصر والسمع والشم والذوق منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من
السراج الذي يدار في زوايا البيت فانه لا ينتهي الى جزء من البيت الا ويستنير
به فالحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان والروح مثالها السراج وسريان
الروح وحركتها الى الباطن مثاله حركة السراج في جوانب البيت بتحريك
محركه والاطباء اذا أطلقوا الروح أرادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف
أنضجته حرارة القلب وليس شرحه من غرضنا اذ المتعلق به غرض الاطباء
القلب الايسر بخار الطبائع يتكون من قوة الاعضاء وبه تتعلق النفس

الناطقة وبواسطته يتعلق بسائر البدن تعلق التدبير والتصرف وتلك النفس هي التي بها الانسان يحيي والاسلام فالروح هي الاخرة المذكورة والنفس المتعلق به هي النفس الناطقة ومنها ايضا عند قوله تعالى الله يتوفى الانفس الآية مانصه وقال بعض الحكماء المتألهين القلب الصنوبري فيه بخار هو حارسه ونحاب عليه وذلك البخار عرش للروح الحيواني وحافظ له وآلة متوقف عليه تصرفه والروح الحيواني مظهر البخار عرش ومرآة للروح الالهي الذي هو النفس الناطقة وواسطة بينه وبين البدن به يصل حكم تدبير النفس الى البدن ثم قال والمعنى الثاني هو اللطيفة العالمة من الانسان وهو الذي سمر جناه في أحد معنى القلب وهو الذي أراده الله تعالى بقوله ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وهو أمر عجيب رباني عجز أكثر العقول والاوهام عن ادراك حقيقته الثالث النفس وهذا أيضا مشترك بين معان العرض منها معنيان أحدهما ان يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوات في الانسان وهذا المعنى هو مراد الصوفية اذا قالوا جهاد النفس أو نحو ذلك والثاني اللطيفة التي سمر جناها في القلب والروح وسائر ماذكرناه وأواخر النوع الاول ثم قال اللفظ الرابع العقل وهو أيضا مشترك لمعان مختلفة والمتعلق بغرضنا منها معنيان أحدهما أنه قد يطلق ويراد به العلم بحقائق الامور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب الثاني انه قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم ويكون هو القلب أعني تلك اللطيفة ونحن نعلم ان كل عالم فله في نفسه وجود هو أصل قائم بنفسه والعلم صفة حالة فيه والصفة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الادراك أعني المدرك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم أول ماخلق الله العقل فان العلم عرض لا يتصور أن يكون أول مخلوق بل لابد وان يكون محله مخلوقا قبله أو معه ولانه لايمكن الخطاب معه وفي الخبر قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر الحديث ثم ذكر من العقل نورا على نور وبعيدك من اسراره بالوحي انه منه السرور ثم قال فقد انكشف لك ان معاني هذه الاسامي موجودة وهي القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهواني والعلوم وهذه أربعة

يطلق عليها الالفاظ الاربعة ومعنى خامس وهو اللطيفة العالمة المدركة من الانسان والالفاظ الاربعة بجملتها تتوارد عليها والمعاني خمسة والالفاظ اربعة واكثر العلماء قد التبس عليه اختلاف هذه الالفاظ وتواردها فتراهم يتكلمون في الخواطر ويقولون هذا خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر القلب وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الاسماء ولاجل كشف الغطاء عنه قدمنا شرح هذه الاسامي وحيث ورد في القرآن والسنة القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء اه قلت وهذا المعنى الخامس المشترك بين كل من هذه الالفاظ الاربعة هو مقصود بالكلام في هذه الرسالة والكلام على الروح والنفس منها ثم الانسان يطلق على معنيين احدهما محسوس مشاهد يراه البصر ويحسه اللمس والثاني النفس الناطقة التي هي اللطيفة المذكورة والانسان الاول له لوازم وخصائص تميز بها عن الثاني وكذا الثاني بل اكثر اوصافه تباين الاول فان الاول ميت بطبعه والثاني حي بالذات والاول محسوس بالحواس والثاني لا يدرك الا بالعقل والانسان عند التحقيق هو الثاني وتسميه الاول انسان مجاز كما يسمى ضوء الشمس شمسا فكما ان ضوءها قائم بها تابع لها يستدل به عليها فكذا الانسان الظاهر طفيل وتبع للانسان الحقيقي وكما اطلق اسم الشمس التي هي الذات على الضوء التابع لها يطلق اسم الانسان الحقيقي على المحسوس لانه مظهر افعاله ومحل تصرفه فيكون مجازا مرسلا لعلاقة الحلية على انه محل للروح او المتعلقية على الاقوال الآتية في تفصيلها ثم اكثر استعمال لفظ النفس عند الحكماء على المعنى اللطيف المذكور اذا كان متعلقا بالبدن والا قيل له روح بل في المواقف ان النفس اذا تجردت عن البدن لا يطلق عليها اسم النفس رأسا وعبارته النفس في بعض الاشياء كالانسان قد تبرى عن البدن بان تكون مجردة غير حالة فيه لكن لا يتناوله اسم النفس الا باعتبار تعلقها به فاذا انقطع ذلك التعلق او قطع النظر عنه لم يتناوله اسم النفس الا باشتراك اللفظ بل الاسم الخاص بها

هو العقل حينئذ ولذا قالوا في تعريفها الآتي هي كمال الجسم * (المبحث) * الثاني في أن الامساك عن الخوض في أمر الروح أولى أولا وفي تعريفها عموما وخصوصا وهل هي من الاعراض أو الجواهر مجردة أو مادية ومعنى المجرد والمادي الذي هو الجسماني المشروع الاول منه قد افترق العلماء في أمر الروح فرقتين ففرقة أمسكت عن الخوض فيها وهم جمهور من السلف كابن عباس وعكرمة وغيرهما ومنهم الجنيد وقال انها شيء استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه ولا يجوز لعباده البحث عنها بأكثر من انها شيء موجود وقال غيره منهم الخوض في بحث الروح بدعة في الدين ولم يبينه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بل قال قل الروح من أمر ربي فالاشتغال بالتفتيش عنه غلو وعناد والتوغل فيما لم يرد به قرآن ولم يقم عليه برهان غلو في الارض وفساد ونقل بعض الائمة الاعلام أن هذا لم يبينه ايضا الرسل الكرام فمن قبل خاتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحيث أبهم الله أمرها في القرآن وكذا في التوراة كما روى أن اليهود لما سألوه صلى الله عليه وسلم عنها ونزل ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وتلى عليهم ذلك قالوا هكذا في التوراة فمن أين للناس الوقوف على حقيقة أمرها وهي أمر لا سبيل للعقول الى معرفته ولا طريق له الا السمع ولم يرد عن الشارع شيء فيها ولذا قال ابن بطال الحكمة في عدم بيان الله اياها تعريف الخلق عجزهم قال القرطبي أي لانه اذا لم يعرف الانسان نفسه التي بين جنبيه مع القطع بوجودها فان عجزه عن ادراك حقيقة ربه من باب أولى وقريب منه عجز البصر عن ادراك نفسه ثم اختلف أهل هذه الطريقة هل علمها النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته فقيل لا لحديث بريدة قال لقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقيل بل علمها وأمره الله بكتمانها كالساعة وهو الصحيح كما قيل أن الله تعالى لم يقبضه اليه حتى اطلعه على كل ما أبهمه عليه (وفرقة) أخرى تكلمت فيها وأجابوا عن عدم بيان الرسل لها بأن قول غيرهم بين أن يقبل ويرد ويصدق ويكذب وكلام الرسل ليس كذلك والمسئلة في غاية الغموض

[illegible] على [illegible]

[illegible] الا [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] الامر [illegible]

[illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

[illegible] الامر [illegible]

[illegible]

وعالم الأمر [illegible] الموجودات [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] شرح [illegible]

[illegible] الأمر [illegible] أن الرسول [illegible]

[illegible]

[illegible] الأمر على أن [illegible]

[illegible]

من حيث يحس و يتحرك بالارادة وان كان المراد النفس الانسانية زيدت فيه
من حيث يعقل الكليات و يستنبط بالرأي وأيا ما كان فالمراد أن التعريف
للنفس [illegible] هو [illegible] لكونه مبدأ لتلك الآثار [illegible]
عرفوا بتعريف واحد يجمع تلك النفوس الثلاثة وقالوا كمال أول لجسم
طبيعي آلي ذي حياة [illegible] ثم شرح تلك هذا التعريف [illegible]
[illegible] علمته جيدا فنقول ان المراد الكمال به قابله للاستكمال أي لما
[illegible] يحصل بالقوة والا فعال أي بان يكون
[illegible] كأنه شمس لطيف الاشياء [illegible] مادة
[illegible] بها عن غيرها حتى [illegible] القوى الخاصة
والنوع [illegible] الحكمة والعناية كالنبات والحيوان
والعناصر الاربعة هي [illegible] والهواء والنار وان [illegible] القول
[illegible] والروح [illegible] الغاذية والنامية والمولدة ثم
[illegible] الحس والحركة [illegible] العلم والتمييز وكل من هذه الانواع صورة كمالية
من [illegible] التي بها يتعدى النبات
[illegible] الطعام [illegible] الطفل ومادتي
[illegible] الحيوان [illegible] والحس [illegible]
[illegible] النبات ولكل من النبات والحيوان
والانسان [illegible] فان شاهدا [illegible] من ذلك يصدر عنها آثار
مختلفة [illegible] من غير ارادة كالحس والحركة والتغذية والتنمية والتوليد أي
توليد الاجزاء [illegible] كأفعال الانسان الاختيارية [illegible]
[illegible] الاولى اذ هي [illegible] ليس فيها [illegible] ولا
[illegible] الصورة الجسمية المشتركة بين جميع الاجسام
والا [illegible] كلها متوجهة على نمط واحد لا اختلاف فيها فثبت أن
في تلك الاجسام [illegible] وهو [illegible] تلك الاجسام [illegible]
[illegible] الآثار [illegible] كل [illegible] اصدر عنها آثار مختلفة

فلها من حيث انها مبدأ لمثل هذه الافاعيل ولها حيثيات متعددة يكون لها
بحسبها أسام مختلفة وهي القوة والصورة والكمال من حيث كونها تقوى
على الفعل الذي هو التحريك أي تحريك الجسم أي تمدده شيأ فشيأ حال نموه
طولا وعرضا وتقوى أيضا على الانفعال الذي هو الادراك كان اسم الصور
فيها اسمي قوة ومن حيث حلولها في المادة اجتمع منها جوهر نباتي أو حيواني
ويتشكل بها هيكل مخصوص تسمى صورة ومن حيث ان طبيعة الجنس كانت
قبل الاقتران بها ناقصة فاذا انضافت اليه كملت بها تسمى كمالا ولما كان
لفظ النفس انما تطرق تعريفه الى جهة فعلها وانفعالها ولفظ القوة يطلق على
كل من قوة الفعل وحدها وقوة الانفعال وحدها والنفس [illegible] قوة
لادراك وهي انفعالية وقوة التحريك للاعضاء وهي فعلية [illegible]
[illegible] احداهما اولى من اعتبار الاخرى ولا يجوز [illegible] فلا [illegible]
لوقوع الاشتراك فيه وكان لفظ كمال مشتركا لا يشترك المتوين [illegible]
[illegible] القوة في [illegible] بالمادة كون الصورة قصورها عن [illegible]
لفظ كمال فعلوا هي كمال أول لجسم طبيعي آلي والكمال نوعان [illegible]
النوع في ذاته يسمى كمالا أول ويسمى كصورة [illegible]
حد ذاته الا بها وما يتبعه النوع في صفاته [illegible] الانسان فانه لا يكمل
في صفته الا به يسمى كمالا ثانيا ويخرج [illegible] الحروب [illegible]
[illegible] المتأخرة عن تحصيل النوع في نفسه [illegible]
[illegible] وغيرهما من الصفات المتفرعة على تحصيل الانواع في ذاتها
ويخرج بالجسم كمال المجردات أي النفوس المجردة عن المواد [illegible]
السماوية وبالطبيعي الجسم الصناعي [illegible]
الصورة لا تسمى نفسا وبالآلي المتوقف حصوله على آلة كالاعضاء [illegible] على
[illegible] كقوى نحو العاذبة والهاضمة في الانسان [illegible]
[illegible] المعدة والقلب له [illegible]
[illegible] الآلات [illegible] وكذلك [illegible]

وبقية المعادن والأحجار فإن هذه الأشياء وإن صدر عنها نمو وحركة وانقلاب
من حال إلى آخر كاللين واليبوسة والبياض والصفرة والحمرة لكن لا بواسطة آلة ولفظ
آلي في التعريف يجوز رفعه على أنه صفة لكمال أي كمال ذو آلة وجره على أنه
صفة جسم أي لجسم طبيعي مشتمل على آلة وعلى كل فليس المراد به أن يكون
الجسم ذا أجزاء متخالفة فقط بل وأن يكون ذا قوى مختلفة فإن آلات النفس
بالذات هي القوى وبتوسطها الأعضاء وفي شرح المواقف أن قولهم من رفع
طبيعي صفة لكمال احترازا عن الكمال الصناعي فإن الكمال الأول قد يكون
صناعيا أي يحصل بصنع الإنسان كهيئة السرير والصندوق بالنسبة للخشب مثلا
وقد يكون طبيعيا لا مدخل للصنع فيه كالقوى اهـ قال الرازي وهذا أقرب
قلت ليس المراد رفعه صفة لكمال مع خفض آلي بعد صفة لجسم فإنه
قبيح بل مع رفعه أيضا وقولهم ذي حياة بالقوة أي من شأنه أن يحيى بالنمو
ويبقى بالغذاء كالنبات أو يحس ويتحرك بالإرادة كالحيوان أو يعقل
الكليات وتصدر عنه الأفاعيل بالقوة كالإنسان وقولنا بالقوة أي لا بالفعل
دائما وإلا فالحيوان حيوان وإن لم يتحرك بالإرادة بالفعل ولم يقع له إحساس
بالفعل كما أن الطبيب طبيب وإن لم يعالج أحدا وأخرجوا بهذا القيد أعني
بالقوة النفوس الفلكية على أن لكل فلك نفسا فإنها وإن كانت كمالات أولية
لأجسام طبيعية آلية لكن صدور الأفعال عنها كالحركة الإرادية ليس بالقوة
بل بالفعل أي دائما لا تختلف بل هي على نهج واحد وقد عرفت أنه إنما
أطلق النفوس الأجرام اسم النفس من حيث اختلاف أفعالها قيل ولم يوجد
تعريف يشمل النفوس الثلاثة النباتية والحيوانية والإنسانية لكن قال ابن
سينا في شفائه لإدخال النفوس كلها كل ما كان مبدأ الصدور أفاعيل ليست
على وتيرة واحدة عادمة للإرادة فإنا نسميه نفسا فتأمل هذا وإذا أحدثت
صيرة فكررت في هذا التعريف وجدته صريحا بالكشف عن كونها جوهرا
أو عرضا أو غيرهما إذ الكمال أعم من أن يكون حسيا أو معنويا فإنه كما
عرفت الشيء الذي بوجوده يصير النوع نوعا مثلا وذلك صادق بكل مما ذكر

وقد

وقد اختلف الأولون والآخرون على مر الأيام والأعوام فيها على زها ألف
قول كما ذكره الغزالي في عجائب القلب من الإحياء قال وهم فريقان فريق
ينكر تجردها وفريق يقول به والمشهور من مذاهب المنكرين لتجردها عشرة
أقوال الأول لابن الراوندي أنها جوهر لظهور رقيا مها اندامها وغير منقسم
لتعلقها بالبسائط وليست مجردة لامتناع وجود المجردات الممكنة أي فهو
لا يقول بوجود مجرد أصلا إلا الواجب الحق تعالى شأنه ويكون جوهرا فردا
في القلب لأنه الذي يثبت فيه العلم الثاني أنها قوة في الدماغ وفعل في القلب
الثالث لجمع من الأطباء أنها ثلاث قوى أحدها أنها جسم لطيف كالبخار حار
معدنه القلب وهي الحيوانية أي الروح الحيواني الذي به قوام الحيوان
الثانية جسم كالبخار لطيف القوام معدنه الكبد وهي الطبيعية الثالثة
جسم لطيف بخاري حار معدنه الدماغ وهي العصبانية الرابع أنها الهيكل
المحسوس الخامس أنها الأخلاط الأربعة المتعادلة كما وكيفا يعني الصفراء
والسوداء والبلغم والدم إذا كانت متوازية لا يغلب أحدها السادس أنها
اعتدال المزاج السابع أنها الدم المعتدل لأن به تقوى الحياة وبالعكس
الثامن أنها الهواء إذ بانقطاعه طرفة عين تنقطع الحياة فالبدن بمنزلة الزق
المنفوخ في التاسع لعبد الملك ابن حبيب وبه قال مالك أنها جسم لطيف على
صورة الإنسان له وجه ويدان ورجلان من داخل البدن يقابل كل عضو
منه عضوا من البدن وهذه الأقاويل لم يقم عليها دليل كما في المواقف وما
ذكروه لا يصلح للتعويل عليه ولا يلتفت إليه العاشر أنها جسم لطيف نوراني
علوي سار في البدن سريان ماء الورد في الورد والنار في الفحم والدهن في
اللوز لا يتبدل ولا يتحلل حتى إذا قطع عضو من البدن انقبض ما فيه إلى
جميع الأعضاء لا يريد إلا الطاعة ولا يختار إلا العبادة لا يمنعه من الدخول
إلى المضايق فقد المسام ولا يدفعه عن الوصول إلى الحقائق بعد المقام فهو
في الممكنات أشرف الأقسام وبه يليق أن يقال هو جسم لا كهذه الأجسام فإنه
لطيف لا كالهواء الضعيف قوي لا كالحجر الكثيف والذي عندنا من

الاجسام ان كان لطيفا كان ضعيفا وان كان قويا كان كثيفا وهذا هو المختار عند وجوه المتكلمين لوجوه الاول أنا نحكم على الكلي بالجزئي ويلزم أن يدركهما أي لانه لابد في الحكم من استحضار المحكوم والمحكوم عليه ومدرك الجزئي ماهو الجسم ليس الا كما في جميع الحيوانات الثاني أن كل واحد يقطع بأن المشار اليه بأنا حاضر هناك وقائم وقاعد وماذاك الا الجسم الثالث انه لو كانت مجردة لكانت نسبتها الى الابدان على السواء فكانت تنتقل ولا يكون زيد الآن هو الذي كان والكل كما في المقاصد ضعيف وظواهر النصوص لا تفيد القطع أقول اذا تأملت فيما ذكر من الاقوال العشرة وجدت منها ما يقتضي انها عرض وهو القول السادس والباقي انها جوهر وقال القاضي عياض أكثر المتكلمين أنها عرض وهي الحياة قال واختاره الاستاذ أبو اسحق اه وفي تعبير الفخر الرازي ما نصه أما كونها عرضا حالا في البدن فلا يقول به عاقل اذ من المعلوم ان الانسان يتصف بالعلم والقدرة وغيرهما من الاعراض والمتصف بذلك نفسه والعرض لا يقوم بالعرض وأيضا فيقتضي أن تقوم الصفة الواحدة بمحال متعددة وهو باطل واللازم أن يكون كل عضو من أجزاء ذلك فتكون الجثة الواحدة جملة عالم وهو باطل اه أقول الظاهر ان قوله لا يقول به عاقل ليس المراد منه ان أحدا من العقلاء لم يقل به أصلا كيف وقد قال به أكثر المتكلمين على ماذكره القاضي عياض وكأنه يريد انه ان قائليه لم يدروه ثم ما نقله الغزالي في جملة الاقوال العشرة من أنها الاخلاط الاربعة يرد أيضا ما قاله الفخر في موضع آخر من التفسير بما سورده فلك برمته قريبا ان الاخلاط الاربعة لم يقل أحد في شئ منها أنه الانسان الا في الدم والقول الرابع انها الهيكل المحسوس نسبه الفخر الى كثير من المتكلمين ثم أبطله بوجوه منها ان كل أحد يحكم عقله باضافة كل واحد من هذه الاعضاء الى نفسه فيقول رأسي وعيني ويدي وهكذا والمضاف غير المضاف اليه فوجب أن يكون الشئ الذي هو الانسان مغايرا لجملة هذا البدن ولكل واحد من هذه الاعضاء ومنها ان الانسان قد يكون

حيا حال ما يكون البدن ميتا فوجب أن يكون الانسان مغايرا لهذا البدن ودليل ما ذكر قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء الخ وهو صريح فى أن الشهداء أحياء والحس شاهد بان الجسد ميت وكذا قوله صلى الله عليه وسلم أنبياء الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار ولو جوزنا كون البدن حينئذ حيا جاز مثله فى جميع الجمادات فوجب أن يكون الانسان غير هذا البدن ومنها ان جميع فرق الدنيا من العرب والعجم وجميع أرباب الملل والنحل كفرا وإسلاما براهم يتصدقون عن موتاهم ويدعون لهم بالخير ولولا أن فطرهم الاصلية السليمة شاهدة بان الانسان شئ غير هذا الجسد وان ذلك الشئ لا يموت بل يبقى حيا بعد موت الجسد كان ذلك عبثا ومنها أن القرآن والحديث يدلان على أن جماعة من اليهود قد مسخهم الله قردة وخنازير فنقول ذلك الانسان هل بقى حال ذلك المسخ أولم يبق فان لم يبق كان هذا اماتة لهذا الانسان وخلقا لذلك القرد أو الخنزير وليس هذا مسخا وان قلنا ان هذا الانسان بقى حال حصول ذلك المسخ فيكون هذا الانسان باقيا وتلك البنية وهذا الهيكل غير باق فوجب أن يكون الانسان شيأ مغايرا لهذه البنية أقول يبعد كل البعد أن يكون مراد المتكلمين المذكورين ان حقيقة الانسان هي مجرد هذا البدن وهذا الهيكل بدون اقتران الروح به ولا يقول بذلك عاقل كيف والجسم حينئذ يكون فى حيز الجمادات ولا يصح أن يخاطب بنحو قوله يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه أى عامل عملا بجد واجتهاد فملاق جزاءه ان خيرا فخير وان شرا فشر وغير ذلك مما يقتضى أن يدخل فى الخطاب والتكليف الالهى للنوع الانسانى الاعم من الاحياء والاجساد الميتة الباقية جثتها فى قبورها وهم لا يقولون بذلك كما أنهم لا يقولون الانسان هو الروح فى حد ذاتها بقطع النظر عن الجسم والا لزم ان الارواح الخالية عن الاجساد سواء لم يكن تعلقت بها أصلا أو كانت تعلقت بها وفارقتها تكون داخلة فيما ذكر بل الظاهر أن مرادهم ان المنظور اليه فى مفهوم الانسان هو الجسم بنفسه المشتمل على الحواس المدركة وان كان من لوازمه تعلق الروح به

الا أن الروح في ذلك تبع له غير مقصود بخصوصه ولا معه في مفهوم الانسان
والنفس عندهم جسم وجزء من أجزاء البدن كما نقل عن مالك وامام الحرمين
وغيرهما فهي من جملة أجزاء ذلك الهيكل غايه الامر أنه شفاف شعاعي الصورة
كما سلف وبذلك تندفع تلك الوجوه كلها اما بالنظر الى كل وجه بخصوصه فنقول
أيضا ان قوله في الاول والمضاف غير المضاف اليه الخ هو كذلك الا أن التغاير
بالكلية والجزئية كاف وأما الثاني فنقول فيه أولا ان ظواهر النصوص
لا تقتضي القطع ونسلمه فان من الآيات ما يفيد ظاهره ان الانسان هو
هذا الجسم والهيكل خاصة كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية اذ المخلوق من
السلالة المذكورة والمجعول نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم كسي عظما ولحما ثم
صار خلقا آخر ليس هو الروح ولا هي مع الجسم فان النطفة المخلوق منها
الانسان وكذا العلقة والمضغة كان قبل نفخ الروح فيه وقوله ولو جوزنا
كون البدن حينئذ جمادا الخ ظهر منعه لأن لله أن يخص ما شاء بما شاء وقد ورد
كما سيأتي أن الشهداء ترد اليهم أرواحهم في قبورهم ويأكلون ويشربون
وينعمون بأجسادهم وأرواحهم معا واذا كشف عنهم أحد لا يستشعر
بذلك وقد نقل هو في تفسير هذه الآية انه تعالى يصعد أجسادهم الى السموات
والى قناديل تحت العرش ويوصل أنواع السعادة والكرامة اليها وفي حديث
سؤال القبر المذكور في الصحيح ان منكرا ونكيرا يقعدان الميت ويقولان
له ما تقول الخ ثم ان أجاب قالا له نم نومة العروس والا ضرباه الخ والقعود
والنوم من خصوص الاجسام ثم الذي يتصف بالموت ويصح نفيه عنه انما هو
الجسد وأما الروح فلا تقتل ولا تموت ولا يتوهم ذلك حتى يصح النهي عنه
بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا الخ على أنه لا يجدي وروي جوازه في جميع الجمادات
لقد قيل في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم أن ذلك بلسان المقال لا الحال وأهل الكشف يرون ذلك ويسمعونه
والناس لا يشعرون بذلك وكذا ورد أن عذاب القبر يسمعه غير الثقلين وأن

على

على علم أيضا من تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم وحنين الجذع إليه
وغير ذلك ولا دليل على أن ذلك إنما كان بخلق الله الحياة فيها وقت ذلك
خاصة بل يجوز كما هو ظاهر قوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده أن يكون
المخصوص بذلك الوقت المعدود معجزة إنما هو كشف الحجاب عن الحاضرين
حتى يسمعوا ذلك ورأوه وقوله في الثاني إن جميع فرق الدنيا وجميع أرباب الملل
والنحل كفرا وإسلاما إلخ يظهر أن يقال فيه لو سلم تحقق ذلك في جميع آفاق
الدنيا وأقطارها ودونه عد رمل عالج والإجماع إنما يعتد به من أربابه لا من
عموم الناس إسلاما وكفرا وإلا فجميع أرباب الملل والنحل بعد بعثة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم إلى الآن ما عدا المؤمنين وما هم فيما سواهم إلا كالشعرة
البيضاء في الثور الأسود مجمعون على عدم الإيمان به صلى الله عليه وسلم فهل
يكون ذلك حجة على عدم حقيته عليه الصلاة والسلام كلا على أن فعل
المذكورين ذلك يجوز أن يكون لرجاء النفع يوم القيامة عند حشر الأجساد
وقوله في الثالث إن القرآن والحديث يدلان على أن جماعة من اليهود قد
مسخهم الله قردة وخنازير إلخ لا يجدي فقد نقل هو عن مجاهد أن الله تعالى إنما
مسخ قلوبهم بمعنى طبع عليها كما قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على
قلوبهم لا أنه تعالى مسخ صورهم قال ونظيره قوله تعالى كمثل الحمار يحمل
أسفارا وهو غير مستبعد لأن الإنسان إذا أصر على جهالته بعد ظهور الآيات
فقد يقال في العرف إنه حمار وإذا كان هذا في المجاز المشهور لم يكن في المصير
إليه محذور البتة وقال أيضا إن الأمر الذي يكون به الإنسان إنسانا عاقلا
فاهما أي وهو النفس باق بعد المسخ إلا أنه لما تغيرت الخلقة والصورة لم يكن
يقدر على النطق والأفعال الإنسانية لكنها تعرف ما نالها من تغير الخلقة
بسبب شؤم المعصية فتكون في غاية الخوف والخجل فتتألم بذلك فلذا كان
ذلك عقابا لها في الدنيا ولا يلزم من عدم تألم الصورة الأصلية بذلك عدم تألم
الإنسان بتلك الصورة العرضية وحينئذ يقال تبديل هذا الهيكل الإنساني
ليس إماتة إذ الإماتة هي سلب الروح وإعدام الحياة والروح باقية والحياة

موجودة وانما الحاصل تغيير صورة فقط وذلك لا يخرج الحقيقة عن أصلها اذ لا يخرج الملك أو الجن اذا تشكل بصورة غير صورته الاصلية عن حقيقة الملكية والجنية والا بطل الوثوق بالوحي في هذه الحالة اذ قد ورد أن جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم أحيانا في صورة دحية الكلبي وفي صورة أعرابي يسأل عن الايمان والاسلام فكذا الانسان في هذه الحالة فيما يظهر اعمالا لمقتضى ذلك أن حكم الانسانية فيه لم يزل باقيا وقد صرح ابن قاسم في حواشي التحفة بأنه لو مسخ آدمي كلبا فينبغي طهارته استصحابا لما كان وذكر الرملي في شرح المنهاج في كتاب الطهارة أن بعض المتكلمين قال ان المتبدل الصورة دون الذات وعليه تكون زوجته حينئذ باقية على عصمته وملكه فيما كان يملكه باقيا كذلك الا أن يجعل ذلك المسخ في حكم الموت شرعا والمحققون ان المسخ اعدام للذات الاولى وخلق الله بدلها ذاتا أخرى ولذلك قال الفقهاء لو مسخ الزوج حيوانا اعتدت زوجته عدة الحياة وهو صريح في بينونتها وخروجه عن حكم الآدميين والا فلا وجه لبينونة زوجته ثم اني رأيته في موضع من تفسيره قد صرح بما استظهرناه في حمل كلام أولئك الجماعة ونصه واعلم ان القائلين باثبات النفس فريقان الاول وهم المحققون منهم قالوا الانسان عبارة عن هذا الجوهر النفساني وهذا البدن والفريق الثاني يقول ان النفس اذا تعلقت بالبدن اتحدت به فصارت النفس عين البدن والبدن عين النفس ومجموعهما بعد الاتحاد هو الانسان فاذا جاء الموت بطل هذا الاتحاد وبقيت النفس وفسد البدن اذ المتبادر ان معنى كلام الفريق الاول أن لفظ الانسان يطلق ويراد به الجوهر النفساني تارة ويطلق ويراد به الهيكل الجسماني أخرى كما سبق عن الغزالي لان حقيقته هما معا والا كان عين كلام الفريق الثاني ولا الجسم فقط ولا الروح فقط على معنى ان جماعة من هذه الفرقة تقول كذا وجماعة تقول كذا وحينئذ فالقائل بأنه الجسم فقط ليس من المتكلمين فضلا عن كونه قول المحققين منهم بل قائله ان لم يكن مراده ما ذكر لا يعبأ به ولا هو ممن يتصدى للرد عليه كذلك كما سلف عن

المقاصد

المقاصد ومثله في المواقف فعليك بالانصاف ودع التعصب والاعتساف وقد حكى عن العراقي أن المختار عند جمهور المتكلمين القول العاشر من الأقوال السابقة فيها وهو أنها جسم لطيف نوراني سار في البدن الحيواني منهم من يقول انها مع كونها حالة في البدن فهي على صورته أي في الشكل والهيئة لا في الكثافة والظلمة وقال في الاسفار ان المراد باثبات الاعضاء للروح ليس اثبات الجوارح الجسمانية بل اجزاء روحانية وقوى معنوية كما يليق بلطافة الروح نظير ما قالوه في قول المعلم الاول للمشائين ان الانسان الحسي انما هو صنم للانسان العقلي والانسان العقلي روحاني وجميع أعضائه روحانية وكلها في موضع واحد اه أقول قد علمت مما تقرر ان النفس عند جمهور المتكلمين جسم حال في البدن لان الله وصفها في الآيات بالتوفي والقبض والامساك وفي الحديث بالانتقال في البرزخ وانها تأكل وتشرب الى غير ذلك مما هو من صفات الاجسام وقال تعالى حتى اذا بلغت التراقي جمع ترقوة وهي أعلى الصدر وذلك صريح في أنها في الجسد وعليه أجمعت الصحابة واليه عمل كلام الفخر في مواضع من تفسيره وذكر في مواضع أخرى منه أنها من المجردات ومذهبهم من الاحتجاج مرادفات ويأتيك ان شاء الله تعالى قريبا ما يندفع به هاتيك المناقشات وقد صرح بكونها جسمانية في سورة البقرة فقال هي جوهر جسماني لطيف صاف بعيد عن مشابهة الاجرام نوراني سماوي مخالف بالماهية لهذه الاجسام اه وقال في موضع آخر اعلم أن الاجسام الموجودة في العالم السفلي اما ان تكون أحد العناصر الاربعة أو ما يكون متولدا من امتزاجها وعند ان يحصل في البدن الانساني جسم عنصري خالص أي ماء خالص أو نار خالص مثلا بل لا بد وأن يكون متولدا من امتزاجات العناصر الاربعة فنقول أما الجسم الذي تغلب عليه الارضية فهو الاعضاء الصلبة الكثيفة كالعظم والغضروف والعصب والوتر والرباط والشحم واللحم والجلد ولم يقل أحد من العقلاء أن الانسان عبارة عن عضو معين من هذه الاعضاء لانها كثيفة ظلمانية وأما الجسم الذي تغلب عليه المائية فالاخلاط الاربعة ولم يقل أحد

في شيء منها انه الانسان الا في الدم وأما الذي يغلب عليه الهوائية والنارية فهو الارواح وهي نوعان أحدهما أجسام هوائية مخلوطة بالحرارة الغريزية متولدة اما في القلب أو الدماغ وقالوا انها الروح وانها الانسان ثم اختلفوا فمنهم من يقول الانسان هو الروح الذي في القلب ومنهم من يقول هو جزء لا يتجزى في الدماغ ومنهم من يقول هو عبارة عن اجزاء نارية مختلطة بهذه الارواح القلبية والدماغية وتلك الاجزاء النارية هي الانسان ومن الناس من يقول هي أجسام نورانية سماوية لطيفة الجوهر على طبيعة الشمس لا تقبل الانحلال ولا التبدل ولا التفرق والتمزق فاذا تكون البدن وتم استعداده وهو المراد بقوله تعالى فاذا سويته نفذت تلك الاجسام الالهية في داخل أعضائه نفاذ النار في الفحم وماء الورد في الورد ونفاذ هذه الاجسام الالهية في جواهر البدن هو المراد بقوله ونفخت فيه من روحي ثم ان البدن ما دام سليما قابلا لنفاذ تلك الاجسام بقي حيا فاذا تولدت فيه اخلاط غليظة منعت سريان تلك الاجسام الشريفة فيها فانفصلت من هذا البدن فعرض الموت وهذا المذهب قوي شريف يجب التأمل فيه فانه شديد المطابقة لما ورد في الكتب الالهية من احوال الحياة والموت اهـ وقوله على طبيعة ضوء الشمس غلط قد نبه فظنوا أنه ينفصل شعاع من جرم الشمس ويتصل بالشيء ويسقط عليه فيكون افاضة نور الروح على البدن ضوءها وامدادها اياه بمعنى انه ينفصل منها أجزاء شعاعية تتصل بالبدن وهو خطأ بل نور الشمس سبب لحدوث شيء يناسبه في النورية وان كان أضعف منه فيما لا يناسبه كحصول الصورة في المرآة عند مقابلتها لها فان ذلك ليس بانفصال جزء من صورة الانسان مثلا المقابلة للمرآة واتصاله بها بل صورة الانسان سبب لحدوث صورة تماثلها في المرآة المقابلة لها المحاكية للصورة وليس فيها انفصال ولا اتصال الا السببية المجردة والنفخ المذكور في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي عبارة عن اشتعال نور الروح في فتيلة النطفة بعد تسويتها واستعدادها وسمي صورة بنتيجة اشتعال الصورة فاخراج الهواء من جوف النافخ

ونصابه

وايصاله الى المموح اليه حتى تشتعل الحطب القابل للنار مثلا ونتيجته حصول الاشتعال المذكور فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ التى هى سبب محاله فى حق الله تعالى والمسبب غير محال وقد يكنى بالسبب عن الفعل المستفاد منه كقوله غضب الله عليهم فالغضب عبارة عن نوع تغير فى الغضبان يتأذى به ونتيجته هلاك المغضوب عليه وايلامه فيعبر عن نتيجة الغضب بالغضب وكذلك عبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وان لم يكن على صورة النفخ والسبب الذى يشتعل به نور الروح فى فتيله النطفة كما قاله الغزالى هو صفة فى الفاعل وصفة فى القابل وصفة الفاعل هى الجود الالهى فانه فياض بذاته على كل ماله قبول للوجود ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة وصفة القابل هى الاستواء والاعتدال الحاصل بالتسوية المذكور فى قوله تعالى فاذا سويته ومثاله صقالة الحديد فان المرآة التى ستر الصداء وجهها لا تقبل الصورة وان كانت محاذية لها فاذا صقلت ورال ذلك الصداء الذى كان متراكما عليها حدث منها الصورة من ذى الصورة المحاذية فهكذا اذا حدث الروح من خالق الروح ومذهب الفلاسفة المشهورين من المتقدمين والمتأخرين ووافقهم على ذلك جماعة من عظماء علماء المسلمين كالراغب الاصفهانى والامام الغزالى والصدر الشيرازى والفخر الرازى كما نطق بذلك حاله وقاله فيما قصه علينا منه على أثر ذلك وكذلك جمع من أكابر الصوفية المكاشفين انها جوهر مجرد أى خال من مادة غير حاصل فيها ولا حال فى مادى قال الغزالى رحمه الله تعالى اعلم ان الروح ليس بجسم يحل فى البدن حلول الماء فى الاناء ولا هو عرض يحل بالقلب والدماغ حلول السواد فى الاسود والعلم فى العالم بل هو جوهر وليس بعرض لانه يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم عرض وقائم عرض بعرض غير معقول وليس بجسم لان الجسم قابل القسمة والروح لا ينقسم لانه لو انقسم لجاز ان يقوم بجزء منه علم شئ وبجزء آخر جهل بذلك الشئ فيكون فى حالة واحدة عالما بشئ جاهلا به فيتناقض والعلم والجهل لشئ واحد فى حق شخص واحد محال

فهو باتفاق العقلاء جزء لا يتجزى الى شئ أى لا ينقسم لان لفظ الجزء آله
اضافة الى كل ولا جزء ولا كل ههنا الا أن يراد ما يريد القائل بقوله الواحد
جزء من العشرة واذا أخذت جميع ما به قوام الانسان فى كونه انسانا كان
الروح واحدا من جملته واذا كان غير منقسم فاما أن يكون متحيزا أو لا
فباطل أن يكون متحيزا اذ كل متحيز ينقسم والجزء المتحيز الذى لا ينقسم باطل
بادلة عقلية وغير عقلية منها أنه لو فرض بسيط مسطح من أجزاء لا تتجزى
لكان الوجه الذى نحاذينا ونراه غير الوجه الذى لا نراه فان الواحد لا يكون
مرئيا وغير مرئى فى حالة واحدة ولكانت الشمس اذا حاذت أحد وجهيه
استنار بها ذلك الوجه دون الوجه الآخر واذا ثبت أنه لا ينقسم وانه لا يتجزى
ثبت انه قائم بنفسه وغير متحيز أصلا ولا هو ايضا داخل البدن ولا خارجه ولا
متصل به ولا منفصل عنه لان مصحح الاتصال والانفصال هو الجسمية
والتحيز وقد انتفى عنه فانفك عن الضدين كما ان الجماد لا هو عالم ولا جاهل لان
مصحح العلم والجهل الحياة فاذا انتفت انتفى الضدان قال وهو منزه عن الحلول
فى المحال والاختصاص بالجهات فان كل ذلك من صفات الاجسام واعراضها
التى هى عرض فى جسم وهو ليس بجسم ولا عرض وامتنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من افشاء هذا السر بقوله تعالى قل الروح من أمر ربى لان
الافهام لا تحتمله لان عالمها يحيل أن تكون هذه الصفات الا لله تعالى
فاذا ذكرت هذا لهم كفروا وقالوا انك وصفت نفسك بما هو من صفات الاله
على الخصوص وكانك تدعى الالهية لنفسك اذ ثبت لها أخص وصف من
صفات الله تعالى وهى نفى الجهات فليست البراءة من المكان والجهة أخص وصفه
تعالى بل أخص وصفه انه قيوم أى قائم بذاته وما سواه قائم به وموجود بذاته
لا بغيره وكل ما سواه موجود به لا بذاته وكأنه ليس فى قولنا الانسان حى عالم
سميع بصير قادر متكلم وهو تعالى كذلك تشبيه لان ذلك ليس أخص وصفه
فكذا قولنا الروح ليس بمتحيز ولا حال فى مكان اذ ليس ذلك أخص أوصافه
تعالى وأخص من ذلك أيضا ان ذلك مساواة فى صفة سلبية والمساواة

في الصفات السلبية لا توجب المماثلة والا لوجب استواء كل المختلفات فان كل ماهيتين مختلفتين لا بد وان يتشاركا في سلب كل ما عداهما عنهما فتعلق الروح بالبدن انما هو تعلق تدبير وتصرف كما يدبر الملك أحوال مملكته وكما أن اله العالم لا تعلق له بالعالم الاعلى وجه التصرف والتدبير اه ولكون الروح بهذه المثابة قال الواسطي خلق الله الارواح بين الجمال والبهاء ولولا ان الله تعالى سترها لسجد لها كل كافر واحتج هؤلاء القائلون بتجرد النفس بوجوه منها ما سبقت الاشارة اليه من أنها تعقل المفهوم الكلي لانها تحكم على الكليات باحكام ايجابية أو سلبية كالانسان حيوان والجماد ليس بانسان وذلك لا يكون الا بعد التعقل والتصور ولو كانت غير مجردة بل ذات وضع وشكل معين كان ذلك المعنى الكلي حالا في ذي وضع والحال في ذي الوضع مختص بمقدار مخصوص ووضع معين ثابتين لمحله فلا يكون ذلك الحال مطابقا لكثيرين مختلفين بالمقدار والوضع بل لا يكون مطابقا الا لما له ذلك المقدار والوضع وحينئذ فلا يكون كليا وهذا خلف ومنها انها تعقل الضدين اذ تحكم بينهما بالتضاد ولو كانت جسما لزم اجتماع السواد والبياض مثلا في جسم واحد حيث تتعقلهما تحكم على كل منهما بالضدية للآخر وهذا محال وأجيب من طرف القائلين بجسميتها عن الاول بمنع ان الحال فيما له وضع يلزم أن يكون متصفا بذلك لجواز أن يكون الحلول غير سرياني وقد تخالف الشيء ماهويته صغرا وكبرا كالصور المنقوشة على الاشياء وكصورة السماء في الحس المشترك مع وجود المطابقة بينهما وتحقيقه ان معنى المطابقة هو ان الصورة اذا جردت عما عرض لها تبعية المحل كانت مطابقة لكثيرين وقد ذكر الصدر الشيرازي وغيره ان للعقل أن يتصور ماهية الانسان مثلا مع جميع عوارضه وصفاته من كمه وكيفه وأينه وكذا اشكاله وأعضائه كل ذلك على الوجه العقلي الكلي كما ثبت في علم الباري بالجزئيات فالتجريد عن العوارض المغايرة للماهية ليس من شرائط تعقل تلك الماهية بل انما الشرط ان تجرد الحقيقة عن نحو الوجود الخارجي الجسماني اه أقول لا سيما وهو من جملة

المشخصات عند كثير من فإذا فقد فقد الشخص وأجيب عن الثاني بأن
صورتي الضدين لا تضاد بينهما ولا يلزم من ثبوت التضاد بين حقيقتيهما
الخارجية ثبوته بين صورتيهما ولولا ذلك لما جاز قيامهما بالمجردات لأن
الضدين لا يجتمعان في محل واحد مادياً كان أو مجرداً ولئن سلم فجائز أن يقوم
كل منهما بجزء غير الجزء الذي قام به الآخر كما في المواقف وممن نحا نحو هذا
المذهب أعني كون النفس من المجردات الفخر الرازي في مواضع من تفسيره
كما أومأنا إليه وأيده بما نصه إنها هي المدركة لسائر المدركات من مسموعات
ومبصرات ومذوقات ومتخيلات وغيرها ونحن نعلم بالضرورة أنه ليس في البدن
جزء واحد هو بعينه موصوف بالإبصار والسماع والفكر والذكر بل
المبادر أن الإبصار مخصوص بالعين والسماع بالأذن وكذا سائر المدركات
والأفعال ولا يصح أن يكون هذا الإدراك بقوة قائمة بجميع أجزاء البدن فإنه
حينئذ يلزم أن يكون كل عضو منه سامعاً بصيراً ذائقاً متخيلاً وليس كذلك فإن
البصر لا يسمع والسمع لا يبصر وهكذا وحينئذ يحصل اليقين بأن النفس
الإنسانية شيء مغاير لهذا البدن كلاً وبعضاً وهو المطلوب انتهى ومع مغايرته
كذلك فليس داخل البدن أصلاً لأنه لو كان كذلك فإما أن يكون في بعضه
فيلزم أن يكون في البدن جزء مخصوص متصف بجميع الإدراكات بجميع
غير الجزء أو في كله فيلزم أن يكون كل عضو منه كذلك وكل منهما بديهي
البطلان وأقول أي مانع من أن يكون للنفس حلول في البدن وأن يكون
جزء من أجزائه له قوة سارية في كل من الحواس الظاهرة والباطنة بحسب
ما يناسب تلك الحاسة باستعدادها ولا يلزم ما ذكر من المحذورين إلا لو كان
الجزء المخصوص الحالة هي فيه أو جميع الأعضاء إن كانت فيها مستعداً
أو مستعدة جميع هذه الإدراكات أما إن كانت تبعث في قوى مخصوصة
كل منها مستعد لشيء مخصوص غير ما الآخر مستعد له فتكون بقية
أجزاء البدن حاملة لها غير أنها تصرف في غير ما هو مستعد له منها فهي كالشمس
منبثة في جميع أجزاء العالم لكن الجبال والأبنية المرتفعة حاجزة لها عن

انتشار أشعتها فيها وإراءتها إلا ما كان من كوى أو شبابيك وأبواب مثلا فتدخل فيها الأضواء بحسبها ثم إذا كانت تلك الشبابيك ونحوها ذات زجاج ملون ظهر شعاع الشمس في كل منها بحسب لونه من بياض أو حمرة أو زرقة أو صفرة أو غيرها فقوة النفس واحدة تامة لكنها منبثة في كل عضو بحسب استعداده وأضرب لك مثلا لذلك تقريبا للأفهام بالفوريقات التي تجددت في عهدنا بالقطر المصري كفوريقة الطحن والخبز فيها آلات تغربل القمح لا غير وآلات تدفعه إلى محل طحنه كذلك وآلات تطحنه ثم آلات تنخله ثم آلات تعجنه وآلات تقرصه وآلات تخبزه وكل هذه الآلات تدور بقوة نار واحدة في تلك الفوريقة وربما يرشح ذلك ما قاله القدر بغيره فيما سلف من أنه إذا مسخ الإنسان قردا أو غيره كما حصل لبعض بني إسرائيل فالنفس الإنسانية باقية فيه إلا أنها لما تغيرت الخلقة والصورة لم تقدر على النطق والأفعال الإنسانية اهـ أي لزوال الاستعداد الأول وعدم استعداد الأجزاء الحاصلة بالمسخ إلى تصرف النفس التصرف الإنساني ثم رأيت كلام بعض المحققين ما هو كالصريح فيما قررناه فلنورده لك ليطمئن به قلبك ونصه النفس الإنسانية ما دامت متعلقة بالبدن فهي تكون مبدأ لجميع القوى الطبيعية والحيوانية والنباتية والطبيعية لكن أجزاء البدن متفاوتة في قبول ذلك ففي بعضها يتعلق النفس بأكثر قواها كالدماغ والقلب ففيه القوى الإدراكية والتحريكية الإرادية والنباتية وفي بعضها تتعلق ببعض قواها كالطبيعية وهي ضعيف من النباتية كالأظفار والأسنان وكذا تختلف تعلقها بالبدن في الإدراكات والأحوال فإنها في حال النوم والسكر الشديد يرتفع أكثر قواها القريبة من أفعالها في البدن كالشمس إذا غربت رجعت بجوهرها وذاتها عن عالم الأرض وفي بعض الضوء لها في الأرض إذا ما انقطعت بجميع قواها عن البدن في النوم لمات دفعة ولو تعلقت به بكليتها فيه لعدم منها في النوم ما يصدر في اليقظة قال فعلم من هذا أن وجودها في البدن لا يقتضي سرايتها كلها في كل عضو من البدن ولا في كل وقت وحال اهـ فهي

وان كانت مدركة فى ذاتها بحسب أصلها من غير توقف على آلات ووسائط الا أنها لما حدثت فى مدينة البدن وانحصرت فى ذلك الهيكل حصرت عن كمال التصرف الذى لها الا بقدر معلوم فى مواضع محدودة لحكم محمودة ومنه أى مما احتج به الفخر أيضا انا لو تأملنا فى أحوال النفس رأيناها على الضد من أحوال الجسم وذلك يدل على أنها ليست جسما قال وتقرير هذه المنافاة من وجوه الاول أن كل جسم حصلت فيه صورة فانه لا يقبل صورة أخرى من جنس الاولى الا بعد زوال الصورة الاولى زوالا تاما مثاله الشمع اذا حصل فيه شكل التثليث امتنع أن يحصل فيه شكل التربيع والتدوير الا بعد زوال الشكل الاول والنفس لا تزال تقبل من الصورة العقلية صورة بعد صورة بل يكون قبولها للصورة الثانية أسهل والثانى ان المواظبة على الافكار الدقيقة لها أثر فى النفس وأثر فى البدن أما أثرها فى النفس فهو اخراجها من القوة الى الفعل فى التعقلات والادراكات وكلما كانت الافكار أكثر كان حصول هذه الاحوال أكمل وذلك غاية سرورها وكمالها وأما أثرها فى البدن فانها توجب استيلاء اليبس على البدن والذبول وهذه الحالة اذا استمرت أدت الى الماليخوليا وساقت الى الموت فهذه الافكار توجب حياة النفس وسرورها ونقصان البدن وموته فلو كانت النفس من البدن أو فيه لصار الشئ الواحد سببا لحياته وموته ونقصه وكماله وهو محال انه أقول فظهر لى الجواب عن الاول بمثل ما مر عن المواقف من انه ليس القائم بالنفس الحقيقة الخارجية بل الصورة المثالية والصور غير متمانعة فى الحلول ولانه راجعة فى الاحيان خصوصا المعقولات والروحانيات كالملائكة فيجوز حلول متعددها فى محل واحد بخلاف الصور الخارجية وعن الثانى بانه انما يكون منكرا محالا اذا كان الموت والحياة أو الكمال والنقص حسيين وماهنا كمال وحياة معنويان ونقص وموت حسيان وليس ذلك محال *(الموضوع الثانى فى قدمها وحدوثها)* وذكر الخلاف فى ذلك وان حدوثها على القول بحدوث الابدان أو قبله * اختلف العلماء فى هذا الباب فذهب القدماء من الحكماء ومنهم افلاطون ووافقهم الزنادقة

الى أن النفس قديمة محضة وجوه منها انها لو كانت حادثة كانت غير دائمة
اذ كل حادث فهو فاسد أي قابل للعدم ضرورة انه مسبوق بالعدم وقبول
العدم ينافي الابدية وكل ما هو أبدي فهو أزلي وقد ثبت أنها أبدية ومنها انها
لو كانت حادثة لم تكن مجردة بل مادية لان كل حادث مسبوق بالمادة والمدة
وأيد قدمها البادقة بحديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف وحديث كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وأجيب عن
الاول بمنع الملازمة فيه اذ الجنة والنار ونعيم الاولى وعذاب الاخرى دائم مع
انه حادث ومعنى القضية المذكورة ان كل حادث فهو في حد ذاته قابل للعدم
وليس يلزم منه طريانه عليه لجواز أن يمنع عدمه لغيره أبدا وعن الثاني بذلك
أيضا والا لزم الدور أو التسلسل وبتقدير اللزوم فلا يتعدد لزوم مادة محلها
الحادث بل محلها أو يتعلق بها وهذا لا ينافي كونها مجردة في ذاتها وأما
الحديثان فاعلم أن غاية ما أفاداه انها موجودة قبل الابدان وانه يحصل الائتلاف
والاختلاف بينها بعد تعلقها بالبدن بحسب التعارف والتناكر السابقين لها
قبل البدن وانه اقتصر في الحديث الثاني على روحه صلى الله عليه وسلم مخبرا
أنها نبية قبل خلق آدم وذلك لا يقتضي أنها أزلية بل الحديث الاول حجة
لحدوثها كما تشعر به هذا وقد حاول الصدر في اسفاره تأويل كلام افلاطون بما
يؤول الى كلام جمهور الحكماء من أنها حادثة بأن مراده بكونها قديمة ان لها
كينونة أخرى لمبادئ وجودها في عالم علم الله من الصور المفارقة العقلية
وهي المثل الالهية التي أثبتها هو ومن قبله للنفوس الكاملة من نوع الانسان
وجعل لها أنحاء من الكون بعضها قبل الطبيعة وبعضها معها وبعضها بعدها
اه وأقول ان هذا غير خاص بالنفس بل عام لكل كائن فلا وجه للتخصيص
حينئذ ويلزم القول بقدم العالم كله وزعم ارسطاليس ومن معه من الحكماء
المشائين أي الذين كانوا يمشون في ركابه الى انها حادثة لكن بعد حدوث البدن
يعني عند تمام خلق الجنين في الرحم واحتجوا على ذلك بأنها لو كانت موجودة قبل
الابدان لكانت قبل تعلقها بها معطلة ولا معطل في الطبيعة ووجه اللزوم

انها محوله على الاستكمال والاستكمال لا يكون الا بالتعلق وذلك شأن النفس ولا يلزم ما ذكر بعد مفارقة البدن لانها حينئذ تكون مستلذة بكمالاتها أو متألمة برذائلها وجهالاتها فتكون في شغل وأجيب بانه انما يلزم التعطل لو كانت موجودة قبل الابدان بما هي نفس أعني بكونها كمالا لجسم آلي إذ ما سبق لا يكون ها روحا وأما الذي يستكمل بالتعلق بالبدن هو النفس بما هي نفس أما اذا كان لها نشأة أخرى ونحو آخر من الوجود فوق كونها نفسا كالروح والعقل أو دون النفسية كالطبيعة وما يجري مجراها فلا يلزم التعطل على أنه يجوز أن يكون موجودة قبل هذه الابدان في عالم آخر متعلقة بأبدان أخرى غير هذه الاجساد الطبيعية عنصرية كانت أو فلكية ان قلت هذا من التناسخ والبرهان قائم على بطلانه ووجوه منها أن النفس لو كانت قبل هذه الابدان في بدن آخر لكنا نعلم الآن شيئا من تلك الاحوال التي مضت عليها أو نتذكرها كما في بدن آخر على أي حال لان العلم والحفظ والتذكر من الصفات القائمة بجوهرها التي لا تختلف باختلاف أحوال البدن ولا يخفى ان ذلك غير حاصل ومنها ان استعداد الابدان للنفوس وحدوثها أي النفوس على وتيرة واحدة وذلك انه كلما استعد بدن حدث له نفس بخلاف مفارقة النفوس مع حدوث الابدان فانه ليس على وتيرة اذ قد يتفق وباء أو حادثة كالطوفان أو قتل عام يهلك فيه من النفوس دفعة ما يعلم بالضرورة انه لم يحدث في ذلك الزمان على خلاف العادة ذلك المبلغ من الابدان كما قيل انه وقع حرب في أرض يونان فقتل في يوم واحد مائة ألف من الخاسيين ومن المعلوم انه لم يحدث في ذلك اليوم أبدان بهذا العدد في جوانب العالم تتعلق بها تلك النفوس المفارقة لابدانها فلو كان تعلق النفوس بالابدان على طريق التناسخ لزم تعطل بعضها الى أن يحدث بدن تتعلق به ولا تعطل في الطبيعة وأجيب بان استحالة التناسخ انما هي اذا كان عبارة عن تردد النفس في هذا العالم من بدن مادي الى بدن مادي آخر والملازمة المذكورة ممنوعة لجواز أن لا يكون شيء من الاحوال والعلوم السابقة محفوظا في المذكرة بل يمحى

ما عداه المدارك وتبدل القوى كالمشاعر وانه انما يلزم التذكر لو لم يكن التعلق
بهذا البدن شرطا أو انها تستغرق في تدبير الكون الآخر فيكون ذلك مانعا
لها من التذكر أو يكون طول العهد منسيا لها ذلك ومن قال بحدوث النفس
جميع أهل الاسلام لوجوه منها انها اما اجرام أو اعراض وكل منهما حادث
وانها أثر القادر المختار وقيام البرهان على ان القديم واحد وهو الله تعالى
الا انهم اختلفوا في ان حدوثها قبل البدن أو بعده فمنهم من وافق ارسطاليس
واتباعه على انها حادثة بعد البدن لقوله تعالى بعد ذكر الاطوار البدنية
ثم أنشأناه خلقا آخر اشارة الى افاضة النفس واجابوا عن حديث خلق الله
الارواح قبل الاجساد بالفي سنة بانه لا دلالة فيه مع كونه خبر واحد على
ان المراد بالارواح النفوس البشرية اذ يحتمل انها الجواهر العلوية كالافلاك
والملائكة والجمهور انها مخلوقة قبل البدن وادعى ابن حزم فيه الاجماع
والحديث المذكور وان كان خبر واحد مظنون المتن فهو مقطوع الدلالة
فلا تعارضه الآية المذكورة لانها وان كانت مقطوعة المتن فهي مظنونة
الدلالة فكل منهما راجح من وجه فتساويا لكن ورد في آية أخرى
ما يعضد الحديث المذكور وهي آية أخذ الميثاق على النفوس في عالم الذر
وأحاديث أخر ايضا كحديث الارواح جنود مجندة الخ اذ المجندة لا تكون
الا مخلوقة والتعارف والتناكر اما بمعنى التشاكل في الخير والشر وانتفائه فيهما
اذ كل متشاكلين في صفة يميل أحدهما الى الآخر وينجذب اليه انجذابا
طبعيا وكل متباينين ينفر أحدهما من الآخر كذلك واما بمعنى ما سبق من
التلاقي قبل دخولها الاجسام كما روي ان بعضها تعارف وبعضها تدابر فان
حصل لروح اتصال بروح آخر سكن بدنه الفه واطمأن والعكس بالعكس
واما الآية المذكورة فلا دلالة فيها على ان المراد احداث النفس أو احداث
تعلقها بالبدن والذي في حديث الصحيحين ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه
الخ انما هو النفخ للروح لا خلقها اذ قال ثم ينفخ فيه الروح ان قلت نقول
بحدوثها قبل البدن ينافي تعريفها السابق بانها كمال لجسم طبيعي الخ لاخذه

[illegible] ليس [illegible]

[illegible] إلى البدن

[illegible] وجود [illegible] إلى

[illegible] وأما

من حيث هو [illegible] بوجود [illegible]

[illegible] وجودها [illegible] لا [illegible] وجودها [illegible]

[illegible] الا [illegible]

[illegible] لا [illegible] وجود [illegible]

[illegible] متعاون [illegible] ولا [illegible] كل

[illegible] أمري [illegible] والذي [illegible]

[illegible] وجوده [illegible]

[illegible] أمارة

[illegible]

[illegible]

[illegible] وجود

[illegible]

[illegible] في كلام

[illegible] الروح [illegible] المجرد [illegible] في موقع

[illegible] الروح [illegible] روح إلهي وهو [illegible]

[illegible] الأبدان [illegible] الجسمان [illegible]

[illegible] روح حيواني [illegible]

[illegible] الأجسام

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رحمه الله تعالى [illegible]

[illegible] الامر والروح [illegible]

[illegible]

بالأبدان فلذا تحيروا في أحوال النفس وحدوثها وبقائها وتجردها وتعلقها حتى أنكر البعض تجردها والبعض بقاءها بعد البدن والبعض أنكر حلولها في الجسم والبعض أوجبه وأما الراسخون في العلم فعندهم أن لها شؤونا وأطوارا كثيرة ولها مع بساطتها أكوان وجودية بعضها قبل الطبيعة وبعضها معها وبعضها بعدها ورأوا أن النفوس الإنسانية موجودة قبل الأبدان بحسب كمال علتها وسببها والسبب الكامل يلزمه المسبب معه والنفس موجودة مع سببها لكن تصرفها موقوف على استعداد مخصوص وشروط معينة ومعلوم أن النفس حادثة عند تمام استعداد البدن وباقية بعده إذا استكملت وليس ذلك إلا أن سببها يبقى أبدا وداعيا وجودها قبل البدن وإن السبب الذاتي هو تمام المسبب وغايته فعلى أنها موجودة قبل البدن بحسب كمال وجودها وغايتها والذي يتوقف على البدن هو بعض شأنها ويكون استعداد البدن شرطا لوجوده عند النشأة الدنيوية البدنية وهي جهة فقرها وحاجتها وإمكانها لا جهة وجوبها وغنائها ولو كان البدن شرطا لكمالها وغايتها وكمال وجودها كما في سائر الحيوانات كان زوال البدن موجبا لزوالها كما يلزم أن يعدم بعدم الآلة تصرف الصانع وعمله المحتاج إلى الآلة والبرهان قائم على أن للنفس قوى عقلية تتصرف في المعقولات بذاتها لا بواسطة آلة وهو كمالها الثاني وجهة غنائها عن البدن وهي بهذا الكمال خارجة عن عالم الأكوان المتجددة فالحق أن النفس جسمانية الحدوث والتصرف روحانية البقاء والتعقل فتصرفها في الأجسام جسماني وتعقلها لذاتها وذات جاعلها روحاني فللنفوس كينونة في عالم العقل وكينونة في عالم الطبيعة والحس وكينونتها هنالك تخالف كينونتها هنا وليس المراد بوجودها في عالم العقل قبل البدن أنها بما هي نفس أي كمال لجسم طبيعي آلي لها وجود عقلي بل المراد أن لها نحوا آخر من الوجود غير وجودها الذي لها من حيث هي نفس مدبرة للبدن ولا يلزم من كونها غير متصرفة في الأبدان تعطيل وإنما يلزم التعطيل لو لم يكن النفس بما هي نفس متصرفة في البدن حين يكون وجودها

صانعا أما من حيث وجودها العقلي فليست متصرفة في جسم بل هي بما هي
عقل لا اشتغال لها بالجسم أصلا وهي بما هي نفس لا تنفك عن تدبير ومباشرة
أصلا اهـ ومنه مع ما سبق آنفا أيضا يظهر ما أشرنا إليه في الخطبة مما كان
يجول في الفكر من فائدة وجودها قبل الأبدان ثم قال في موضع آخر ما ملخصه
النفس الإنسانية مجردة من حيث كونها ذاتا عقلية مادية من حيث كونها
متصرفة في البدن وله قوة التصرف فيه ويجوز أن يكون الشيء الواحد
مجعولا من جهة غير مجعول من جهة أخرى كما يجوز أن يكون جوهرا من جهة
وعرضا من جهة أخرى كالصورة الجوهرية الحاصلة في الذهن فإنه يصدق عندهم
أنها جوهر مستغن عن الموضوع بحسب ذاته وعرض مفتقر إليه بحسب
هذا الوجود الذهني العلمي وإذا كانت النفس مجردة من حيث الذات ومادية
من حيث الفعل فهي من حيث الفعل مسبوقة باستعداد البدن حادثة
بحدوثه زائلة بزواله وأما من حيث حقيقتها الأصلية فغير مسبوقة باستعداد
البدن إلا بالعرض ولا فاسدة بفساده ولا لحقها شيء من نقائص الماديات
إلا بالعرض وبالجملة فالنفوس الإنسانية مقامات شتى ذاتية بعضها من
عالم الأمر والتدبير قل الروح من أمر ربي وبعضها من عالم الخلق والتصوير
منها خلقناكم وفيها نعيدكم والحدوث والتجدد على بعض نشآتها
وإذا ارتقت وتحولت من عالم الخلق إلى عالم الأمر يصير وجودها وجودا مفارقا
عقليا لا يحتاج معه إلى البدن وأحواله واستعداده فزوال استعداد البدن
إياها لا يضرها ذاتا وبقاء بل تعلقا وتصرفا إذ ليس وجودها الحدوثي هو
وجودها البقائي لأن ذلك مادي وهذا مفارق عن المادة فليس حالها عند
حدوثها كحالها عند استكمالها ومصيرها إلى المبدأ الفعال فهي جسمانية
الحدوث روحانية البقاء ومثالها كمثال الطفل وحاجته إلى الرحم أولا
واستغنائه عنه آخرا لتبدل الوجود عليه فساد الرحم لا يضر بقاء المولود ولا
نقصه أقول إن أراد بالنفس طورا من أطوار جوهره ويتحول ذاته من حد
الأجسام إلى حد العقل ثم قال وكل تصرف على يد شيء واحد فهي وجوده

العقول السماويه عند الحكماء وهي الملأ الاعلى في عرف الشرع والثاني الاجسام الفلكيه التي هي في عرف الشرع الملائكه السماوية والملائكة السفليه تدبر عالم العناصر وهي اما أن تكون مدبرة للبسائط الاربعة العنصريه وأنواع الكائنات وهم ملائكه الارض واليه أشار صلى الله عليه وسلم بقوله جاءني ملك البحار وملك الجبال وملك الامطار وملك الارزاق واما أن تكون مدبرة لاشخاص جزئيه وتسمى نفوسا ارضيه كالنفوس الناطقة والثالث منقسم الى خير بالذات وهم الملائكه الكروبيون بتخفيف الراء أى المقربون وهم المستغرقون في انوار جلال الحق تبارك وتعالى لا ينصرفون لتدبير أجسام ولا غيرها والى شرير بالذات وهم الشياطين مستعد للخير والشر وهم الجن والظاهر من كلام الحكماء ان الجن والشياطين هي النفوس البشرية المفارقه عن ابدان كانت شريرة اهـ ملخصا من شرح الطوالع مع نص من المواقف وشرحه ومنها البديهة وهي المعرفة الحاصلة ابتداء في النفس لا بسبب الفكر كعلمك بان الواحد نصف الاثنين واما الروية بفتح الراء وكسر الواو وتشديد الياء فهي ما كان من المعرفه بعد فكر كثير ومنها التعقل والمعقول والعقل هو ادراك الشيء مجردا عن اللواحق المادية وقد يطلق على مطلق الادراك سواء كان المدرك مجردا أو ماديا وقد يسمى بالعلم أيضا والمعقول هو المدرك بالعقل مطلقا سواء كان موجودا أو معدوما بسيطا أو مركبا وتقسيم المعقولات الى معقولات أولى ومعقولات ثانيه مع الخلاف في ذلك مبسوط في المبسوطات ولا باس بان تعلم ان المعلومات قد تكون موجودة في الخارج وقد لا تكون وهي المسماة بالامور الاعتبارية والصور الذهنية والمعقولات الثانية وهذا القسم قد لا يطابق الخارج واما تعقل المعدوم ولا يقال الصوره العقليه مطابقه للمعدوم لان المعدوم في نفسه يستحيل المطابقه معه ومنها الطبيعة والطبع والطبيعه لغه السجية التي جبل عليها الانسان أو غيره سواء صدرت عنها صفات نفسية أولا كالطباع بالكسر فانه ما ركب فينا من المطعم والمشرب وغير ذلك من الاخلاق التي

لا ارادية وكذا الغريزة فهي الصنعة الجبلية التي خلقت عليها كأنها غرزت
فيك والطبع كالطبيعة وهو في الاصل مصدر وقال السيد في تعريفاته
الطبيعة عبارة عن القوة السارية في الاجسام بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي
وفي كليات أبي البقاء تطلق الطبيعة في اصطلاح العلماء على معان منها
ما يكون مبدأ الحركة ما هي فيه أي ما يتحرك ويسكن بها وهو الجسم وقيدها
بعضهم بأن يكون من غير شعور وجعل الطبع مبدأ للحركة مطلقا سواء
كان بشعور كحركة الحيوان أو لا كحركة الافلاك عند من لم يجعله شاعرا
وجعل النسبة بينهما العموم والخصوص مطلقا وقال السيد في حاشية
المطول في فن البيان الطبيعة قد تخص بما يصدر عنها الحركة والسكون فيما
هو فيه أولا وبالذات من غير ارادة وكذا ذكر الطوسي في شرح الاشارات
وفي بعض شروح التجريد ان استعمال الطبيعة في هذا المعنى أكثر منه في
الاول حيث قال ان الطباع يتناول ما له شعور وارادة وما لا شعور له والطبيعة
في أكثر استعمالاتها مقيدة بعدم الارادة والطبع قد تطلق على معنى الطباع
وقد يطلق على معنى الطبيعة اه وفي شرح الاشارات انهم زادوا في تعريف
الطبيعة أن يكون على نهج واحد فقالوا هي مبدأ الحركة لما هي فيه أو سكونه
بالذات على نهج من غير ارادة اه ويؤيده ما في شرح حكمة العين في
بيان النفس النباتية من أن الافعال الصادرة من صورة الاجسام منها
ما يصدر عن ادراك وارادة وينقسم الى ما يكون الفعل الصادر منه على
وتيرة واحدة كالفلك والى ما لا يكون على وتيرة بل على جهات مختلفة كما
للحيوان ومنها ما لا يصدر عن ارادة وادراك وينقسم الى ما يكون على وتيرة
واحدة وهي القوة التسخيرية كما يكون للبسائط العنصرية كميل الاجزاء
الارضية الى المركز والى ما لا يكون على وتيرة واحدة بل على جهات مختلفة كما
يكون للنبات والحيوان من أفعال القوة التي توجب الزيادة في الاقطار
المختلفة أي كالعرض والطول وخصوا القوة التسخيرية باسم الطبيعة والثلاثة
الباقية باسم النفس ويطلق أي الطبيعة ايضا كما في حواشي الخيالي على قوة

شأنها حفظ كمالات ماهي فيه وعلى قوة من قوى النفس الكلية سارية في الاجسام فاعلة لصورها المنطبعة في موادها الهيولانية وفي مشرب الكشف والتحقيق هي حقيقة الهية فعالة للصور كلها وهذه الحقيقة تفعل الصور المتعلقة الكونية روحانية كانت أو مثالية أو جسمانية بسيطة أو مركبة وفي الطب يطلق على معان أربعة أحدها المزاج الخاص بالنفس والثاني الهيئة التركيبية والثالث القوة المدبرة والرابع حركة النفس والاطباء يسمون جميع أحوال البدن الى الطبيعة المدبرة له والفلاسفة يسمون ذلك الى النفس ويسمون هذه الطبيعة قوة جسمانية للنفس وأما السليقة ففي كليات أبي البقاء انها قوة في الانسان بها اختيار الفصيح من طرق التراكيب من غير تكلف وتتبع قاعدة موضوعة لذلك كاتفاق طباع العرب على رفع الفاعل ونصب المفعول وغير ذلك اه وعليه فيكون خاصة بالعرب وبكونها في الكلام ومنها القوة قال في شرح هداية الحكمة لمولانا زاده لفظ القوة معناه المتعارف عند الجمهور هو تمكن الحيوان من الافعال الشاقة ثم نقل منه الى سببه المسمى بالقدرة وهي الصفة التي يتمكن بها الحي من الفعل وتركه بالارادة ثم الى لازمه وهو كونه بحيث لا يفعل به بسرعة ثم عمموا فاستعمل في كون الشيء مطلقا حيوانا كان أو غيره بهذه الحيثية ثم نقل من القدرة الى لازمها بالنسبة الى الفعل المقدور وهو امكان حصوله مع عدمه وهذا المعنى يقابل الفعل بمعنى الحصول اه وفي شرح المواقف القوة تقال للقدرة والمراد هنا جنسها أي القوة التي هي جنس القدرة وهو مبدأ التغير في آخر من حيث انه آخر والتغاير بالاعتبار كاف لتدخل معالجة الانسان نفسه في ازالة الاخلاق الرديئة وهي أمراض القلب فانه يؤثر من حيث هو عالم بصناعة طب القلوب عامل مقتضاها ويتأثر من حيث يعالج عما لاقاه من ادوائه والقوة بهذا المعنى تنقسم أربعة أقسام لانها صادر منها اما فعل واحد أو أفعال مختلفة وعلى التقديرين اما أن يكون بها شعور بما يصدر عنها أولا فالاول النفس

الفلكية

الملكية والثانى الطبيعة العنصرية والثالث القوة الحيوانية والرابع النفس النباتية ثم قال وتقال أى تطلق القوة على الامكان المقابل للفعل مجازا لانه سبب للقدرة عليه بحسب الظاهر وليس المراد الامكان الذاتى لانه قد يقارن الفعل فان الاسود بالفعل يمكن سواده امكانا ذاتيا وينعكس من الطرفين أى طرفى الوجود والعدم فان ممكن الوجود ممكن العدم أيضا وبالعكس وأما الامكان المقابل للفعل فلا يتصور مقارنته للفعل ولا ينعكس اذ لا يمكن أن يكون وجود السواد وعدمه معا بالقوة وقد تطلق على ماته القدرة على الافعال الشاقة أى التمكن منها وعلى عدم الانفعال وهى بهذا المعنى من الكيفيات الاستعدادية اه ملخصا ومنها الهيولى بفتح الهاء واللام وهى أمر يقبل الاتصال والانفصال الذين نراهما فى الحس على أنواع الاجسام المحسوسة من حيث هى أجسام ويقبل الهيئات النطفية والحيوانية والرمادية وغير ذلك ولا خلاف بين العقلاء فى ثبوت هذا المعنى الذى هو مسمى الهيولى ويسمى أيضا بالمادة والطينة فان كون الحيوان من الطين مثلا لا يخلوا اما أن يكون الطين باقيا طينا وحيوانا حتى يكون فى حالة واحدة طينا وحيوانا وهو محال واما أن يكون ذات الطينية ثم حصل الحيوان وحينئذ ما خلق الحيوان من الطين بل ذلك شئ بطل بكليته وحدث شئ آخر بجميع أجزائه وذلك باطل واما أن يكون الجوهر الذى كان فيه الهيئة الطينية زالت عنه تلك الهيئة وحصلت فيه بعد الهيئة الطينية هيئة حيوانية وهذا هو الواقع فان من زرع بذرا الشاب منه شئ يحكم على الزرع بأنه من بذره وان عاند معاند كذبه الحس فمفهوم الهيولى المذكور لم يقع فيه نزاع انما النزاع ان ذلك الامر الذى فى ذلك الجسم أعنى القابل للاتصال والانفصال أجزاء لا تتجزأ أصلا أو فى حكمها مما ينقسم فى جهة أو جهتين واليه ذهب المتكلمون أو أجزاء صغار صلبة لا يمكن انقسامها فى الخارج واليه ذهب ديمقراطيس أو نفس الجسم بما هو جسم واليه ذهب جماعة من الاقدمين فهذا الجسم على هذه المذاهب واحد بالشخص كثير بالانفصال

وقال الحكماء في اثباتها الجسم البسيط متصل واحد في حد ذاته وهو قابل
للانفصال الانفكاكي كما اذا صب ماء في جرتين فثم جوهر متصل ممتد في الجهات
سموه الصورة الجسمية ويدعى أن ذلك الجوهر ليس حقيقة الجسم بتمامه
بل ثم شيء آخر يقوم به الاتصال أي يختص به اختصاصا ناعتا فيكون حالا
فيه فان الجسم المتصل اذا طرأ عليه الانفصال زال اتصاله وصار منفصلا
فنقول ان ثم أمرا قابلا للاتصال تارة والانفصال أخرى غير كل واحد من
الشيئين المتزايلين فالقابل للاتصال والانفصال يغاير كلا من الاتصال
والانفصال فهذا الامر هو الذي سموه الهيولى ومنها لفظ الفيض بالفاء
والتحتية والضاد المعجمة كثيرا ما يعبرون به في نحو قولهم المبدأ الفياض
وافاض كرمه تعالى أن فيض على تلك الصورة كذا او كذا او يقولون كما
تفيض الشمس على كل قال الاسفار عند ارادة الجواب فاعلم انه ليس المراد
من الفيض ما يفهم من فيضان الماء من الاناء على البدن فان ذلك عبارة عن
انفصال جزء منه في الاناء واتصاله بالبدن وانما المراد ما يفهم من فيضان نور
الشمس على الحائط قال الغزالي وقد غلط قوم في نور الشمس أيضا فظنوا انه
ينفصل شعاع من جرم الشمس ويتصل بالحائط وينبسط عليه وهو خطأ بل نور
الشمس سبب لحدوث شيء يناسبه في النورية وان كان اضعف منه في الحائط
المقابل كفيضان الصورة على المرآة من ذي الصورة لا بمعنى انفصال جزء
من صورة الانسان واتصاله بالمرآة بل على معنى ان صورة سبب لحدوث
صورة تماثلها في المرآة المقابلة لها كأنها الصورة وليس فيها انفصال واتصال
الا السببية المجردة فكذا الجود الالهي سبب لحدوث أنوار الوجود في كل
ماهية قابلة للوجود فيعبر عنه بالفيض اهـ وتقدم لك معنى الصورة في الكلام
على حديث ان الله خلق آدم على صورته فان كنت على ذكر منه والا فحاصله
انه صفة الجسمانية الحاصلة في الجسم المتشكل ومنها الشق التصور وهو
ادراك الصورة عاقلة المعنى بتمامه كأنه صار حالا في القوة حلول الشكل
والهيئة في المادة الجسمانية فيه

(الباب

(الباب الاول في نشأتها الاولى بعد الذر في عالم الذر وقبله وبعده الى أن تتصل بالبدن وفيه فصول الاول في خلقها قبل الذر وأخذ الميثاق)

قد علمت أن علماء العالم قد أطبق جمهورهم على أن النفس الناطقة حادثة والقائلون بقدمها شرذمة قليلة قد ذكر شبههم فيما سلف جملة وصار كلامهم في ذلك هباء وعرفت أن جمهور المتكلمين قالوا بحدوثها قبل خلق الاجساد وانها من حيث ذاتها لا تستلزم بالدليل بقاءها بعد فنائه وقد ورد الحديث ان الله خلق الارواح قبل الاجسام بألفي سنة فقال الامام الغزالي انه يمكن تأويله فلا يكون دليلا على خلقها قبل الابدان كما أول ظواهر التشبيه في حق الله تعالى فأراد بالارواح أرواح الملائكة وبالاجساد أجساد العالم من العرش والكرسي والسموات والارض وما فيها من الهواء والنار والماء والتراب وجرم الارض أصغر من جرم الشمس كثيرا لا نسبة لجرم الشمس الى فلكه ولا لفلكه الى السموات التي فوقه ثم كل ذلك وسعه الكرسي قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض والكرسي صغير بالاضافة الى العرش فاذا تفكرت في جميع ذلك استحقرت أجساد الآدميين ولم تفهمها من مطلق لفظ الاجساد وكذلك الارواح البشرية بالنسبة الى أرواح الملائكة كأجسادهم بالاضافة الى أجساد العالم الى أن قال ولا تفهمن من الارواح والاجساد المطلقة الا أرواح الملائكة وأجساد العالم وأما قوله عليه الصلاة والسلام أنا أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا فالخلق هنا التقدير دون الايجاد فانه قبل ولادته لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود وهو معنى قولهم أول الفكر آخر العمل اه لكن يظهر لي أنه لا يخفى أن التأويل لا يكون الا لداع كاستحالة الحقيقة أو بعدها ولا استحالة ولا بعد هنا ولا يجوز أن يصح ارادة ظواهر التشبيه في حقه تعالى ثم الجمع المحلى باللام محمل للاستغراق ما لم تكن قرينة عهد وحينئذ فتكون أرواح البشر مما دخل تحت العموم فيحتاج في اخراجها الى دليل بل

ها قرينة على إرادة خصوص أرواح البشر وهو قوله قبل الأجساد
الأجساد عند المحققين من اللغويين جمع جسد وهو ما كان ذا لحم ودم لا مطلق
جسم حتى تدخل السموات والأرض وغير ذلك ولذا قال قبل الأجساد ولم يقل
قبل الأجسام لتقدم خلق الأفلاك على الأجساد بالمعنى المذكور وحديث
كنت نبياً الخ مما يعضد أن معنى الحديث الأول ما هو المتبادر من الأرواح
والأجساد خصوصاً عند المخاطبين بذلك وعند عدم تقدم عهد ذكري أو ذهني
للملائكة ولا للعرش والكرسي والأفلاك يحمل المخاطبون هذه الألفاظ
عليه ولا يخطر ببالهم عند ذكر الأرواح والأجساد إلا أرواح أجناسهم
وأجسامهم خصوصاً من لا يعرف الجسد إلا ذا اللحم والدم وأما كون الخلق
بمعنى التقدير في الحديث الآخر فهو وإن كان من معانيه إلا أن استعماله في
معنى الإيجاد أكثر وقل أن يستعمل في القرآن بمعنى التقدير وقد قال تعالى خلق
كل شيء فقدره تقديرا ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ونحو
ذلك فلا معنى لقدر كل شيء فقدره تقديرا ولا لكونه قدر السموات والأرض في
ستة أيام وحديث أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل الخ مما يشهد أيضا
بذلك فإنه لا معنى للأمر بالإقبال والإدبار إلا للموجود لا للمقدر فتأمل هذا
والظاهر أن المراد بالأرواح المخلوقة قبل الأجساد بألفي سنة ما عدا روح
سيد الكائنات وغيره من الموجودات صلى الله عليه وسلم والآدمي قبل ذلك
بأضعاف الأضعاف كما وردت به أحاديث سيأتي منها ما يروح فؤادك وإذ
كانت الأرواح قد خلقت مجردة عن أجسادها فهل كانت حينئذ مدركة
عاقلة ومشتغلة بشيء في ذلك العالم أو لم يحصل لها ذلك إلا بعد تعلقها بالبدن
قلت قد اختلف كلام الصدر الشيرازي وغيره في مواضع عديدة فقال في خاتمة
الطرف الثاني من الألفاظ المرادفة اعلم أن الله خلق الروح الإنساني خاليا
عن تحقق شيء فيه وعن العلم كما قال تعالى أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيئا لكنه ما خلقه إلا للمعرفة والطاعة إلا أنها خالية من الكل
كالهيولى لما خلقت لأن تصورها بالصور النوعية كلها كانت في أصل

جوهرها قوة محضة خالية عن الصور الجسمية فكذا الروح في أول فطرتها قوة
محضة خالية عن المعقولات لكن من شأنها أن تعرف الحقائق وتتصل بها
كلها وتمكنها من ذلك هو بما استعدادية لها لتحصيل المعارف والكمالات اه
وقال في محل آخر النفوس كلها خالية في مبادي تكونها عن الكمالات سواء
كانت بحسب الحيوانية مطلقا أو بحسب الانسانية خاصة ولم يمكن لها
تحصيل تلك الكمالات الا باستعمال آلات مختلفة بعضها من باب الحركات
وبعضها من باب الادراكات والتي من باب الحركات بعضها من باب الشهوة
وبعضها من باب الغضب والتي من باب الادراكات بعضها من باب السمع
وبعضها من باب البصر وهكذا ولو لم يكن أفعال النفس مختلفة حتى تفعل
بكل آلة فعلا خاصا لازدحمت عليها الافعال واجتمعت فيها الادراكات كلها
فكان يختلط بعضها ببعض ولا يحصل منها شئ على التميز ولان صور الاشياء
انما تحصل للنفس أولا في حسها ثم في خيالها ثم في عقلها بالنظر ولا شئ من
المحسوسات بحيث يكون جامعا لجميع الكيفيات والصفات التي يقع
الاحساس بها فان المبصر غير المسموع والرائحة غير الطعم فخلق الله لها هذه
الحواس وجعلها مختلفة لاختلاف مدارك هذه الكيفيات والكمالات
ومشاعرها الجزئية فلا جرم كانت النفس اذا حاولت الابصار بعثت الى
العين فتقوى على الابصار التام وهكذا القول في سائر الحواس والقوى الى
أن قال فالنفس في أول تكونها كالهيولى الاولى خالية عن كل كمال صوري
وصورة محسوسة أو مخيلة ومعقولة ثم تصير بحيث تكون فيه لها الصورة
المجردة عن المواد جزئية كانت أو كلية فلا عبرة بمن زعم أن النفس بحسب
جوهرها دائما شئ واحد من أول تعلقها بالبدن الى أن تفارقه وقد قال تعالى
هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فهي في أول كونها
لا شئ أصلا بل هي صورة غير محفوظة عنه وان كانت مشروطة بوجود
المادة على وضع خاص بالقياس الى آخر فلها بعد ذلك ادراك صوري ثم
ولم تكن شيئا من الاشياء الصورية المادية ولا كانت مما حصل لها شئ من

الصور الحسية أو الخيالية أو العقلية اه وفي المواقف ما يوافق ذلك أيضا اذ
قال ان النفس في مبدأ خلقها خالية عن الصفات الفاضلة كلها فاحتاجت الى
آلات تعينها على اكتساب الكمالات والى أن تكون تلك الآلات مختلفة
فيكون لها بحسب كل آلة فعل خاص واذا حصلت لها الاحساسات توصلت منها
الى الادراكات وبانت حظها من العلوم والاخلاق المرضية رقت الى لذاتها
العقلية اه ثم براه قال فيما أورده في رد شبه القائلين بقدمها ما نصه انها لو
كانت حادثة لم تكن مجردة ولكانت قبل تعلقها بالابدان معطلة ولا تعطل في
الحكمة ما حاصله أن لها ادراكات وكمالات في ذلك الوجود أي الذي كان في
عالم الذر كما ينبئ عنه حديث ان روحه صلى الله عليه وسلم طاف حول العرش
ألفي سنة وعلى تسليمه لا تعطل لها من كمالات فانها مترصدة لاكتساب الكمال
كما قال المنتظر للصلاة في المسجد لوجوب المصلى ما دام جالسا في مصلاه
ينتظر الصلاة اه وفي حواشي حكمة الاشراق أن في النفس كينونة في عالم
العقل بحسب كينونتها فيه فانها وان كانت باقية بنفسه متمتعة بكمالها
العقلي الا أنها تنكر في بعض كثير من الخيرات التي لا يمكن تحصيلها الا
بالشرط الى الابدان والآلات بحسب الازمنة والاوقات لحكمة جليلة
لا يعلمها الا الله فقد ظهر أن لا تناقض في ذلك فان الكلام في مقامين مختلفين
وشتان بين النفس فيهما فمن قولهم انها في مبادي تكونها خالية عن
المعارف والادراكات على تكونها الجسمي ونشأتها الثانية التي تتعلق
فيها بالبدن وقولهم انها حاصلة مجرية على المعارف والادراك مشعرة
بالكمالات على نشأتها الاولى في عالم الارواح أي هي فيها من المجردات وكذا
في نشأتها الثالثة بعدها بعد مفارقة البدن كما يرشد الى ذلك سوابق كلامهم
واذا لا يطلقون عليها لفظ النفس عندهم الا بعد تعلقها بالبدن حتى عرفوها
كما سبق بانها كمال لجسم طبيعي آلي ذي حياة فتوهم أن النفس في أول تكونها خالية
عن المعارف والادراك فليس المراد النفس من حيث ذاتها وفي أول تكونها
على الاطلاق بل من حيث هي نفس تسمى من حيث انها كمال للجسم

المذكور

المذكور ومدبرة للبدن المعهود ولا ينافي انها في ذاتها وقبل تعلقها بذلك البدن غير محتاجة الى شيء من الآلات في الادراك والتعقل بل هي غنية عن الوسائط كما تكون بعد مفارقة البدن وهم يطلقون عليها حينئذ روحا كما سلف ولذا قال ابن العربي رحمه الله النفس في فعلها محتاج الى جسم والروح مستغن في عمله عن الجسم اهـ فالكلام عليها مختلف بحسب مقاماتها ونشآتها ولكل مقام مقال والحق أن النفس جسمانية الحدوث والتصرف روحانية الذات والتعقل فتصرفها في الاجسام جسماني وتعقلها ذاتها وتخاطبها روحاني فلم تصر جسمانية الا بتعلقها بالبدن حتى اذا أخذت حظها منه وفارقته عادت الى روحانيتها وذلك من معاني تطورها في نشآتها وأما كانت هي خلق جامع بين الروحانية والجسمانية فتكون العوالم ثلاثة أنواع روحانية فقط كالعقول عندهم وجسمانية فقط كالطبيعيات وجامع بينهما كالروح بمعنى وان كان من أصلها وبدايتها وأول نشآتها قبل تعلقها بالبدن عاقلة دراكة ولا يلزم أن يكون عين نشأتها الثانية كذلك من أول تعلقها بالبدن حتى يلزم انه بعد تعلقها بالبدن تكون الا ... عاقلة بالفعل وكذلك بل يجوز أن يقال لما تعلقت بالبدن غلبت عليها حالة العلائق الجسمية وشغلها تدبير البدن وتصرفها فيه عن ذلك الا بواسطة الجوارح والآلات وقوتها وبهذا اذا انسلخ الانسان بنفسه وتجرد عن الالتفات الى عالم الشهادة من المحسوسات والخيالات وجمع همته بعزله عن ادراكه رأى بنفسه عالم الملكوت ... بذاته لا يحتاج في ادراكه الى غيرها ... من أن نفسه من عالم الأمر منزهة عن ادراك الحواس ولو داوم على هذا التجرد يكشف له باب الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت واشرف عليه كما قال ... نورانية الملائكة الحافين حول العرش ورأى عرش ربه بارزا كما أخبر به بعض الصحابة وصدقه المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا هو المشار اليه بقوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم فأشار بأحسن تقويم الى الفطرة المنزهة باثر ... عن ... بعض الانسان المشار اليها بحديث كل مولود يولد على الفطرة ... وأشار ...

[illegible] المكوّنات عن الجسم المطلق والانسان [illegible] أي [illegible] عالم الملكوت [illegible] الملأ الاعلى [illegible] الطاهرة [illegible] والمأسورات [illegible]

[illegible]

[illegible] روح [illegible]

[illegible]

[illegible] ارواح [illegible]

[illegible] روح [illegible]

[illegible]

ولذا ليس المعنى انه تعالى أخرج الكل من ظهر آدم الخ اشارة لرد ما قيل انه تعالى
أخرج جميع ذرية آدم من صلبه نفسه وفي الخازن ان هذا هو مذهب أهل
التفسير والاثر وظاهر ما جاءت به الروايات عن السلف فمما روى عن ابن
عباس من طرق كثيرة رواها عنه الطبري باسانيدها منها عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم
بنعمان يعني عرفة وأخرج من صلبه ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم
كلمهم فقال ألست بربكم قالوا بلى وعنه رضي الله عنه قال أول ما أهبط الله
آدم الى الارض أهبطه بدهناء أرض الهند فمسح ظهره فأخرج منه كل نسمة
هو بارئها الى يوم القيامة ثم أخذ عليهم الميثاق وفي رواية عنه قال
ان الله عز وجل مسح صلب آدم فاستخرج كل نسمة هو خالقها الى يوم
القيامة فأخذ منهم الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وتكفل لهم
بالارزاق ثم أعادهم الى صلبه فلن تقوم الساعة حتى يولد كل من أعطى
الميثاق يومئذ فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الاول ومن
أدركه ولم يف به لم ينفعه الميثاق الاول ومن مات صغيرا قبل ان يدرك الميثاق الثاني
مات على الميثاق الاول على الفطرة وروى ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا
انه لا اله لكم غيري فلا تشركوا بي شيأ فاني سأنتقم ممن أشرك بي ولم يؤمن بي
واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا
جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا لا رب لنا غيرك فأخذ عليهم بذلك مواثيقهم وقال
للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا اه ملخصا وقوله في احدى الروايات
المذكورة أهبطه بدهناء أرض الهند فمسح ظهره الخ ليس صريحا في ان
أخذ الميثاق كان بالارض فقد يدل على انه بعد هبوط آدم الى الهند وجد ذلك
ولا ينافيه ما في الرواية الاخرى انه كان بنعمان وهو موضع قرب عرفة نعم
تعارض ما قيل انه كان في السماء قبل هبوطه الى الارض ثم أقول سبحان الله
مع ورود الحديث بصحة هذا الميثاق لا سيما في مقام سؤاله صلى الله عليه
وسلم عن الآية الكريمة كيف يكون لحمله على المجاز والتمثيل مساغ

خصوصاً ولا عموم منه مانع شرعي ولا عقلي وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل
هذا وأنكر المعتزلة هذا الميثاق من أصله واحتجوا بوجوه منها كما
ذكره الفخر الرازي وابن عادل في تفسيريهما أن أخذ الميثاق لا يمكن إلا من
العاقل فلو أخذ الله الميثاق من أولئك الذر لكانوا عقلاء ولو كانوا عقلاء حينئذ
لوجب أن يتذكروا في هذا الوقت أنهم أعطوا الميثاق قبل دخولهم في هذا
العالم لأن الإنسان إذا وقعت له واقعة عظيمة فإنه لا يجوز مع كونه عاقلاً أن
ينساها نسياناً كلياً لا يتذكر منها قليلاً ولا كثيراً وهذا دليل بطلان القول
بالتناسخ فإنا لو كنا قبل هذا في أبدان أخر لتذكرنا الآن أنا كنا في جسد
آخر وحيث لم يتذكر ذلك كان القول به باطلاً ومنها أن البنية شرط لحصول
الحياة والعقل والفهم إذ لو لم يكن كذلك لم يبعد في كل ذرة من ذرات الهباء
أن تكون عاقلة وفاهمة مصنفة للتصانيف الكثيرة في العلوم الدقيقة وفتح
هذا الباب يفضي إلى التزام الجهالات وإذا ثبت أن البنية شرط لحصول
الحياة فكل واحد من تلك الذرات لا يمكن أن يكون عالماً فاهماً عاقلاً إلا إذا
حصلت له قدرة من البنية واللحمية والدموية وإذا كان كذلك فمجموع تلك
الأشخاص الذين خرجوا إلى الوجود من أول تخلق آدم إلى آخر قيام الساعة
لا تحويهم عرصة الدنيا فكيف يمكن أن يقال إنهم بأسرهم حصلوا دفعة
واحدة في صلب آدم عليه السلام ومنها أن هذا الميثاق إما أن يكون [illegible]
في ذلك الوقت أن يصير حجة عليهم في ذلك الوقت أو إذا دخلوا في دار الدنيا
والأول باطل لانعقاد الإجماع على أن هذا القدر من الميثاق لا يصيرون به
مستحقين للثواب والعقاب والمدح والذم ولا يجوز أن يكون حجة عليهم
عند دخولهم في دار الدنيا لأنهم لا يذكرونه في الدنيا فكيف يكون حجة
عليهم ومنها أن هؤلاء الذر لم يكونوا أعلى في الفهم والعقل من حال الأطفال
فلما لم يمكن توجيه التكليف على الأطفال فكيف يمكن توجيهه على أولئك
ومنها قوله تعالى فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق ولو كانت تلك
الذرات عقلاء فاهمين كاملين لكانوا موجودين قبل هذا الماء الدافق أن

لا معنى للانسان الا ذلك الشئ فحينئذ لا يكون الانسان محلوقا من الماء الدافق وذلك رد لنص القرآن فان قالوا لم لا يجوز أن يقال انه تعالى خلقه كامل العقل والفهم والقدرة عند الميثاق ثم أزال عقله وفهمه وقدرته ثم خلقه مرة أخرى فى رحم الام وأخرجه الى هذه الحياة فلنا هذا باطل لانه لو كان كذلك لم يكن خلقه من النطفة خلقا على سبيل الانشاء بل يجب أن يكون خلقا على سبيل الاعادة وأجمع المسلمون على ان خلقه من النطفة هو الخلق المبتدأ فدل هذا على ان ما ذكرتموه باطل ومنها ان تلك الذرات اما أن يقال هى عين هؤلاء الناس أو غيرهم والثانى باطل بالاجماع والاول اما أن يقال انهم بقوا فهماء عقلاء قادرين حال ما كانوا نطفة وعلقة ومضغة أولا والاول باطل بديهة العقل والثانى يقتضى أن يقال الانسان حصل له الحياة أربع مرات أولها وقت الميثاق وثانيها فى الدنيا وثالثها فى القبور ورابعها فى القيامة وانه حصل له الموت ثلاث مرات موت بعد الحياة الحاصلة فى الميثاق الاول وموت فى الدنيا وموت فى القبر وهذا العدد مخالف للعدد المذكور فى قوله تعالى ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وقد أجيب عن هذه الوجوه فعن الاول وهو انه لو صح هذا الميثاق لوجب أن نتذكره الآن أن خالق العلم بحصول الاحوال الماضية هو الله تعالى لا نها ضرورية وخالق الضروريات هو تعالى فيصح منه أن يخلقها ولا يقال يلزم عليه جواز ان الكافى أبدان غير هذه الابدان على سبيل التناسخ وان كالا نتذكر الآن أحوال تلك الابدان لظهور الفرق بين الامرين لا نا اذا كنا فى أبدان أخرى وعشنا فيها سنين ودهورا امتنع فى مجرى العادة نسيانها أما أخذ هذا الميثاق فلما حصل فى أسرع زمان وأقل وقت لم يبعد حصول النسيان منه على ان لله أن يفعل ما شاء من الممكنات وكل هذا ممكن وعن الثانى منع أن البنية شرط لحصول الحياة فالجوهر الفرد الذى لا يتجزأ قابل للحياة والعقل فان جعلنا كل واحد من تلك الذرات جوهرا فردا لم يمتنع اسماعهم ظهر آدم بمجموعهم أما هذا انما يأتى على قول بعض العلماء من أن الانسان جوهر فرد وجزء لا يتجزأ فى البدن أما ان قلنا ان الانسان

هو النفس الناطقة وانه جوهر غير متحيز ولا حال في متحيز فالسؤال ساقط وعن
الثالث وهو قولهم فائدة أخذ هذا الميثاق هي أن يكون حجة عليهم إما في ذلك
الوقت أو في الدنيا فالجواب أن الله تعالى يذكرهم يوم القيامة بهذا الميثاق
فيكون أبلغ في الحجة عليهم وعن الرابع وهو أن أولئك الذر لم يكونوا أهلا في
الفهم والعلم من الأطفال الخ بان العالم بعد أن يؤتي الله النمل العقل والفهم كما
قال تعالى حكاية عنها يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الخ وإن قطع بعض الجبال
العقل حتى يسبح كما قال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن وكذا هنا وعن
الخامس فمع كون الإنسان لا معنى له إلا هذا الشيء الخ بل هو عبارة عن
الجسم فإنه أحد إطلاقاته والكلام على تقدير مضاف أي من خلق بعضه
الذي هو جسمه فإنه مع الروح هو الإنسان أو مجاز مرسل من إطلاق البعض
على الكل ثم قولهم لم يكن خلقه من النطفة حاصلا على تقدير الإنسان هذا الخ
ممنوع بل هو ابتداء من حيث الصورة فإنها غير الأزلي فقط وعن السادس
فأمر بين فإن من أن الأرواح قد خلقت لم يلحقها نسيان الموت إنما يلحق
الأجسام ولا يلحقها الموت إلا من جهة الأبدان وفي القبر إذ ترد إليه روحه
للسؤال ولو كان الروح يفنى كما يزعم بعضهم لما صح هذا وأما الأمر فإنما هو جرى في
سابق علم الله تعالى أن يجعل طائفة من بني آدم في الجنة وطائفة في النار وذلك
بسبب حجاب نفسانيتهم بحسب حكمته تعالى وانه لا دخل في ذلك لذات الروح ومجردها
الذي هو العقل ومعرفة الله تعالى ونور الإيمان مع المشاهدة ورفع الحجاب فيه
وفيها المناسبات لها المعرفة بخالقها على الوجه الأكمل فإن قيل أن الله قد
الوعد رفع الحجاب عن الذات في المشاهدة التي كانت لها ووجدت
لها الطبيعة وبإيمانها حسب ووجد لها الطبيعة لم تعلق شيء فإن سبق خيرا لها
مما ومنه وذلك أنها تطرب لحضور العقل التي في شهادة حقيقته
وحقيقة عبدها وسيدها في كل شيء من ذلك وعنه فلها تطرب إليه عن
نفسها ورجوع جميع الأمور إليها بأن فيه لا نفسها إلا بعد عن
الله تعالى ولو طرب أنه على أنه من الله وأنه تعالى هو محرك كل حبة يكب

في ذلك رجوعها الى الله تعالى وحصلت المشاهدة التي رأت وبالجملة فحاصل أمرها انها انقطعت عن قديم وتعلقت بحادث فلما تعلقت بعقلها في تدبيرها واستندت اليه في أمرها وعلم تعالى انها لابد أن تنحرف عن الطريق أرسل اليها الرسل ليردوها الى طريق معرفة الله تعالى فظهر ما جرى في سابق الازل فأجابت طائفة وكذبت طائفة وكان في اجابة الاولى نقص الرجوع عن اتباع العقل وفي تكذيب الثانية غاية التعلق بالعقل وعدم اتباعه والطائفة التي أجابت الرسل افترقت فرقتين فرقة أجابوا ووقفوا مع الايمان بالغيب من غير فتح عليهم وهم عامة المؤمنين وفرقة أجابوا وترقوا الى الفتح فمنهم من استمر مفتوحا عليه ومنهم من وقف به الفتح قال فقلت للشيخ وما هو الحجاب الذي وضع على الذات حتى رأت تلك المشاهدة أهو الدم الذي هو سبب في الظلمة أم غيره فقال رضي الله عنه غيره وهو ظلام من ظلام جهنم كسيت به الذات فحجبها عن الحق ومعرفته * أقول منه يؤخذ الفرق بين مقامي خطابه تعالى للارواح بالدعاء الى التوحيد بلا واسطة مع رفع الحجاب عنها فلم تجد بدا من الاجابة وذلك حين أخذ الميثاق ومقام خطابه لها بذلك بواسطة الرسل بعد وضع الحجاب بينه تعالى وبينها فوجدت مندوحة للريب والنفور عن الحق وكان ظلام الكفر كامنا فيها وانوار ظاهرة عليها كسائر الارواح فلما وضع الحجاب فلما أجابت كرها ووضع عليها الحجاب ظهرت عليها الظلمة الكامنة فيها كما يؤخذ من كلام الشيخ رضي الله عنه الذي أسلفناه في الشرح *(فائدة)* صرح الشيخ محي الدين بن العربي في فتوحاته في الباب الرابع والثمانين بعد المائتين ان الارواح وقت أخذ الميثاق كانت مصورة بصورة جسمية قال الشيخ الاساني أوجده الله بصورة جسمية سواء كان في الدنيا أو في البرزخ أو في الدار الآخرة أو حيث كان فأول صورة لبسها الصورة التي أخذ عليه فيها الميثاق ولا ندري أوجدنا الله تعالى ثم حشرنا من تلك الصورة الى هذه الصورة الجسمانية المسواة ثم ماذا إن شاء الله تعالى انتهى قلت مفهوم ردنا الى هذه الصورة الجسمانية ان تلك الصورة الميثاقية لم تكن جسمانية

بل روحانية فانظر كيف كانت هذه الصورة ولا جسم والله هو العليم الخبير ور عما يكون في الصورة المرآتية أو المنامية لذلك بعريب يسير والله على كل شيء قدير

(الباب الثاني في نشأتها الثانية وهي من تنزلها من عالم الارواح الى عالم الاشباح وسر تعلقها بالبدن وكينونتها في عالم الطبيعة والحس ونحوها فيه عند تخلصه الى أن تفارقه بالموت وبردائه في القديم تفارقه وفيه اثنا عشر وجها الوجه الاولى في تنزلها وهبوطها وبيان الحكمة في ذلك)

اعلم ان النفس وان كانت من النشاة الاولى صافية غير محجبة عن كمالها العقلي الا انه قد بقي لها كثير من الكمالات لا يمكن تحصيلها الا بتعلق بالابدان واستعمال آلات له ظاهرة وباطنة قال ارسطاطاليس وفائدة هبوط النفس الى هذا العالم أنها تستفيد منه معرفة وكمالات كانت كامنة فيها وهي في العالم العقلي بأنواع قواها عليه أو اظهار أفاعيلها فيه حتى تصير واقعة في الوجود لولا ذلك لكانت تلك القوى والافاعيل فيها باطلة ولكانت النفس تبقى في المسائل والافعال الحكمة ولا ظهر منها شيء فيعرف شرف النفس ولافضلها وقوتها اه وتوضيحه ان النفس وان كانت بحسب ذاتها وحقيقتها المطلقة غير مفتقرة الى بدن لكمالها لاستعداداتها اليه الا ان الله تعالى جعل لها قابلية في الفطرة الاصلية لا بد من بلوغها الى اقصى ما عندها فعلمها فاقتضت لابدان تتوعها وتنوعيتها التي بها تحقق ما اعده الله لها في الآخرة من النعيم المقيم أو العذاب الاليم وذلك موقوف على افعال محدودة بوسائط الآلات والقوى منها في تلك الآثار كامنة موجودة بما هو في نشأتها الاولى في العالم العقلي وقضت حكمته تعالى ان تنقلها من ذلك العالم الى عالم آخر تظهر فيه الافاعيل التي بها تبلغ ما قدره الله لها من حدودها في العالم على حال نشأتها الاولى ... كانت عليه من معرفته والادراك والوجود الروحاني وحصلت ... ما لا يتعلق

بالبدن الجسمي والهيكل الذي تبلغ به أقصى غاياتها فافتقرت الى البدن لا من حيث حقيقتها المطلقة فانها لا تتوقف عليه بدليل وجودها بدونه قبله وبعد مفارقته بل من حيث وجود نفسها وتشخصها وحدوث هويتها النفسية التي بها تبلغ تلك الغاية وبها تتوجه التوجه الطبيعي الى ما يقربها الى المبدأ الفعال الذي هو غاية الغايات وان الى ربك المنتهى فتكتسب بهذه النشأة اخلاقا وملكات شريفة أو خسيسة وآراء واعتقادات حقة أو باطلة فتصير بالفعل بعد كونها بالقوة اما في السعادة الاخروية وذلك اذا اقتنت ملكات فاضلة واعتقادات حقة فتصير كالملائكة واما في الشقاوة الابدية وذلك اذا اقتنت ملكات رذيلة واعتقادات فاسدة فتكون مع الشياطين والاشرار قال الصدر وبالجملة فالنفوس التي كانت في أول تكونها قابلة محضة للصفات النفسانية تصير بحسب اكتساب الصفات المستقرة التي هي الملكات خارجة من القوة الى الفعل وتصورت صورة مناسبة لها نحو آخر من الوجود في نشأة أخرى تكون فيها كاملة بالفعل ولا يمكن ان يكون شيء واحد بحسب نشأة واحدة فعلا وقوة أو كمالا ونقصا معا فحاجة النفس الى البدن انما هي من جهة كونها قابلة محضة عالها من الصفات الباطنة واذا خرجت في شيء منها من القوة الى الفعل زالت عنها القوة الاستعدادية واذا انفردت عن البدن انفردت نحو آخر من الوجود الصوري من غير مادة واستعداد والنفوس الشقية وان صارت في حياتها الدنيوية أنقص ما كانت واشقى لكنها مع ذلك زالت عنها القوة والامكان وبطل منها الاستعداد وبلغت حد الكمال في الشقاوة اه وقال في موضع آخر ما حاصله ان النفس فيها شيء بالقوة وهو كمالها المنتظر وشيء بالفعل وهو وجودها وأعمالها في البدن اذ لو لم يكن لها كمال مترقب كانت فعلا لا نفسا اه والحاصل انها بحسب هذه النشأة البدنية تكون في أولها ومبادي تكونها خالية عن الكمالات والصفات الوجودية كما سبق وقد سميت بالعقل الهيولاني كما يأتي تشبيها بالهيولي الخالية عن جميع الصور والمعقولات المستعدة لها ولكون كمالاتها

المترقبة لها متوقفة على آلات جسمانية تستعين بها على تحصيلها ولان الآلات تكون مختلفة لاختلاف آثارها فيكون لها لكل آلة فعل خاص كالابصار والسماع ونحو ذلك اذ لو اتحدت الآلة لاختلطت الافعال فلم تحصل لها شيء من الكمال المذكور بخلاف ما اذا توفرت هذه الآلات فانها تتوصل بها الى حظها من العلوم والاخلاق وافتقرت الى البدن المكون من هذه المواد الطبيعية فطلبت بلسان حالها من واهب الصور على القوابل صورة تقبل تصرفها وأفاعيلها التي بها تبلغ تلك الكمالات فاقتضى جوده تعالى وكرمه ان يعطيها ذلك فأجابها تبارك وتعالى له وخلق لها من الصور الجسمية ما به تبلغ ذلك هذا وأقول يظهر لي ان قولهم ان النفوس في مبادى تكونها خالية عن جميع الادراكات والمعارف اي ما ارتسم في صحيفتها فهذا ليس على عمومه بل من الانفس ما يكون على فطرته الاولى كاملا ادراكا كالنفوس كنفوس الانبياء وخواص الامة فلا يخفاك انه عليه الصلاة والسلام لما نزل من بطن أمه عطس فحمد الله ورفع بصره الى السماء مشيرا باصبعه كالمسبح وحكى الله عن السيد عيسى عليه السلام انه قال في المهد اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني ... الخ وأثر عن بعض الاولياء كسيدي ابراهيم الدسوقي انه لما ... رمضان وهو رضيع صام عن الرضاع وغير ذلك مما يقضي بكمال صاحبه وتمام ادراكه ثم أقول أيضا من الحكم والمصالح المترتبة على تنزل الروح الى عالم الاجسام وتعلقها بالابدان اظهار ما في النوع البشري من الاستعداد لما ليس غيرهم من العلوم الخفية المتعلقة بما في الارض من أنواع المخلوقات التي بها تعرف خواص المعادن الارضية والنباتات والحيوانات النامية ومن بدائع الصنائع التي بها ظهرت سعة قدرة الله وعلمه وتدل على وجوده ووحدانيته وأنواع المصالح التي تدور عليها تلك خلافة الحكيم الذي لا يفعل الامر بمقتضى الحكمة ومن جملة ذلك عثرتي آدم من العلوم الكلية والمعارف الجزئية المتعلقة بالاحكام الواردة على ما في الارض ما كان به أبوهم خليفة عنه تعالى في أرضه كما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة سبحان من لا تحويه ذرة من

أفعاله عن حكمة بالغة
الوجه الثانية في خلق البدن لها وتسويته واستعداده لنفخها فيه على أحسن تقويم وأبدع تكوين قال الله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الآية قال أبو السعود المراد بالإنسان الجنس أي وبالله لقد خلقنا الإنسان في ضمن خلق آدم عليه السلام خلقا إجماليا من سلالة هي ما سل من الشيء واستخرج منه فإن فعالة اسم لما يحصل من الفعل فتارة يكون مقصودا منه كالخلاصة وأخرى غير مقصود منه كالقلامة والكناسة والسلالة من قبيل الأول فإنها مقصودة بالسل ومن ابتدائية متعلقة بالخلق ومن في قوله تعالى من طين بيانية متعلقة بمحذوف وقع صفة لسلالة أي سلالة كائنة من طين ويجوز أن يتعلق بسلالة على أنها بمعنى مسلولة فهي ابتدائية كالأولى وقيل المراد بالإنسان آدم عليه السلام فإنه الذي خلق من صفوة سلت من الطين ثم جعلناه أي الجنس باعتبار أفراده المغايرة لآدم أو جعلنا نسله على حذف مضاف إن أريد آدم وقوله نطفة أي خلقناه منها أو ثم جعلنا السلالة نطفة والتذكير بتأويل الجوهر أو المسلول أو الماء في قرار أي مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذي هو مصدر مبالغة وقوله تعالى مكين وصف لها بصفة ما استقر فيها مثل طريق سائر أو لمكانتها في نفسها فإنها مكنت وأحرزت ثم خلقنا النطفة علقة أي دما جامدا بأن أحلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة أي قطعة لحم لا استبانة ولا تمايز فيها فخلقنا المضغة أي غالبها ومعظمها أو كلها عظاما بأن صلبناها وجعلناها عمودا للبدن على هيئات وأوضاع مخصوصة تقتضيها الحكمة فكسونا العظام المعهودة لحما من بقية المضغة أو مما أنبتنا عليها بقدرتنا أي كسونا كل عظم من تلك العظام ما يليق به من اللحم على مقدار لائق به وهيئة مناسبة له واختلاف العواطف لتنبيه على تفاوت الاستحالات وجمع العظام لاختلافها ثم أنشأناه خلقا آخر هو صورة البدن أو الروح أو القوى بنفخه فيه أو المجموع وثم لكمال التفاوت بين الخلقين فتبارك الله أي

فتعالى شأنه في علمه الشامل وقدرته الباهرة والالتفات الى الاسم الحامل لرسمه المهابة والاشعار بان مذكر من الاعمال العجيبة من أحكام الالوهيه وللايذان بان حق كل من سمع ماوصل من آثار قدرته عز وعلا أولاحظه ان يسارع الى التكلم بذلك اجلالا واعظاما لشؤنه تعالى أحسن الخالقين خلقا أي المقدرين تقديرا اه

(تنوير تبصر بحائب صنع الله العليم الخبير)

اعلم أن المادة يجب أن تكون على مزاج اعتدلت فيه الاطراف ولم تكن فيه قوة جانب دون آخر ولا غلبة طرف دون آخر لمادته عارية عن جميع القوى والكيفيات لتصير قابلة لصور كائنة تصدر عنها جميع الاطراف والاضداد كالجذب والدفع والشهوة والغضب والافاعيل المختلفة التي بعضها من باب الطبع وبعضها من باب الحس والمحسوس وبعضها من باب العقل والمعقول ولو كان في المادة فعليه شئ من الطبائع والصور لم يكن في قوتها قبول الكل وكل قوة فعالة تشتمل بوحدتها تامة على حقائق ما يصدر عنها على نحو الكثرة والتفصيل اشتمال البحر على قطرات الامطار والقوة العادية مثلا تشتمل على صور شكل الاسنان أي على جيئات وجهات مناسبة لتلك الاشكال والصور لانها كالواسطة في فيضان تلك الامور من المبدأ الفعال جل شأنه ولا بد للواسطة ان يكون مناسبا للاصل في أن يتضمن مايصدر عنه ولذا تجد المواد قد انطوت على جميع ما ظهر في الحيوانات بسببها من خدع وتجريد وحوص شكلهما المخصوص وبلع ونفث وغير ذلك وقد اتفق الحكماء على ان مبدع الكائنات كلها ذات واحدة بسيطة عالة الساطة ومع بساطته على هذا الوجه الشديد هو خالق الاعضاء الحيوانية ولاينافي ذلك اثبات الوسائط العقلية والقوى النفسانية والالات الطبيعية على حسب جريان قضاء الله وقدره اذ ليس من دأب الملك العظيم مزاولة الامور الخسيسة الحقيرة لفعله الخاص هو الحكم والامر والقضاء والارسال دون الحركات والانتقالات ومن عزل الوسائط عن أفاعيلها فقد

قدر الله حق قدره وانظر أيها المتأمل في آيات الله المقتبس من أنوار أسرارها ان النطفة وهي مائية قدرة لو تركت ساعة لفسد مزاجها كيف أخرجها رب الارباب من بين الصلب والترائب وحفظها عن التلاشي والافتراق ثم جعلها في قرار مكين وهو الرحم فيصبغها بحرارته ثم يجعلها وهي بيضاء علقة حمراء ثم مضغة وانظر كيف قسم أجزاء تلك النطفة وهي متشابهة متماثلة الى عظام وعروق واعصاب ولحوم وغيرها من الاعضاء البسيطة ثم كيف ركب من هذه الاعضاء البسيطة الاعضاء المركبة من رأس ويد ورجل ومعدة وامعاء الى غير ذلك وشكلها باشكال مختلفة مناسبة مناسبة لافاعيلها كما يعلم من التشريح وخلق ذلك كله في جوف الرحم في ظلمات ثلاث ولو كشف عنك الغطاء وامتدت هناك البصر رأيت الخاطيط والتصاوير تظهر على المضغة شيأ فشيأ ولا ترى آلة لفعل ذلك قط فسبحانه من اله يصوره في الارحام كيف يشاء وأول ما يصوره الله تعالى من الانسان القلب كما ذكره الغزالي قال لانه سرير الروح ومنصته ومدرسة المعرفة ونقاوة الصفوة ومنزل المحبة ومحل العلم والفهم والادراك والنور الفائض من خطاب فاعلم انه لا اله الا الله والاستقرار الموعود بقوله الا بذكر الله تطمئن القلوب لا يحصل الا فيه فلما كان هو المقصود بالثواب والعقاب والوعد والوعيد والترغيب والترهيب كان سلطان البدن المخلوق أولا ثم بنى له سبحانه وتعالى منزلها محيطا عاليا مشرفا في أرفع مكان من هذه المدينة الانسانية سماه الدماغ وجعله منشأ الحس الذي هو الواسطة بين القلب وبين العالم العلوي وفتح له فيه طاقات وكوات تشرق كل منها على مالكه وهي الاذنان والعينان والانف والفم ثم بنى له في مقدم ذلك المنتزه خزانة سماها خزانة الخيال جعلها مستقر خبايا فيها تخزن خبايا المبصرات والمسموعات والمطعومات والمشمومات والملموسات وما يتعلق بذلك ومن تلك الخزانة تتكون المرائي والاحلام النومية وبنى في وسط هذا المنتزه خزانة الفكر ترتفع اليها المتخيلات فيفصل منها الصحيح ويرد الفاسد وبنى في آخره خزانة الحفظ وجعل هذا الدماغ مسكن

النور الذي هو العقل وشق له العين وجعل مقدار الابصار قدر عدسة ثم
أظهر في تلك العدسة صورة العالم مع اتساع أطرافها وتباعد أكنافها وجعل
الحدقة مصونة بالاجفان تسترها وتحفظها وتدفع الاقذاء عنها وجعل
الاجفان سودا لتجمع النور المعين للابصار وجعل لتحريك الحدقة أربعا
وعشرين عضلة لو نقصت واحدة لاختل ذلك وجعل الاجفان متحركة الى
الانطباق أبدا بغير اختيار الانسان لتصير الحدقة نقية صافية عن
الاكدار فانها بمنزلة المرآة وهي لا تنفع الا اذا كانت في غاية النقاوة وشق
الاذنين وأودعهما ماء مرا ليعين على ادراك السمع ويمنع الهوام عن دخول
الاذن وحوطها بالصدفة لتجمع الصوت فترده الى الصماخ وجعل فيها تحريفا
واعوجاجا لتطول المسافة واذا دخلها شيء من الهوام تكثر حركته فينتبه
الانسان ويسعى في اخراجه قبل تمكنه وجعل العينين مقدمتين والاذنين
مؤخرتين لان العين تدرك الاجسام والاعراض وهي أدلة وجود الصانع
والاذن تسمع الكلام والدلائل العقلية مقدمة على السمعية ورفع الانف
وسط الوجه بأحسن شكل وفتح منخريه وأودعهما حاسة الشم لتستنشق
الهواء البارد وتستغني عن فتح الفم أبدا وجعل تجويفه واسعا ليجتمع الهواء
فيه فينكسر برده قبل وصوله للدماغ ثم للقلب ولاحتياجه هواء كثيرا فان
النفس لو انقطع على الانسان لحظة مات والقصد الاصلي بالنفس ايصال
الهواء البارد للقلب واخراجه دفع الفضلة الفاسدة منه وجعل الفم آلة
لتحصيل مصالح الروح وأودع فيه اللسان المعرب عما في النفس وجعل فيه
وفي الحنجرة والشفتين مقاطع ومخارج للحروف المؤدية للمعاني وخلق الحناجر
مختلفة الاشكال ضيقا وخشونة وملاسة لتختلف الاصوات فلا تتشابه
صوتان البتة فكما حصل الامتياز بين الاشخاص بالقوة الباصرة حصل
بالسامعة وجعل فيه الاسنان لتعين على مقاطع الاصوات فتحدث الحروف
المختلفة بسببها ولتكون آلة للقطع والكسر والطحن وجعل المقدمة حادة
عريضة الرؤوس لتكون كالسكين والانياب مستديرة الرؤوس خشنة

[illegible] الرباعيات [illegible]

[illegible] مخارج الحروف [illegible]

[illegible]

[illegible] الطعام [illegible]

[illegible]

[illegible] المعادن [illegible]

[illegible] الحروف [illegible]

[illegible]

طبيعية وثالثها المولدة وهي التي تخلص المني من الدم والرابعة المصورة وهي التي تخطط المني وتشكله وهذه القوى انما تحمل المادة مستعدة لفيضان الصورة الحادثة عليها والمفيض لها هو واهب الصور جل شأنه والهاضمة كما تعد الغذاء الصالح للجزء تعد الفضل الذي لا يصلح للدفع أي لأن يندفع فتفرق الغليظ من الغذاء حتى يندفع وتغلظ الرقيق فانه قد ينتشر بجرم العضو ولا يندفع قال في المواقف وللهضم أربع مراتب الاولى في المعدة بان تجعل الغذاء كيلوسا وهو جوهر كماء الكشك الثخين في بياضه وقوامه والثانية في الكبد فان الغذاء اذا صار كيلوسا اندفع الى الامعاء ومنها الى الكبد في ماساريقا وهي عروق صلبة رقيقة ضيقة التجاويف واصلة بين الكبد وأجزاء المعدة فيصير الى عرق يسمى باب الكبد وهو عرق كبير يتشعب كل واحد من طرفيه الى شعب كثيرة دقيقة وشعب طرفه الخارجي تتصل فوهاتها بفوهات الماساريقا وشعب طرفه الآخر تصغر وتدق جدا وتنفذ في الكبد بحيث لا يخلو شيء من أجزائه عن شعب هذا العرق فاذا نفذ لطيف الكيلوس فيها صار كل الكبد ملاقيا لكله فينطبخ فيها أي في الكبد انطباخا كليا ويصير كيموسا وتتميز الاخلاط الاربعة المتولدة هنالك بعضها عن بعض فما كان من أجزائه لطيفا فيه حرارة ويبس علا فوق الاجزاء الغذائية كالرغوة وهي الصفراء وما كان من الاجزاء كثيفا فيه برودة ويبس رسب فيها أي في تلك الاجزاء الغذائية كالعكر وهي السوداء وما بقي بينهما منه ما قد تم نضجه وهو الدم ومنه ما هو فج لم يتم نضجه كأنه دم غير تام النضج وهو البلغم والثالثة في العروق فان الاخلاط الاربعة بعد تولدها في الكبد تنصب الى العرق النابت من حدبته المسمى بالاجوف انما قال للعرق النابت في مقعره المسمى بالباب تندفع في العروق المتشعبة من الاجوف مختلطة بعضها ببعض وفيها يتم هضم تلك الاخلاط زيادة عما كان في الكبد وهنالك يتميز ما يصلح غذاء لكل عضو فيصير مستعدا لان تحدث له الحادثة والرابعة في الاعضاء فان الغذاء اذا سلك في العروق الكبار الى الجداول ثم منها الى السواقي ثم الى الرواضع ثم الى العروق

الليفة ترشح أي الغذاء من فوهاتها أي فوهات الليفة الشعرية على كل عضو فيحصل منه التشبه اهـ ملخصا

(اللوحة الثالثة في نفخ الروح في البدن وإبداع بقية القوى اللازمة للإنسانية فيه)

قد علمت أن النفس لما استدعت بلسان استعدادها من فيض الجواد الكريم حسبما يكون من كمالها في سيرها إليه تعالى أفاض عليها من سعة كرمه بخلقه وتصويره على أبهج نهج في أحسن تقويم وصار هو أيضا مستدعيا باستعداد لسان من واهب الصور على القوابل صورة مدبرة له متصرفة فيه تصرفا يحفظ به شخصه ونوعه فأعطاه ذلك لكن وجود صورة تكون مصدرا للأفاعيل البشرية حافظة لهذا المزاج لما لم يمكن إلا بصورة روحانية ذات إدراك وعقل وفكر فخلقه تبارك وتعالى ذلك ونفخ فيه الروح أي أشعل نورها في ذلك الجسم الذي استعد لها قال الإمام الغزالي للنفخ صورة ونتيجة أما الصورة فإخراج الهواء من جوف النافخ وإيصاله إلى المنفوخ فيه حتى يشتعل نحو الحطب القابل للنار فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ التي هي سبب محالة في حق الله تعالى والمسبب غير محال وقد يكنى بالسبب عن الفعل المستفاد منه كقوله تعالى غضب الله عليهم والغضب عبارة عن نوع تغير في الغضبان يتأذى به ونتيجته إهلاك المغضوب عليه وإيلامه فعبر عن نتيجة الغضب بالغضب فلذلك عبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وإن لم يكن على صورة النفخ قال والسبب الذي يشتعل به نور الروح في فتيلة النطفة هو صفة في الفاعل وصفة في القابل أما صفة الفاعل فالجود الإلهي الذي هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل ما له قبول الوجود ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على قابل الاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما وأما صفة القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل بالتسوية كما قال تعالى فإذا سويته ومثاله صقالة الحديد في المرآة فإن المرآة التي ستر الصدأ وجهها لا تقبل الصورة وإن كانت محاذية لها ومتى زال الصدأ حدث فيها الصورة من ذي الصورة

المحادية فكذا اذا حدث الاستواء في النطفة حدثت فيها الروح من خالق
الروح من غير تغير في الحال بل انما حدثت الروح الآن لا قبله لتغير المحل
بحلول الاستواء الآن لا قبله كما ان الصورة فاضت من ذي الصورة على
المرآة في حكم الوهم من غير تغير حدث في الصورة وانما لم يكن كذلك من قبل
لان الصورة ليست مهيأة لان تنطبع في المرآة لكن المرآة لم تكن صقيلة
قابلة اهـ في الابريز ما فهمه كيفية نفخ الروح وان ذلك بواسطة ملائكة
يدخلونها في البدن وعمارته لولا ان الروح شيء من نوره صلى الله عليه وسلم
ما دخلت في الجسم أصلا ومع ذلك فلا بد من فعل الملائكة بطيئة وتعب يحصل
للملائكة معها ولولا أمر الله تعالى لها ومعرفتها بانه ما قدر ملك على ادخالها في
الذات وقال مثل الملائكة الذين يريدون ادخالها في البدن كعبد صغار لملك
يرسلهم الى الباشا العظيم يدخلونه الى السجن فاذا نظروا الى الغلمان الصغار
والى الباشا العظيم وجدوا انهم لا يقدرون على معالجة الباشا في أمر من الامور
واذا نظروا الى الملك الذي أرسلهم وانه الحاكم في الباشا وغيره حكموا بانه
يجب ان يذل لهم الباشا وغيره واذا أرادوا ادخالها في الذات حصل لها كرب
عظيم وانزعاجات كثيرة فتصير تزعزع بصوت عظيم ولا يعلم ما نزل بها الا الله
تعالى فقول فحق عليها ان تزعج هذا الانزعاج اذ رأت انها تصير مسجونة في
هذا البدن في عناء وبلاء بعدما كانت في فضاء عالم الملكوت في انشراح
وابتهاج ثم أطلت على ذكر ما أسلفناه لك عن جواب الشيخ الاكبر من
ان الروح الانساني أوجده الله مدبرا لصورة جسمه سواء كان في الدنيا أو في
البرزخ أو في الدار الآخرة وان أول صورة لبستها الصورة التي أخذ عليها
الميثاق ثم انها حشرت من تلك الصورة الى هذه الصورة الجسمانية الدنيوية
في رابع شهر من تكون صورة جسده في بطن أمه الى ساعة موته وسيأتي نصه
عبارته ان شاء الله تعالى تنبيهات الاول كان يقال نقول كيف يتعلق الروح
بالبدن وهو أي الروح ليس بحال حلول الاعراض في الجواهر فانه ليس بعرض
كما قام عليه البرهان الذي قرع أبواب سمعك بل هو جوهر قائم بنفسه يعرف

ثم قيل هو كتعلق العاشق بمعشوقه عشقا جبليا الهاميا لا ينقطع مادام البدن صالحا لتعلقها ولذا لا تسأمه ولا تمله مع طول الصحبة لتوقف كمالاتها ولذاتها الحسية والعقلية عليه فانها في مبدء خلقتها خالية عن الصفات الفاضلة كلها فاحتاجت الى آلة تعينها على اكتساب تلك الكمالات والى أن تكون تلك الآلات مختلفة ويكون لها بحسب كل آلة فعل خاص اهـ الثالث ربما يظن كثير من الناس ان البدن هو الحامل للنفس وانها تقوى بقوته وتضعف بضعفه وتنمو بغذائه حتى ان غالب الناس أكبر همتهم واكثر عنايتهم لتقوية البدن وتنميته بالاغذية الحسية الجسمية وان تغالوا في أثمانها وتغالوا في تحصيلها وقد ذكر صاحب الاسفار فيها ان الامر في الحقيقة ليس كذلك بل النفس هي الحاملة للبدن وكلما قوي البدن ضعفت هي اذ قوتها ليست بهذه الاغذية بل باغذية معنوية وهي اكتساب المعارف والكمالات والاعمال الصالحات وأما الاغذية الحسية فتورثها فتورا وضعفا عن ذلك ثم هي التي تكون الجسم وتذهب به الى الجهات المختلفة حيث شاءت من هبوط الى أسفل وصعود الى فوق مع ثقل البدن وكثافته الطبيعية فهي أرادت صعوده بذلك ثقله خفة بصعودها ومتى أرادت هبوطه زادته ثقلا على ثقله لكن الصعود الى عالم السماء والمنزل الاعلى لا يمكنها الرقي له بهذه الجثة الكثيفة بل ببدن نوري من جنس تلك الدار اذا تخلصت من هذه البنية الظلمانية قال وبهذا بطل قول من قال ان انقطاع النفس عن البدن بالموت الطبيعي هو انتهاء قوة البدن ونفاد حرارته الغريزية وكلال آلاته كما عليه جمهور الاطباء والطبائعيين من ان ذلك لاختلال البنية وفساد المزاج فالحق ان النفس منفصلة عن البدن بسبب استقلالها في الوجود على التدريج فتنقطع شيأ فشيأ عن هذه النشأة الطبيعية الى نشأة ثانية فتتحول في ذاتها من طور الى طور وتشتد في تجوهرها من ضعف الى قوة وكلما ويتقلت افاضة القوة منها على البدن لانصرافها بوجهها الى جانب آخر فتضعف قواه ويذبل ذبولا طبيعيا حتى اذا انتهت غايتها في التجوهر ومبلغها في الاستقلال انقطع تعلقها بالبدن

وتد بيرها اياه كليا فعرض موته وهذا هو الاجل الطبيعي وهو غير الاخترامي الذي يطرأ بسبب القواطع الاتفاقية قبل وصول البدن بنفسه الى ان يهرم و يعرض له الموت هو تحولات النفس بحسب درجات النشأة الثانية التي هي نشأة توحدها وانفرادها عن هذا البدن الطبيعي وجميع ما نشاهد من سن الطفولية الى وقت الموت في أطوار البدن كله تابع لحالات النفس في القوة والفعل والشدة والضعف على التعاكس فكلما حصلت للنفس قوة حصل للبدن وهن وفتور الى ان تقوم النفس بذاتها ويهلك البدن بارتحالها فارتحالها يوجب خراب البدن لا أن خراب البدن يوجب ارتحالها وهذا التنقل من النفس هو سيرها الى الله تعالى فان جميع ما في هذا العالم سائر اليه تعالى وهم لا يشعرون لغاية حجابهم وان الى ربك المنتهى انتهى و بقصد قصد ما سبق عن الفخر الرازي في الاحتجاج على ان النفس ليست جزأ من البدن ولا حالة فيه مما نصه ان المواظبة على الافكار الدقيقة والاكثار من الطاعة لها أثر في النفس وأثر في البدن أما أثرها في النفس فهو اخراجها من القوة الى الفعل في التعقلات والادراكات واستكمال قوتها فكلما كانت هذه الامور أكثر كان حالها أكمل حتى تبلغ غاية قوتها وشرفها وكمالها وأما أثرها في البدن فانها توجب استيلاء اليبس والذبول على البدن وهذه الحالة اذا استمرت أدت الى الماخوليا وسائر ما يفسد البدن و يهلكه بالموت فهذه الافكار والاعمال توجب حياة النفس وقوتها وشرفها ونقصان البدن وموته انتهى قال أي الصدوق في محل آخر ان النفس اذا قوي تجوهرها اشتدت حرارتها الغريزية المنبعثة منها الى البدن وضعف عن حملها والتحلل بتركيبه وجفت رطوباته لاستيلاء الحرارة فان التحقيق ان الحرارة الغريزية في المشايخ أكثر وأشد من حرارة الشبان واعدام ظهور أثرها فيهم لقلة الحامل وذبول المادة عكس ما هو المشهور من ان حرارتهم أقل من حرارة الشبان وكذا منشأ الموت الطبيعي عنده الحرارة الذاتية الموجبة لافناء الرطوبة المؤدي الى أفناء الحرارة عن البدن فاعرض فيقع الموت

[illegible]

جهة أصله ثم من جهة عروقه من الارض واعد له آلات وقوى هي خوادم له اما القوى فالغاذية والنامية أي المنمية واما الآلات فهي العروق الدقيقة التي تراها في كل ورقة كعروق البدن تغاظ أصولها ثم تدق ولا تزال تستدق الى عروق شعرية تنبسط في الورقة حتى تغيب عن البصر فلو لم يكن له غذاء من أصله بواسطة هذه العروق جف ويبس ووسد ولا يمكنه طلب الغذاء من موضع آخر لعجزه عن الانتقال ومعرفة الغذاء ولو خلق الله فيه معرفة الغذا مع عدم قدرته على الانتقال لكانت معطلة فيه والله أجل من ان يخلق معطلا واقتضت عنايته تعالى بنى آدم أن يخلق له خلقا آخر هو أكمل وجودا من النبات وهو الحيوان وانعم عليه بقوة الاحساس وقوة الحركة في طلب الغذاء وخلق له الشم ليدرك رائحة الغذاء اللازمة له ليسعى في تحصيله لكنه ربما طاف في جهة رائحته وقصد ها بعينها فيكون دونها حجاب كجدار مثلا ولا يعثر به فخلق الله له البصر ليدرك به ذلك ثم قد لا ينكشف له ذلك الحجاب الا بعد قرب عدوله فيعجز عن الهرب منه كالسبع مثلا فخلق له الله السمع حتى يدرك به الاصوات كصوت زئير الاسد أو الكلب مثلا وهذا كله لا ينفعه لو لم يكن الذوق اذ به يحصل الغذاء ولا يدرك انه موافق أو مخالف فيأكله وربما أهلكه كالشجرة تصب في أرضها كل مائع ولا ذوق لها فتجذبه وربما كان سبب هلاكها ثم كل ذلك لا يكفي لو لم يخلق له في مقدم الدماغ ادراك آخر يسمى بالحس المشترك تؤدى اليه المحسوسات باللمس ولولاه لوقع في المهالك اذ بعض الحيوان كالفراش لفقده الحس الباطن يتهافت على النار مرة بعد أخرى فتهلكه ولو كان له تخيل وحفظ حين تصيبه النار أولا لم يعد اليها ثم مع ذلك لا يمكنه الحذر مما لا يدركه الحس فخلق الله للحيوانات الكاملة كالفرس قوة تدرك بها ما لا يدخل تحت حس ولا تخيل وهي القوة الواهمة فان الفرس يحذر من الاسد اذا رآه بالطبع ولو لم يكن سبق له منه ضرر وكذا الشاة ترى الذئب فتهرب منه وترى الجمل والبقر وهما أعظم منه خلقا وأهول صورة فلا تحذرهما والانسان شارك الحيوان في ذلك ثم يكون له الترقي

الى حدود الانسانية فيدرك عواقب الامور والاشياء التى لم تدخل تحت حس ولا تخيل ولا توهم وذلك ان الحذر من المضار والطلب للمنافع ليسا مقصورين بالنسبة له على الامور العاجلة بل يكونان فى الآجل أيضا فميزه الله من بين الحيوان بقوة أخرى هى أشرف من الكل بها يدرك خيرات الدنيا والآخرة وشرورهما وهى العقل ثم ان الحيوان بكونه حاملا كيفية اعتدالية يحتاج الى قوة حافظة اياها مدركة للجسم المحيط به كالهواء والماء أنه موافق أو مخالف لتحترز منه حتى لا يكون مهلكا بافراط حره وبرده فاعطاه الله قوة اللمس وجعله عاما منبثا فى سائر الاجزاء لان بدن الحيوان من جنس الاشياء الملموسة والمدرك دائما يكون من جنس المدرك فالذى يسرى فى جميع البدن من قوة الحياة والادراك لا يكون الا من جنسه لادراك اللمس فاما غيره فليس ساريا فى جميع البدن الا ترى حامل القوة البصرية لا يمكن أن يكون غير المقلة من سائر الاعضاء لكثافة الاعضاء وصلابتها ومدركات هذه القوة هى الانوار فمدركها لا بد وان يكون متحدا معها بالماهية وليست اعضاء البدن أنوارا لا بالفعل ولا بالقوة كالشفاف فاستحال ان يكون نور البصر ساريا فى تلك الاعضاء لانها كثيفة كدرة وما سائر الحواس غير اللمس فهى وان كانت مادته لكن ليست كاللمس سارية فى جميع البدن فان بعضها كالسمع والبصر فى غاية اللطافة فيجب ان يكون موضعه فى البدن جزءا لطيفا شفافا ونحوه مناسبا لما أدركه القوة ومن كل عضو كذلك وبعضها كالشم والذوق وان لم يكن بتلك اللطافة لانه لطيف أيضا الاجسام كثيفة صلبة بل ابخارات أو اجسام رقيقة وليس كل عضو مناسبا لان يكون موضوع الرائحة والطعم وهذا بخلاف اللمس فان جميع الاجسام بطبقاتها أو بروحها كثيفة او لطيفة تامة لان يقوم بها قوة لمس وادراكه فان ذلك الادراك انما يحصل بمماسة السطوح هذا ومثلوا الحكمة الالهية فى هذا العالم بعينه المحكمة [illegible] تحرك السفينة بدون لا تتيسر سيرها الى الجهات الا بهبوب رياح ارادة الشمس بان تكسب الريح

وقفت السفينة من غير ان يتعطل شئ من ادواتها او يختل شئ من الاتها فكذلك الجسد اذا فارقته النفس لا يتهيأ له الحس والحياة والحركة مطلقا وان لم يعدم شئ من آلات الجسد واعضائه ومن المعلوم ان الريح ليس من جوهر السفينة ولا داخلها ومع ذلك فحركتها تابعة لحركته فكما ان السفينة ليست حاملة للريح بل الريح هو الحامل لها في سيرها فكذا النفس وكما لا تقدر السفينة ومن عليها على استرجاع الريح اذا سكنت بحيلة يعملونها فكذلك الروح لا تقدر شئ من القوى والكيفيات المزاجية على استرجاعه اذا فارق الجسد ثم ان هذه السفينة عطبها يكون من جهتين اما من جهة جرمها واختلال تركيبها فيدخلها الماء وتغرق ويهلك من فيها ان غفلوا عنها ولم يتداركوها باصلاحها وكذلك البدن اذا غلب عليه احد الطبائع وتجاوز حد اعتداله وعجز عنه فسد مزاجه وتعطل طبيعته وفسدت آلاته فخرجت النفس عنه وكما ان الريح موجودة بعد هلاك السفينة لا تهلك بهلاكها لانها لم تنشق في جوفها كما كانت من قبل فكذلك النفس باقية في معدنها وعنصرها بعد تلف الجسم واما من جهة قوة الريح العاصفة الواردة بها على السفينة فوق سعيها وسعتها وآلاتها فلا تطيق حمله فتقصف آلتها وتنكسر ادواتها فكذلك النفس اذا قوي جوهرها واشتدت حرارتها الغريزية لمحبتها في البدن ضعف عن حملها واختل تركيبه وجفت رطوبته لاستيلاء الحرارة فتستوفيه ولا يخفى ان احوال سكان السفينة عند هبوب الرياح المهلكة على ضربين اما عارفون بالقدر الالهي فمطمئنة نفوسهم ويسلمون الى ربهم ويوصي بعضهم بعضا بالصبر ويتشوقون الى دار البقاء والاستقرار حيث لا هم ولا كرب فوصلوا الى النعيم الذي [illegible] واما جاهلون وهم عند شهوات الحياة الدنيا واللذات فيجزعون حيث لا ينفعهم الجزع ويصلون الى الجحيم والعذاب الاليم

(في الحواس الخمسة)

في الحواس الظاهرة والباطنة وكيفية حسها وان بعضها اضعف من

النفس وانها لا يعلم وجود مدركاتها اطلق على ذكرها ما ذكر به من ان النفس بحسب ذاتها وجوهرها الذي كانت به في النشأة الاولى غير محتاجة في الادراك الى آلات وحواس الا انها لما احتاجت الى النشأة الجسمانية لتحصيل كمالات لها متوقفة عليها والجسم عالم التفرقة والانقسام ولا يمكن ان يكون جسم واحد ذا صفات كثيرة كالسمع والبصر وغيرهما الا بآلات كثيرة اقتضى جود خالقها تعالى ان يهيئ لها جسما مشتملا على جميع ذلك لتقبض على كل عضو منه ما يناسبه مما اجتمع في جوهرها بحسب وجودها الجمعي الروحاني ولما ان حلت فيه وتربت منه بسبب المواد والاجسام ضعف جوهرها واحتاجت في اكتساب العلوم وادراك الاشياء التي بها تحوز تلك الكمالات الى آلات هي الحواس وهي عند المتكلمين خمس فقط وهي الظاهرة الآتية والحسي عندهم ما كان محسوسا بها وما سواه عقلي ولا يقولون بالحواس الباطنة وكذا عند البيانيين حيث يقولون في التشبيه طرفاه اما حسيان او عقليان او مختلفان والمراد بالحسي عندهم ما يدرك هو او مادته باحدى الحواس الظاهرة والعقلي ما لا يدرك هو ولا مادته بها بتلك الحواس فدخل في الحسي الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور يدرك الواحد منها بالحس ودخل في العقلي الوهمي اي ما لا يدرك بالحواس الظاهرة ولو ادرك على الوجه الجزئي كان مدركا بها كانياب الاغوال كما يستفاد من المطول والاطول في مبحث التشبيه واما عند الحكماء فالحواس عشر خمس منها ظاهرة وخمس باطنة فالظاهرة هي السمع والبصر والذوق والشم واللمس واما البصر فاختلفوا في كيفية الادراك به فقال الطبيعيون هي انطباع صورة المرئي في جزء من طبقة من طبقات العين تسمى الجليدية تشبه البرد فانها مثل مرآة فاذا قابلها شيء مضيء انطبع فيها مثل صورته بواسطة الهواء المشف كما ينطبع صورة الانسان في المرآة ورد بانه يلزم عليه ان لا يرى ما هو اكبر واعظم من الجليدية لان كرة لا تسع انطباع الكبير في الصغير واجابوا عن ذلك بان شبح الشيء لا يلزم ان يساويه في المقدار لكن يشاهد الوجه

وقفت

في المرآة الصغيرة اذ المراد به ما يناسب الشيء في الشكل واللون دون المقدار
وقال الرياضيون هي بخروج شعاع من العين يقع على المرئي كما يقع من الشمس
والقمر على ما يقابلهما وذلك الشعاع على هيئة مخروط أي جسم صنوبري
الشكل على هيئة قمع السكر رأسه أي طرفه الدقيق من العين وقاعدته عند
المرئي وقالوا الشيء اذا بعد يرى أصغر مما اذا قرب لان المخروط الشعاعي
المذكور يمتد فتضيق زوايا التي عند الناظرة وتضيق لذلك الدائرة التي
عند المبصر وكلما ازداد الشيء بعدا ازدادت الزوايا ضيقا والدائرة صغرا الى أن
تنتهي في البعد الى حيث لا يمكن الابصار وقالوا يرى الشيء في الماء أعظم منه
في الهواء لان الشعاع ينفذ في الهواء على استقامته وأما في الماء فينعطف
الشعاع ويتراكم من سطح الماء الى المرئي فيرى أعظم لان الزاوية التي بازائه
في الجليدية كانت في العظم وعظم المرئي تابع لعظم تلك الزاوية فبعضه ينفذ
مستقيما وبعضه ينعطف على سطح الماء ثم ينفذ الى المبصر فيرى في الامتداد
الشعاعي الذي ينفذ مستقيما ومنعطفا معا من غير تمايز وذلك اذا قرب المرئي من
سطح الماء وان بعد فيرى في الموضعين لكون زاويتهما الامتدادين المتمايزين
وقال الاشراقيون لا شعاع ولا انطباع وانما هو بمقابلة الشيء المستنير للعضو
الباصر الذي فيه رطوبة صقيلة فاذا لم يكن مانع وقع للنفس عند تلك المقابلة
علم اشراقي حضوري على المبصر فتدركه النفس وقول السهروردي في حكمة
الاشراق الابصار انما يكون بمقابلة المستنير الخ مذكور ثم قال وكذلك صورة
المرآة أي الصورة التي ترى فيها ليست منطبعة فيها لامتناع انطباع الكبير
في الصغير وليست هي صورة المرئي بعينه كما ظن لانه قد بطل كون الابصار
بالشعاع فيصدر عن انعكاسه واذ تبين أن الصورة ليست في المرآة ولا في جسم
من الاجسام بعينه الجليدية التي هي من طبقات العين الى المبصرات
كنسبة المرآة في الصور ... فكما أن الصورة ليست فيها كذلك
الصور التي تدركها النفس بواسطة العين ليست في الجليدية بل تحدث عند
المقابلة وارتفاع الموانع من النفس اشراق حضوري على ذلك الشيء المستنير

وأن

فان كان له هوية في الخارج رآه وان كان شبحا محضا احتاج الى مظهر آخر كالمرآة فاذا وقعت الحديدية في مقابلة المرآة التي تظهر فيها صورة الاشياء المقابلة وقع من النفس أيضا اشراق حضوري فرأت تلك الاشياء بواسطة مرآة الحديدية والمرآة الخارجة وعلل ما امتنع به انطباع الصورة في العين يمتنع انطباعها في موضع من الدماغ فان الصورة الخيالية لا تكون موجودة في الاذهان لامتناع انطباع الكبير في الصغير ولا في الاعيان والا لرآها كل سليم الحس وليست عدما والا لما كانت متصورة ولا متميزة ولا محكوما عليها بالاحكام المختلفة الثبوتية ككونها صغيرة أو كبيرة بيضاء أو سوداء ونحو ذلك واذ هي موجودة وليست في الاذهان ولا في الاعيان ولا في عالم العقول لكونها صورا جسمانية لا عقلية فالصورة تكون في صقع آخر وهو عالم المثال لكونه غير مادي والى هذا ذهب الحكماء الاقدمون كافلاطون وسقراط وفيثاغورث لثبوت عالم المثال عندهم قالوا العالم عالمان عالم العقل وهو عالم العقول والنفوس وعالم الصور وهو نوعان صور حسية وصور شبحية ثم قال ونحن نؤمن بوجود العالم المقداري الغير المادي يعني المتعين المشخص بمقادير مخصوصة الكائن من المواد مقابل العالم العقلي الكلي لكن نخالف أولئك في شيئين أحدهما أن الصور المتخيلة عندنا موجودة في صقع من النفس بمجرد تصورها لها لا بمجرد الخيال لا في عالم خارج عن النفس تأثير مؤثر غيرها بالظهور لان تصرفات المخيلة وما تتعلق به من الصور ليس الا في العالم الصغير النفساني أي لا الكبير العقلي وهذه الصور باقية بقاء توجه النفس والتفاتها اليها وبمجرد امتثالها المتخيلة في تصويرها فاذا أعرضت النفس عنها انعدمت وزالت والثاني أن الصور المرئية في المرآة عندهم موجودة في عالم المثال وعندنا هي ظلال الصور المحسوسة معني أنها ثابتة في هذا العالم ثبوتا ظليا أي بالعرض لا بالذات وكذا الصوت الذي يقال به الصدى وثاني ما يراه الاحول كل ذلك ظل للصور المحسوسة الخارجية حاكية لها وحكاية الشيء ليست حقيقته اه قال الصدر شرح الله صدره والحق أن الابصار

بإنشاء صورة مماثلة للمبصر بقدرة الله من عالم الملكوت المسماة مجردة عن المادة الخارجية حاضرة عند النفس المدركة قائمة بها قيام الفعل بفاعله لاقيام المقبول بقابله بل جميع الادراكات انما تحصل بان يفيض الواهب تعالى صورة نورية ادراكية يحصل بها الادراك والشعور فهي الحاسة بالفعل والمحسوسة بالفعل بناء على اتحاد العقل والمعقول اهـ وأما السمع فيكون بواسطة وصول الهواء المنضغط بين القارع والمقروع الى صماخ الاذن القوة حاصلة في العصبة المفروشة في مؤخره التي فيها هواء محتقن كالطبل قال في شرح المواقف واذا وصل الهواء الحامل لصوت الى تلك العصبة وقرعها أدركته القوة المودعة فيها فاذا انخرقت تلك العصبة أو بطل حسها بطل السمع اهـ وأما الشم فيكون بوصول الرائحة الى قوة مودعة في زائدتين في مقدم الدماغ كحلمتي الثدي وذلك بان تتحلل أجزاء من الجسم الذي له الرائحة فتخالط المتوسط من الهواء بينه وبين القوة الشامة وتتأدى اليها وزعم قوم ان الهواء المتوسط يتكيف بتلك الكيفية الاقرب فالاقرب الى أن يصل الى ما يجاور محل هذه القوة فتدركها من غير أن يخالط ذلك الهواء شيء من أجزاء ذي الرائحة قيل في الاسفار وهذا هو الحق لان المسك القليل يعطر مواضع كثيرة ويدوم ذلك مدة بقائه ولا يقل وزنه عما كان ولو كان ذلك بتحلل منه لامتنع ذلك وأما الذوق فيكون بقوة مبثوثة أي منتشرة في العصب المفروش على جرم اللسان فتدرك هذه القوة الطعوم بواسطة الرطوبة المنبثة عن الآلة المسماة بالملعبة وهذه الرطوبة هي المشهورة باللعاب وهي في نفسها خالية عن الطعوم كلها فتخالط بالمذوق فتنتشر بها أجزاءه فتغوص في اللسان فتدرك القوة الذائقة طعمه ولا فائدة في تلك الرطوبة الا تسهيل وصول المحسوس ذي الطعم الى الحاسة ويكون الاحساس اما بملامسته المحسوس من غير واسطة أو بواسطة تكيف تلك الرطوبة بالطعوم من غير مخالطة فالمحسوس في الحقيقة حينئذ هو الرطوبة بلا واسطة وحيث كانت الرطوبة اللعابية عديمة الطعم كما عرفت أدت الطعوم من الاجسام الى الذائقة على أصلها وان خالطها

طعم

طعم آخر لتؤدها على أصلها بل مخلوطة بذلك الطعم كالمرضى الذين تغير طعامهم
ولذا كان المحرور الذي غلبت عليه الصفراء يجد الماء التفه والسكر الحلو مرا
واعلم أن قوة الذوق مشروطة باللمس اذ لا يتصور ادراك ذوقي بلا ملامسة
بين اللسان والمذوق فربما يتوهم من ذلك اتحاد الذائقة واللامسة ولا شك
انها غيرها اذ لا يكفي فيها أي الذائقة اللمس وحده بل تحتاج معه الى توسط
الرطوبة اللعابية واختلاطها ولا بد من التغاير كيف لا والذوق يضاد اللمس
من حيث ان الذوق خلق للشعور بما يلائم ليجتلب واللمس خلق للشعور بما
لا يلائم ليجتنب وأما اللمس فهو قوة مبثوثة في العصب المخالط لاكثر البدن
لا سيما الجلد ليدرك الانسان به ان الهواء الملاقي للبدن مضر بشدة حرارته
أو شدة برودته فيحترز منه كيلا يفسد مزاجه الذي به الحياة فتسري الكيفية
القائمة بالملموس من حرارة أو برودة أو نعومة أو خشونة في العضو اللامس
بواسطة القوة المنبثة فيه فيتكيف بها ويؤدي الى النفس صورتها فتدركها
فهو كيفية المحسوسات من الكيفيات القائمة باللمس وليس لهذه القوى الا
كونها مظاهر معدة لاستحضار النفس لتلك الصورة على رأي بعضهم أو
آلات لها تفعل بها تلك الافعال على رأي آخرين (تنبيه) اللمس عام مبثوث في
سائر أجزاء الحيوان لان بدنه من جنس الاشياء الملموسة والمدرك دائما يكون
من جنس المدرك وأما غيره فليس ساريا في جميع البدن ألا ترى ان مثل القوة
البصرية ليس سائر الاعضاء وذلك لكثافة الاعضاء وظلمتها ومدركات القوة
البصرية هي الانوار فمدركها لا بد وأن يكون متحدا معها بالماهية وليست
أعضاء البدن أنوارا لا بالفعل ولا بالقوة كالشفاف فاستحال أن يكون نور
البصر ساريا في جميع الاعضاء وكذا السمع وسائر الادراكات الباطنة
الآتية كالوهم والخيال فان البدن وأعضاءه ليس من جنس المتخيل ولا
الموهوم لانه مادي فلا يدخل في عالم الوهم والخيال وأما سائر الحواس
الظاهرة غير اللمس فهي وان كانت مادية لكنها ليست سارية في جميع
البدن كاللمس وذلك لان بعضها كالسمع والبصر في غاية اللطافة فيجب أن

يكون موضوعه فى البدن حرا لطيفا شفافا او نحوه لتناسب ادراك القوة بعضها كالذوق والشم وان لم يكن تلك اللطافة الا انه لطيف ايضا الا ان حامل مدركاتها ليس اجساما كثيفة صلبة بل اما بخارات او اجسام رقيقة وليس كل عضو مناسبا لان يكون موضوع الرائحة والطعم بخلاف اللمس فان جميع الاجسام صلبة او رخوة كثيفة او لطيفة قابلة لان تقوم بها قوة اللمس ويقوم بها ادراكه كالهواء فان ذلك الادراك انما يحصل بمماسة السطوح وسقط علينا من انباء ادراك هذه الحواس انه انما به تعرف انك كنت من قبله من الجاهلين بالاسم فقط تترك جهله وتعرف به قدر العارف به وسله ويرتسم على صفحات الاوراق فصله وذلك فى نفحات

(النفحة الاولى)

من الاعضاء ما ليس فيه قوة لامسة لحكمة بديعة وذلك كالكلية وحكمته انها ممر الفضلات الحادة فاقتضت الحكمة الالهية ان لا يكون لها حس لئلا تتأذى بمرورها عليها وكالكبد فانه تتولد فيه الاخلاط الحادة وهى الصفراء والسوداء الخ كما سبق فلو كان لها حس لتأذت كذلك وكالطحال فانه مفرغة السوداء وكالرئة فانها دائمة الحركة تروح بها القلب فلا حس لشئ من هذه الاعضاء بل فى اغشيتها لتدرك بها ما يعرض لها من الآفات وكذا العظم ليس فيه القوة اللامسة لانه اساس البدن وعليه اثقاله فلو كان له حس لتأذى بالحمل وقيل بل له احساس الا ان فيه كلالا ولذا كان احساسه بالالم اذا احس به شديدا

(النفحة الثانية)

قال فى المواقف وشرحه الطعوم لا وجود لها فى ذى الطعم كالحلاوة فى العسل مثلا وانما توجد فى القوة الذائقة وكذا سائر الكيفيات كالحرارة مثلا كما يشهد به الحس انما توجد فى العضو الذى فيه القوة اللامسة عند مماسة النار واما وجودها فى النار فوهم مستفاد من انها لا تؤثر فى غيرها الا بالتشبيه اى احداث شبه فيه لما هو موجود فيها فلو لم يكن النار حارة فى نفسها لما احدثت

غيرها

غير هاره هذا وهم يضمحل و يتلاشى بالتأمل فى تخيل الحركة المتحركة مع عدم جريانها فى نفسها والجواب ان هذا انكار للمحسوسات وسفسطة لا تستحق الجواب

(اللمعة الثالثة)

هذه الحواس الخمس مختلفة قوة وضعفا فى ادراكاتها وذلك بحسب القوة المانعة وضعفها فكل ما كان أقوى ممانعة لمدركه كان أقوى احساسا به وذلك أى التفاوت فى الممانعة بسبب غلظ الآلة الحاسة ورقتها فما كان أغلظ آلة كان أشد ممانعة وأضعفها البصر اذ آلته النور وهو ألطف من الآلات سائر الحواس ثم السمع وآلته الهواء ثم الشم وآلته البخار ثم الذوق وآلته الرطوبة وهى ماء ثم اللمس وآلته الاعصاب الصلبة الارضية ولذا كانت ملاءماته الذ ومنافرته أشد ايلاما

(اللمعة الرابعة)

من خواص كل قوة حساسة أن يكون حاملها خاليا فى ذاته من صور الكيفيات التى أدركتها القوة وعن ضدها حتى تنفعل عن تلك الصورة فان آلة الادراك مالم تتكيف بكيفية المدرك لم يقع ادراك لتلك الكيفية وان كان الحاصل فى الآلة غير الصورة الحاضرة فى القوة لان هذه مادية خارجية وتلك ذهنية ادراكية فالحرارة النارية مثلا أى الموجودة فى النار ليست هى التى حصلت فى اللامس النار بل الذى حصل مثالها وهو الصورة والا لاحرقت تلك الحرارة ما لامسها هى كأصلها او كذا سائر القوى والمس الذى تنبنى عليه السكين انما يحدد السكين بان يقع فى جوانب حده مثال ما ماسه وهو انفصال الاجزاء وملاشتها

(اللمعة الخامسة)

هناك محسوسات مشتركة فى ادراكها الحواس الظاهرة ولا يحتاج فى الاحساس بها الى قوة أخرى كالمقادير والاعداد والاوضاع والحركة والسكون والقرب والبعد فلو وجد لكل نوع محسوس قوة على حدة كما

ذهب اليه جمع لوجب اثبات قوى أخرى لادراك هذه الامور لانها أنواع متخالفة وذلك ان البصر يحس بالعظم والعدد والوضع والشكل والحركة والسكون والذوق يدرك العظم بان يذوق طعما كثيرا والعدد بان يذوق طعوما مختلفة والشم يدرك العدد بضرب من القياس بان يعلم ان الذي انقطعت رائحته غير الذي حصلت رائحته ثانيا بل كل من هذه الحواس يدرك أنواعا متضادة فالبصر للالوان المتضادة والذوق للطعوم المتضادة والسمع للاصوات المتضادة قوة وضعفا وهكذا لكن لكن على بصيرة من أن المحسوس قد يكون محسوسا بالذات اصالة وقد يكون محسوسا بالعرض فالاول ما يكون محسوسا لا بالتبعية والثاني ما يكون محسوسا بالتبعية لغيره مثلا البصر يحس الضوء واللون بالذات والعظم والعدد والوضع والشكل والحركة والسكون والقرب والبعد بالعرض أي بتوسط الضوء واللون ويقال المحسوس بالعرض ما لا يحس به أصلا لكن يقارن المحسوس بالحقيقة كابصارنا أبا عمرو فان المحسوس ذلك الشخص وليس كونه أبا عمرو محسوسا أصلا لا اصالة ولا تبعا والفرق بين المعنيين واضح فان البياض مثلا قائم بالسطح أولا وبالذات وبالجسم ثانيا وبالعرض وليس معناه ان للبياض قيامين أحدهما بالسطح والآخر بالجسم بل ان له قياما واحدا بالسطح لكن لما قام السطح بالجسم صار ذلك القيام منسوبا الى السطح أولا وبالذات والى الجسم ثانيا وبالعرض فاذا قلت اللون مرئي بالذات كان معناه ان الرؤية متعلقة به بلا واسطة تعلق تلك الرؤية غيره وذلك لا ينافي كون رؤيته مشروطة برؤية أخرى متعلقة بالضوء فيكون كلاهما مرئيا بالذات لكن رؤية أحدهما مشروطة برؤية الآخر واذا قلنا المقدار مرئي بالعرض بواسطة اللون كان معناه ان هناك رؤية واحدة متعلقة باللون أولا وبالمقدار ثانيا وأما كون الشخص أبا عمرو فلا تعلق للاحساس به اصلا والمصنف اذا رجع الى نفسه وجد تفرقة بينهما وعلم أن المقدار مثلا له انكشاف في الحس ليس للابوة فاندفع ما ذكره الامام في المباحث المشرقية من ان العظم والعدد والشكل ونحوها ليست محسوسة

للعرض لان المحسوس بالعرض ما لا يحس به حقيقة لكنه مقارن للمحسوس الحقيق

(اللمعة السادسة)

الموجود من الكيفيات في هذه القوى الحسية ليست هي الموجودة في ذاتها كما علمت آنفا بل حس آخر من الكيفيات هي الكيفيات النفسانية وعات والمبصرات وغيرها كيفيات قائمة بالنفس محاكية للكيفيات القائمة بالمحسوسات كما ان الصور العقلية من الجواهر المادية كالانسان والماء والنار حكاية لحقائقها الوجودية وهي جواهر عقلية متحدة بالعقل ومن هنا تعلم ان للوجود الصوري الادراكي ضربا آخر من الوجود بدليل ان الصور المادية متمانعة اذا تشكل بشكل مخصوص او تلون بلون مخصوص يمتنع عليه ان يتشكل بشكل آخر مع وجود الاول او يتلون بلون آخر كذلك ما لم ينسلب عنه الاول وكذا الحال في الطعوم وغيرها واما صورها الادراكية فلا تزاحم لها في الوجود الادراكي وايضا فان الصور المادية لا يحصل منها الشيء الكبير في المادة الصغيرة فلا يحصل الجبل في خردلة ولا البحر في حوض وهذا بخلاف الوجود الادراكي فانه قول النفس للعظيم والحقير فيه على حد سواء فان النفس يقدر ان يحضر في خيالها صورة السماء والارض وما بينهما دفعة واحدة من غير ان يضيق عن ذلك كما في حديث ان قلب المؤمن أعظم من العرش وسنذكر ان النفس لا مقدار لها ولا وضع والا لكانت محدودة بحد خاص ووضع خاص لا يقبل غير ان يزيد عليه أو تنقص عنه فيبقى منه شيء غير مدرك اياه او يبقى من النفس شيء غير مدرك له فيلزم ان يكون شيء واحد معلوما غير معلوم وعالما غير عالم في آن واحد وهو محال فاذا تعلم ان النفس من شيء واحد اذا أدرك شيئا أعظم أدركه كله بكله لا ببعضه اذ لا بعض له لبساطته وايضا فان الكيفيات المادية واقعة في جهة من الجهات يشار اليها وليس كذلك صور الادراكية وبذلك تنبه الذكي فيعلم ان للنفس نشأة أخرى غير عالم الاجسام وتجددها الاشياء

[illegible] جسمانية حاملة لصورها
[illegible] إن شاء الله تعالى وأما الحواس
[illegible] الحس المشترك [illegible] والوهمية [illegible] والمخيلة
[illegible] مثل الأول [illegible] أعظم
[illegible] على شكل
[illegible] الحس المشترك [illegible] المحسوسات بالحواس الظاهرة
[illegible] القوة [illegible] باطنا
[illegible] كالحواس [illegible] الورد
[illegible] الروح
[illegible] صورة [illegible]
[illegible]
[illegible] المحسوسات [illegible]
[illegible] معها
[illegible] الأشياء تساقط
[illegible] هذا
[illegible] الحواس [illegible] الحس
[illegible] بالمرض
[illegible] على تركيب الصور
[illegible] استدلوا به على
[illegible] المحسوسات [illegible]
[illegible] المحسوسات [illegible] أولا
[illegible] لا بد
[illegible] إيقاع
[illegible] الصور في
[illegible] الإدراك بالعقل

[illegible] لا [illegible] ولا [illegible]
[illegible] لا يدركها [illegible] لا [illegible] ولا
[illegible] لا [illegible]
[illegible]

القول مع الحافظ بداهة والثاني بأن ما ذكر من الاختلاف بالمشاهدة
وعدمها يعود الى ملاحظة النفس وعدمها بأن تكون الصور مرتسمة في قوة
واحدة فتارة تلتفت النفس اليها فتشاهدها وتارة تعرض عنها فلا تشاهدها
* واما القوة الواهمة فهي قوة في البطن الاخير من الدماغ تدرك المعاني
الجزئية المتعلقة بالصور المحسوسة كالعداوة الجزئية التي تدركها الشاة من
الذئب فتهرب منه والمحبة الجزئية التي تدركها السخلة من امها فتميل اليها وان
هذه المعاني لا بد لها من قوة مدركة سوى النفس قالوا وهي التي تحكم بأن هذا
الابيض هو هذا الحلو قال في المواقف وشرحه ويتجه عليه ان النسبة التي بينهما
وان كانت معنى جزئيا مدركا للقوة الوهمية الا ان طرفيها محسوسان أي
وهما البياض والحلاوة ومدركان بالحس المشترك والحاكم لا بد وان يدرك
الطرفين والنسبة حتى تمكن من الحكم عليهما ولا يجوز ان يكون الحاكم
المذكور هو القوة الواهمة ولا الحس المشترك اه واما الحافظة فهي قوة مع
الواهمة في مؤخر البطن المؤخر من الدماغ تحفظ المعاني التي تدركها الواهمة
الجزئية فهي كما ان الخيال خزانة للحس المشترك ودليل ثبوتها وما فيه نحسك
عنه ما سبق في الخيال * واما المتخيلة فهي قوة في الدودة المتوسطة بين
البطنين المذكورين في الدماغ تأخذ هذه الدودة المحسوسات التي في احد
جانبيها والمعاني الجزئية التي في الجانب الآخر فتتصرف في تلك الصور
المحسوسة والمعاني الجزئية المنتزعة منها بالتركيب تارة والتفصيل أخرى
مثل انسان ذي رأسين وانسان عديم الرأس ونحو ذلك وهذا التصرف ليس
لشيء من سائر الحواس او القوى فهو لقوة أخرى وقد عرفوا مواضع هذه
القوى بالآفات وانه اذا تطرقت آفة الى محل من هذه المحال بطل فعل القوة
المخصوصة به دون فعل غيرها هذا والتحقيق ان الواهمة والخيال وجميع
المدارك الباطنة ليست مادية فليست موجودة في عضو كالدماغ كما قالوا لما
يلي عليك من قاعدة اتحاد المدرك والمدرك وايضا الخيال والحفظ قوة عبر
جسمية وان الصور التي يشاهدها النائمون او يتخيلها المتخيلون امور

وجودية تمتنع ان تحل في جزء من البدن ذو وضع وتلك الصور ليست من ذوات الاوضاع ولما ثبت من استحالة انطباع الكبير في الصغير فاذا هي قوى موجودة للنفس قائمة بها تصرف آخر من القيام ولو قلنا كما قال القوم بان الصور المذكورة تنطبع في تلك القوى الدماغية لكان لا بد اما ان يكون لكل صورة موضع معين منها غير موضع الصورة الاخرى وذلك محال اذ قد يحفظ الانسان المجلدات ويشاهد اكثر الاقاليم وعجائبها وتبقى صور هذه الاشياء في حفظه وخياله ومن البديهي ان الروح الدماغي لا يفي بذلك كله واما ان ينطبع جميع تلك الصور في محل واحد فيكون الخيال كاللوح الذي يكتب فيه خطوط بعضها على بعض ولا تتميز شيء منها والخيال ليس كذلك بل نشاهدها متميزا بعضها عن بعض

* (تنبيه ونتيجة) *

انما اثبت الحكماء هذه القوى وتعددها بناء على نفي القادر المختار الموجد لجميع الاشياء ابتداء بمجرد ارادته وبناء على قاعدتهم من ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد فيقال انهم لو فرض صحة ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد يجوز ان تكون تلك قوة واحدة لها آلات متعددة تصدر تلك الافعال عنها بحسب تعددها كما في النفس مع الاعضاء الظاهرة لكن النفس الناطقة عندهم لا تدرك الجزئيات كما فصله وبالجملة فلا يعرف ما قالوا به من القول و رو ولا برهان لهم به الا كثرات ضعيفة يحسبها الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله تعالى هو الموجد جميع الاشياء حسا و معنى ثم كان في شروح في سوق ذهب ان الحواس تعلم ان المحسوسات لها وجودا في الخارج لا و اسم بل ولا النفس من حيث نفس حسه بعد ذلك بعرف طريق التجربة فجوش العقل والنفس متكرر الحواس وه خيال كما صرح به الصدر الشيرازي في اسفاره وقال والدليل على صحة ذلك ان المحموم مثلا قد يحصل في حسه المشترك صور يراها فيه ولا يكون لها وجود في خارج

وهو يقول ترى والا نارولا نورا وكذا الحار [illegible] أن مرآة كمرآة فهو في الحقيقة
مجرد في حقيقته كوجود [illegible] صورته الحسية لكن لما لم يكن له
[illegible] الصور [illegible] ان لا وجود لها في الخارج وهم ان لها وجودا في
الخارج [illegible] المشتركة بل
[illegible] الأشياء لا حقيقة [illegible] ويشم ويلمس ويتلذذ ويتألم
[illegible] صورة الأشياء في قوة خيالية وحسه
المشترك [illegible] النوم [illegible] لا حقيقة [illegible] القوة العقلية عن
[illegible] موجودة في خارج فهكذا
[illegible] تكون بها الا
[illegible] الحرارة [illegible] تكون في جسم خارج
موجود في [illegible] ولا [illegible] وأبطل [illegible] في شدة
[illegible] لا [illegible] جميع الأشياء [illegible]
يحقق [illegible]

([illegible])

[illegible] المحسوس [illegible]
[illegible] من المحسوس فهي
[illegible]
[illegible] المحسوس [illegible]
[illegible] محسوس [illegible]
[illegible] صورة مجردة عن [illegible] المحسوسة [illegible] المجرد
[illegible] المذكورة [illegible]
[illegible] محسوس [illegible] لا يتصوره
[illegible] محسوس [illegible]
[illegible]
[illegible]

عند النوع من الادراك وكل ادراك لابد فيه من تجريد والادراكات كلها مرتبة
على هذا التجريد والادراك الاول أعني الاحساس مشروط بثلاثة أشياء
حضور المادة عند آلة الادراك واكتناف الهيئات وكون المدرك جزئيا
والادراك الثاني مجرد عن الشرط الاول والثالث مجرد عن الاول والثاني والرابع
مجرد عن الجميع والفرق بين الادراك الوهمي والعقلي ليس بذاته بل بأمر
خارج هو الاضافة الى الجزئي وعدمها فالحقيقة الادراكات ثلاثة انواع كما
[illegible] ولوجه كانه عقل ساقط وكل ادراك [illegible] نوع [illegible]
[illegible] في الاشياء من الاحساس وهنا كل المواد والصور محسوسة [illegible]
[illegible] اتصال مربوط بحضور المادة والصور [illegible]
متوسطا [illegible] يكون في [illegible] محسوس [illegible]
العقلية [illegible] كانت [illegible] من حس [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] كله [illegible] الصور [illegible] المراد ما
[illegible] تجريد [illegible]
[illegible] في كون محسوسات [illegible]
[illegible] شرح [illegible] محسوسات مراده [illegible]
[illegible] في شرح [illegible]
[illegible] ومنها [illegible]
[illegible] في شرح [illegible] الحس [illegible]
[illegible] في
شرح [illegible] حكم [illegible]
[illegible] صاحب [illegible]
[illegible] كانت [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible]

ذلك الشعور وعلى هذا القياس البواقي وان المشاهدة تمد خلاف ذلك
ذكره السيد في شرح المواقف والمولى عبد الحكيم

* الدوحة السادسة في قوى أخر للنفس ووجدانيات لا يقف
على حقيقتها الا قليل ممن له تشبث وحرص على تحصيل
الدقائق والرقائق وقليل ماهم اليوم *

للنفس قوى غير ما ذكر تسمى القوى الفاعلة وهي المعبر عنها بالمحركة على
معنى ان لها مدخلا في الحركة اما بالتحريك أو الاعانة كما أومأنا اليه فيما سلف
قال في المواقف وشرحه وتنقسم الى قوة باعثة على الحركة وقوة محركة أي
مباشرة للتحريك أما الباعثة وتسمى شوقية فاما لجلب النفع وتسمى شهوية
واما لدفع الضرر وتسمى غضبية وأما المحركة فهي قوة في العضلات تمدد
الاعصاب فتقرب الاعضاء الى مباديها كما في قبض اليد وترخيها أي ترخي
الاعصاب بارخاء العضلات فتبعد الاعضاء عن مباديها كما في البسط أي بسط
اليد وهذه القوة هي مبدأ القريب للحركة والمبدأ البعيد هو التصور وبينهما
الشوق والارادة فهذه مباد أربعة للافعال الاختيارية الصادرة عن الحيوان
مترتبة قال النفس تتصور الحركة ولا تشتاق اليها تارة بناء على اعتقاد نفع
فيها فيترتب عليها ثم تنشأ ارادة قصد لها وإيجاد فتحصل الحركة بمد الاعصاب
وارخائها ثم قال أيضا وفي النفس قوة تسمى القوة العقلية فباعتبار ادراكها
للكليات والحكم بينها بالنسبة الايجابية أو السلبية تسمى القوة النظرية
والعقل النظري وباعتبار استنباطها الصناعات الفكرية ومزاولة الرأي
والمشورة في الامور الجزئية مما ينبغي ان يفعل أو يترك تسمى القوة العملية
والعقل العملي فهاتان قوتان متغايرتان اما بالذات أو بالاعتبار خص بهما
الانسان من بين الحيوان والاولى للاحكام الكلية صادقة كانت أو كاذبة
والثانية للاحكام المتعلقة بالعمل سواء كانت خيرية أو شرية جميلة
أو قبيحة ويحدث فيها أي في النفس الانسانية من القوة العملية
الشوقية هيئات انفعالية تتبعها أحوال عديدة هي الضحك التابع للتعجب

الحادث في النفس من ادراك الامور الغريبة الخفية الاسباب والخجل والحياء واخواتها من الخوف والحزن والحقد وغيرها من الانفعالات المختصة بالانسان اهـ أقول كثيرا ما كان يختلج في صدري التفكر في حقيقة الفرح الذي يحصل للانسان وكذا اللذة عند مباشرة أسبابهما وهكذا الغم والحزن وان تلك الكيفية القائمة بالنفس ماهي فتارة يخيل لي انها كيفية تقوم بالدم كرقته وانبساطه في البدن مع صفائه في الفرح وعكسه في الحزن والغم وآونة يخيل لي انها كيفية تقوم بالبخار الذي هو الروح الحيواني عند الحكماء كذلك وغير ذلك مما أجد لي طورا حنوحا اليه واطمئنانا اليه رحمنا بهوراعه لواردات تضعف قوله وأراجع عن ذلك فيما يحضرني من الكتب فلا أجد له ذكرا حتى رأيت الصدر رحمه الله تعرض لهذه المسئلة وشرحها في اسفاره شرحا تنشرح له الصدور وتفرح به أرباب الصدور فقال ما ملخصه ان الله حق بقدرته جرما لطيفا روحانيا وهو المسمى بالروح النفساني والحيواني والطبعي بحسب درجاته الثلاث في اللطافة وجعله للطافته وتوسطه بين العقول والاجسام المادية مطية للقوى النفسانية تسري بها في الاعضاء الجسدية وجعل مادته لطيف الاخلاط وبخاريتها كما ان مادة الاجساد كثيف الاخلاط وأرضيتها فكما أن الاخلاط تتكون منها الاعضاء كذلك صفوة هذه الاخلاط وهي البخار المذكور يتكون منها الروح واتفق الحكماء والاطباء على ان الفرح والغم والخوف والغضب واللذة والالم كيفيات تابعة للانفعالات الخاصة بالروح الذي ينبعث من التجويف الايسر من القلب وتسري لطيفه صاعدا الى الدماغ وكثيفه هابطا الى الكبد وسائر الاعضاء فالذي يعد النفس للفرح وجهان كون الروح على أفضل أحواله في الكميات بان يكون كثير المقدار والكيفيات بان يكون معتدلا في اللطافة والغلظ شديد النورانية وافرها جدا والذي يعدها للغم اما قلة الروح كالناقهين الذين أنهكهم المرض والمشائخ واما غلظه وظلمته كالسوداويين واما رقته كالنساء واذا حصل سبب فرح أو لذة طرأ بسببه انبساط في الروح الدماغي المعتدل

يحصل به للبدن اهتزاز وظهور للدم الصافي واحرار في الوجه واذا طرأ على النفس خوف أو ألم انقبض الروح الى الداخل فحصل في الدم انقباض فظهر أثره في الوجه قال وكان الروح مطية للقوى النفسانية فالدم أيضا مركب لهذه الروح يتحرك بحركتها تارة الى الخارج وتارة الى الداخل والمناسبة بين تلك الكيفيات وبين الدم الحامل للروح الحاملة لآثار تلك الكيفيات ماقاله ابن سينا وهو ان الدم الكثير الصافي اذا كان معتدل القوام أعد الفرح وهيأه لكثرة ما يتولد منه من الروح الساطع والدم الكدر الغليظ الزائد في الحرارة يهيئ الغم لما يتولد عنه من الروح الكدر اه ثم رأيت داود الحكيم في تذكرته تعرض لذلك أيضا فقال ان النفس تكون محتبسة في البدن لكثرة الابخرة الناشئة من الاغذية فتنقبض وتنكمش في محلها من القلب فاذا ورد على البدن شيء من المفرحات لطف تلك الابخرة المزاحمة للنفس فانبعثت وانبسطت وسرت أشعتها في الجسم وكذا يقال في اللذة وضده في الغم والالم وقد يكون ذلك بواسطة تقدم أغذية لطيفة محللة لتلك البخارات بالخاصة فيجد الانسان الفرح من نفسه بدون سبب ظاهر فهذا أصله وضده في الغم قال ونعني بالنفس النفس الحيوانية التي هي بخار نوراني لطيف جدا منبعث من القلب الخ مما ذكره الحكماء اه وبذلك يتبين ان ما كان يخطر لنا في ذلك فلا كان يكاد زيته يضيء ولولم تمسسه نار فالحمد لله ان أتم أنعامنا بان أسمعه غير ادراك ما سمعناه لا نحصي ثناء عليه هو فوق فوق ما يثني عليه كل من وان أفرغ غاية جهده محرما وقد اتفق لي في هذه المسئلة حادثة غريبة في فرح ولدي الامام سنة تسع وثمانين وما ئتين وألف ذكرتها في تفريح النفوس فيما كتبته على حاشية القاموس ولا بأس بذكر ما رأيته لصاحب الابريز ذلك وان كان من واد آخر اذ لا يخلو عن مناسبة قال وأما البسط فالاول من اجزائه الفرح الكامل وهو نور في الباطن ينفي عن صاحبه الحقد والحسد والمكر والحيل والعداوة مع الناس لان هذه منافية له واذا وجد نور الايمان مع هذا الفرح في الذات نزل عليه نور الحماسة وموافقة وتمكن منه وكان غاية

المطر النازل على الارض الطيبة فتولد من ذلك اخلاق زكية ثم قال
وثالثه فتح الحواس الظاهرة وهو عبارة عن لذة تحصل في الحواس تفتح
العروق التي فيها فتتكيف تلك العروق بما ادركته الحواس وبهذه اللذة
يكمل البسط ففي البصر لذة تحصل بها الميل الى الصور الحسنة وعن ذلك
منشأ العشق والانقطاع للمنظور وفي السمع لذة بها يحصل الخضوع عند
سماع الاصوات الحسنة والنغمات المستقيمة وقد ينشأ عن ذلك اضطراب
واهتزاز في الذات وهكذا سائر الحواس ففي كل حاسة لذة زائدة على مطلق
الادراك والفرق بين فتح الحواس الظاهرة الذي هو من اجزاء البسط وبين
كمال الحواس الظاهرة الذي هو من اجزاء الادمية ان فتح الحواس يزيد على
كمالها بفتح العروق السابقة وبذلك الفتح الحاصل في العروق والتكيف
الحادث لصاحبه يقع الانقطاع الى المدرك بخلاف مطلق الادراك فلا
يحصل معه هذا الانقطاع فكم من شخص يرى امورا حسنة ولا يتأثر منها
وكم من شخص سمع اصواتا حسنة ولا تقع منه على بال بكل ما يحصل في
الحواس الظاهرة من فتح العروق وتكيفها بما ادركته الحواس وانقطاع
الشخص الى المدرك يجري في فتح الحواس الباطنة اه ومن الكيفيات
الحاصلة للنفس السهو والنسيان والتذكر قال في شرح المواقف في مبحث
الجهل ويقرب من الجهل البسيط السهو وكأنه جهل بسيط وسببه عدم
استثبات التصور اي العلم تصوريا كان او تصديقيا فانه اذا لم يتقرر كان في
معرض الزوال فيثبت مرة ويزول اخرى ويثبت بدله تصور آخر فيشتبه احدهما
بالآخر اشتباها غير مستقر حتى اذا نبه الساهي ادنى تنبيه تنبه وعاد الى
التصور الاول وكذا الغفلة تقرب منه فهي عدم التصور مع وجود
ما يقتضيه وكذا الذهول قيل سببه عدم استثبات التصور حيرة ودهشا قال
تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت فهو قسم من السهو والجهل
البسيط عند العلم يسمى نسيانا وقد فرق بين السهو والنسيان بان الاول زوال
الصورة من المدركة مع بقائها في الحافظة والثاني زوالها عنهما معا فيحتاج

حينئذ الى سبب جديد وقال الآمدي ان الغفلة والذهول والنسيان عبارات
مختلفة لكن يقرب ان تكون معانيها متحدة وكلها مضادة للعلم بمعنى انه
يستحيل اجتماعها معه اه والنسيان عند الاطباء هو المرض المسمى
بالسرسام البارد وهو ورم عن بلغم عفن في مجاري الروح الدماغي وقلما يعرض
في جرم الدماغ وحجابه الروحية الملعم ولا يصدق الحد اصلا لانها ولا في الدماغ
للروحية وانما سمي به لان النسيان لازم لهذا المرض فسمي به تسمية للملزوم
باسم العرض اللازم فانه في بحر الجواهر وأما التذكر فيحصل بملكة في النفس
تسترجع بها الصور المنمحية عنها فان تكرر عليها تلك الصور فيصير استعداد
النفس لقبولها لها راجحا ويكون للنفس هيئة بها يمكن ان تسترجع تلك
الصور متى شاءت قال الشيخ الرئيس من المشكل كيف يرتسم الاشباح
الخيالية في النفس اه وقد تحير الامام الرازي في أمر التذكر فقال في
التفسير ان في التذكر سرا لا يعلمه الا الله تعالى وهو انه عبارة عن طلب
رجوع الصورة المنمحية عن الذهن الزائلة منه فتلك الصورة ان كانت
مشعورا بها فهي حاضرة حاصلة والحاصل لا يمكن تحصيله وان لم تكن مشعورا
بها فلا يمكن استرجاعها لان طلب ما لا يكون متصورا محال وعلى كلا الحالين
التذكر ممتنع مع انا نجده من انفسنا انا قد نطلب الصورة ونسترجعها وهذه
الاسرار اذا توغل الانسان فيها عرف انه لا يعرف كنهها مع انها من أظهر
الاشياء فكيف فيما هو من حجابها اه ورأيت لبعض الاكابر ما ينقض به
جدار هذا الاشكال وهو ان النفس ذات تعلقات متعددة ونشآت مختلفة
فنشأة الحس ونشأة الخيال ونشأة العقل والنفوس أيضا متفاوتة قوة وضعفا
وكمالا ونقصا وأقوى النفوس ما لا تشغله نشأة عن نشأة أخرى وبعضها دون
ذلك وبعضها أدنى بحيث لا يحضرها بالفعل الا نشأة الحس مع ما يحصل لها من
قليل من نشأة الخيال فضلا عن حضور معقول من الصور فاذا تقرر هذا
فالنفس المتوسطة في القوة والكمال اذا اتصلت بعالم العقل خرجت عن نشأة
الحس ودبرت البدن بعض قواها الطبيعية واذا رجعت الى عالم الحس غابت

عن

عن نشأتها العقلية وبقي معها شيء كخيال ضعيف منها فبهذا الخيال الضعيف مع بقاء ملكة الاسترجاع واستعداد الاتصال يمكنها التذكر لما يحل لها من تمام جوهر العقل اه وذكر في الاسفار في مبحث الالفاظ المترادفة للعلم ما نصه التذكر هو ان الصورة المحفوظة اذا زالت عن القوة العاقلة وحاولت النفس استرجاعها فتلك المحاولة هي التذكر وعند الحكماء لابد في التذكر من وجود جوهر عقلي فيه جميع المعقولات وهو خزانة للقوة العاقلة الانسانية وهل ذاته منفصلة عن ذات النفس الانسانية او متصلة بها اتصالا عقليا احتجب عنه النفس لاشتغالها بعالم الحس او غير ذلك اه اقول يظهر لي ان يقال بعد اعتقاد ان هذا كله فعل الفاعل المختار يخلق ما يشاء في ذهن من يشاء أي وقت شاء اذ ابعها منهج هؤلاء الجماعة ونشاركهم في هذه الصناعة ان الاسباب غير بطيء البخار الدماغي او النور الروحاني لعارض مرض او غيره يختلف باختلاف شدته وضعفه رقة وغلظا فاذا كان رقيقا زال بيسير من التذكر والا ولذا تجد الغالب على اصحاب البنية سليمي الامزجة قلة النسيان وقرب التذكر ومن غلب عليه المرض وسوء المزاج العكس وذلك مشاهد او ان ذلك بحسب صفاء النفس وطهارتها من ادران الشهوات وكدرها وعلمه وان المعصية علمها فاذا كانت النفس متطهرة صافية كان المعنى فيها منذ هو لا عنه لا نسيانا منسيا وكانت قوية الاسترجاع له من دون كسب كثير او لا بكسب اصلا كما للانبياء والخواص واذا كانت متكدرة بالطبيعيات احتاجت في ذلك الاسترجاع الى معالجة بقدر ما تشتها من ذلك وقد رأيت ما يؤيد ذلك في كلام بعض المحققين اذ قال ان خازن المعقولات جوهر عقلي يحزن فيه صور الاشياء المعقولة كلما توجهت النفس الانسانية انتقشت بصوره تناسبه واذا اعرضت عنه الى ما يلي العالم الحسي او الى صورة أخرى انمحت عنها المتحصلات وكانت كمرآة تحاذي بها صورة مطلوبة فيهما بقيت على وجه الخلاء والمحاذات بقيت الصورة فيها ومهما تحولت وانصرفت زالت عنها وكذا النفس اذا كانت متطهرة القلب

بقيت على ملكه بالنسبة الى [illegible] التي اكتسبتها وكان المعنى عليها
[illegible] ولا [illegible] قادرة على الاسترجاع من دون كسب جديد
[illegible] من [illegible] ولما [illegible] كانت [illegible] مادية
ونسبية تحتاج الى معالجة [illegible] في الاسترجاع كما تحتاج المرآة التي
تغشتها الاقذار الى معالجة [illegible] تلك الاقذار [illegible] اه والله اعلم
[illegible] في [illegible] جوهر هو او عرض
[illegible] في محل من الانسان [illegible]
[illegible] وهو العقل [illegible]
[illegible] العقل [illegible]
[illegible] ان يكون [illegible]
[illegible] ان [illegible]
[illegible] احلو [illegible]
[illegible] في العقل [illegible] الانسان
[illegible] في حقيقته
[illegible] الحكماء [illegible] جوهر
مجرد [illegible] وعلى [illegible] غير [illegible]
[illegible] فهو جوهر مجرد [illegible] وهو [illegible]
[illegible] حديث ان الله خلق العقل
[illegible] صور [illegible] وقال [illegible]
[illegible] وحديث [illegible] خلق الله العقل ووجه الاستدلال به
[illegible] عرض لا [illegible] بالقيام [illegible] لكن قال
[illegible] صاحب القاموس في [illegible] السعادة [illegible] الحديث
[illegible]
[illegible] حديث صحيح [illegible] الشافعي رضي الله
عنه [illegible] الجوهر [illegible] عرضية [illegible] ان يكون

المراد

المرء [illegible] [illegible] والجمهور على انه [illegible] مذهب
القاضي ابو بكر وذلك كونه جوهرا محال لان [illegible] الاحكام انه [illegible]
والاحكام [illegible] [illegible] ان يكون [illegible] [illegible]
[illegible] من ذلك [illegible] [illegible] لم [illegible]
لا [illegible] يكون كل معلوم [illegible] لا [illegible] [illegible] كثير [illegible]
ولا ان يكون [illegible] معلومات [illegible] شرط في العلم [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] انه لا [illegible] ان
يكون ضروريا ثم لا [illegible] ان يكون كل العلوم ضرورية [illegible]
من جملتها [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] يكون [illegible]
العلوم الضرورية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ضرورية [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ضرورية
[illegible] لا [illegible] ضروريات [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الحس [illegible]
كلا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الحس [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الحس [illegible] [illegible]
انه [illegible] لا [illegible] ضروريات لا [illegible] لا [illegible]
[illegible] الذي [illegible] علوم ضرورية [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] علوم ضرورية
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

الباطنة عما يرتسم فيها من طريق الحواس الظاهرة فان النفس حينئذ تنتزع
من القوة المفكرة علوما كان تنتزع الكليات من تلك الجزئيات المحسوسة
او تدرك الغائب من الشاهد فهذه بداية تصرفها وتعقلها للاشياء بواسطة
اشراق نور العقل ولهذا التصرف مراتب ثم عد المراتب الاربعة الآتية
وقال الغزالي يطلق العقل على اربعة معان احدها غريزة يتهيأ بها لادراك
العلوم النظرية وكانه نور يقذف في القلب به يستعد لادراك الاشياء ثانيها
بعض العلوم الضرورية ثالثها علوم تستفاد من التجارب بمجاري العادات
رابعها انتهاء قوة تلك الغريزة الى ان تعرف عواقب الامور وتقمع الشهوة
الداعية الى اللذة العاجلة قال ويشبه ان يكون الاسم لغة واستعمالا وضع
لها اي لتلك الغريزة وانما اطلق على العلوم مجازا من حيث انها ثمرتها كما يعرف
الشيء بثمرته فيقال العلم هو الخشية اه وقال الحكماء ان النفس الناطقة
لها جهتان جهة الى عالم الغيب وهي باعتبارها متأثرة مستفيضة عما فوقها
من المبادي العالية وجهة الى عالم الشهادة وهي باعتبارها مؤثرة متصرفة
فيما تحتها من الابدان ولابد لها بحسب كل جهة قوة ينتظم بها حالها هناك
فالقوة التي بها تتأثر وتستفيض من المبادي العالية تستكمل جوهرها من
المفارقات تسمى قوة نظرية وعقلا نظريا والتي بها تؤثر في البدن وتتصرف
فيه بتكميل جوهرها تسمى قوة عملية وعقلا عمليا وان كان ذلك ايضا عائدا
الى تكميلها من جهة ان البدن آلة لها في تحصيل العلم والعمل ولكل من
القوتين اربع مراتب فمراتب القوة النظرية اولها العقل الهيولاني نسبة
الى الهيولى وهو استعداد النفس لادراك المعقولات وهو قوة محضة خالية
عن الفعل كما للاطفال فان لهم في حال الطفولية استعدادا محضا كقوة
الطفل للكتابة ونحوها وليس هذا الاستعداد حاصلا للحيوانات وانما نسب
الى الهيولى لان النفس في هذه المرتبة تشبه الهيولى الخالية في حد ذاتها عن
الصور كلها وتسمى النفس وكذا قوتها في هذه المرتبة بالعقل الهيولاني
ايضا وقول لا يخفى ان النفس في هذه المرتبة ليس لها تأثر بل استعداد تأثر

فيقضى

فيقتضي ان تفسر القوة النظرية بقوة هذه المرتبة التي تتأثر بها النفس
او تستعد بها لذلك ويمكن ان يقال انهم تساهلوا في ذلك تنبيها على ان المراد
الاستعداد القريب من العمل اذ ليس للنفس باعتبار الاستعداد البعيد
مرتبة اخرى فوق الهيولى وهي المرتبة الحاصلة لها قبل تعلقها بالبدن وكثيرا
ما يتجوز بالشيء عن القريب منه وثانيها العقل بالملكة وهو العلم بالضروريات
على وجه موصل لاكتساب النظريات منها وهو كناية عن الاحساس
بالجزئيات والتنبه لما بينها من المشاركات والمباينات فان النفس اذا احست
بجزئيات كثيرة وارتسمت صورها في آلاتها الجسمية ولاحظت نسبة بعضها
الى بعض استعدت لان يفاض عليها صور كلية واحكام تصديقية فيما بينها
فالمراد بالضروريات اوائل العلوم وبالنظريات ثوانيها وسميت هذه المرتبة
بذلك لان المراد بالملكة ما يقابل الحال ولا شك ان استعداد الانتقال الى
المعقولات راسخ في هذه المرتبة او ما يقابل العدم كأنه قد حصل للنفس فيها
وجود الانتقال اليها بناء على قربه وهذه المرتبة هي مناط التكليف اذ بها
يرتفع الانسان عن درجة البهائم وتختلف مراتب الناس فيها اختلافا
عظيما بحسب الاستعدادات والقوى وثالثها العقل بالفعل وهو ان تقتدر على
استنباط النظريات من الضروريات اي صيرورة الشخص بحيث متى شاء
استحضر الضروريات ولاحظها واستنتج منها النظريات من غير افتقار
الى كسب جديد بل بمجرد الالتفات كالقادر على الكتابة حين لا يكتب وله
ان يكتب متى شاء وقيل العقل بالفعل هو حصول النظريات وخزنها بعد
استنتاجها من الضروريات بحيث يحضرها متى شاء بلا تجشم كسب جديد وانما
يحصل ذلك اذا لاحظ النظريات الحاصلة مرة بعد اخرى حتى تحصل له ملكة
يقوى بها على استحضارها متى شاء من غير فكر وهذا هو المشهور فالعقل
بالفعل على القول الاول ملكة الاستنباط والاستحضار وعلى الثاني ملكة
الاستحضار ورابعها العقل المستفاد وهو ان تحضر النظريات مشاهدة
بحسب الاستفاضة من العقل الفعال وبها تمت القوة العقلية

لها تهذيب الظاهر بان يصير امتثال الاوامر الشرعية واجتناب النواهي
عادة وثانيها تهذيب الباطن من الملكات الردية ونفض آثار الشواغل
عن [illegible] وثالثها ما يحصل بعد الاتصال بعالم الغيب وهو تحلي النفس
بالصور [illegible] هذه [illegible] عوها واطيها وقطعها عن [illegible]
[illegible] توجه [illegible] كره ومسيرها الاصلي الذي هو عالم الغيب الذي هي مجردة
في [illegible] عالم الغيب [illegible] مجردات تقتضي [illegible] كمال
[illegible] تقتضي علم [illegible] الذي هو عالم شهادة [illegible]
[illegible] صوريفتضل [illegible] الادراكية
[illegible] شكوك [illegible] كما في
[illegible] الشهود [illegible]
[illegible] الشرع [illegible] لله تعالى [illegible] من اوله الى
[illegible] ثم [illegible] الى الوجود [illegible] والعلم الذي [illegible] الى
[illegible] الى [illegible] الخلق وتأخذ منها
[illegible] من [illegible] فيها حقائق الاشياء
[illegible] عالم [illegible]
[illegible] الانسان [illegible]
[illegible] موجود [illegible] وكان [illegible] درجات
[illegible] الوجود [illegible] ثم الوجود
[illegible] الخفي ثم الوجود [illegible] الوجود العقلي [illegible] الوجودات
[illegible] من بعض
[illegible] يحصل [illegible] الحقيقة [illegible] صورته
[illegible]
[illegible] الانسان من [illegible]
[illegible] اقدم على
[illegible] مطلع [illegible]

فيمكن تصوره [illegible] من اعطاه ما [illegible]

[illegible] مفتوح الى عالم الملكوت وهو [illegible] الجبروت وعالم الملائكة والمجردات

وهذا الانفتاح لا [illegible] عن [illegible] مفتوح الى الحواس

الخمس وعالم الشهادة والمحسوس [illegible] وغيره [illegible] على

[illegible] لا [illegible] الملكية وهي

[illegible] لطه [illegible] الله [illegible]

[illegible] قدره [illegible] وكل علم [illegible]

[illegible] وجود [illegible] تعالى فيمكن يكون [illegible]

[illegible] التي [illegible]

(تنبيه) [illegible] ملكوت [illegible]

من يعقل [illegible] الاستعداد [illegible]

[illegible]

استعداد [illegible] لقبول علوم [illegible] في [illegible]

وهو [illegible] موافق [illegible]

وشاهد [illegible]

[illegible]

[illegible] حديث عائشة رضي

الله [illegible] رسول الله [illegible]

في [illegible]

قدر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] العقل [illegible] وبه [illegible] كمال النفس وتمام وجودها [illegible] قال في الاسفار [illegible] يتوسط هذا العقل في استكمال [illegible] المحسوسة [illegible] [illegible] [illegible] المشتركات [illegible] الوجود [illegible] كمال استعداد النفس [illegible] والطهارة عن الكدرات وتكرر الادراك [illegible] صورها الخيالية ومدركات [illegible] تخيلاتها معقولات [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والمبصرات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحكم [illegible] [illegible] الحكم [illegible] الحكم [illegible]

أو عدم ثبوتها ووجودها

• الوجهة الثامنة في بيان أن إدراك القوى العقلية أقوى من
إدراك الحواس الظاهرة وأن [illegible] على
توحيد الكثير وتكثير الواحد •

ولا يتوهم أن إدراك الحواس الظاهرة أقوى من إدراك الحواس الباطنة
لشهوده وتحققه وليس كذلك بل بالعكس لأن الحواس الظاهرة ضعيفة
الوجود ناقصة الكون [illegible]
[illegible]

الطبيعية الجسمانية لم تزل مستعملة والأحداث الموت وبهذا الالتفات تشاهد الصور بذاتها من غير مشاركة الحواس فإن لها في ذاتها سمعا وبصرا وشما وذوقا ولمسا إذ لو لم يكن لها في ذاتها ذلك لم يكن الإنسان في حالة النوم أو الإغماء يسمع ويبصر ويذوق ويلمس مع أن حواسه الظاهرة متعطلة بل حواس النفس أتم وأصفى فإن الحواس الظاهرة كالقشور لها وكما أن الحواس الظاهرة ترجع إلى حس واحد يجمعها وهو الحس المشترك فكذا حواس النفس وقواها المدركة والمحركة ترجع إلى قوة واحدة هي ذاتها النورية الفياضة بإذن الله تعالى وإذا كان رجوعها إلى ذاتها مع بقاء تصرفها في البدن بعض التصرف مثلا انتزاع الصور على الوجه المذكور فما ظنك إذا انقطعت علاقتها عن البدن بالكلية ورجعت إلى ذاتها وإلى مبدئها كل الرجوع فهناك تصير حواسها الباطنة إلى إدراك أمور الآخرة أشد وأقوى وتشاهد الصور الموجودة في تلك الدار وتنكشف لها الأمور المناسبة لأعمالها ونياتها واعتقاداتها كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد والحاصل أن الإدراك بالقوى النفسانية أتم وأقوى منه بالقوى البدنية ولهذا الافتراق وجوه الأول أن الصور المادية متزاحمة متمانعة فإن المتشكل بشكل مخصوص والملون بلون مخصوص يمتنع أن يتشكل بشكل آخر أو يتلون بلون آخر ما لم ينسلخ عنه الأول وكذا الطعوم والروائح والأصوات المتخالفة وأما الصور الإدراكية الحسية فلا تزاحم فيها فإن الحس المشترك يدرك الجميع ويحضرها عنده وكل حس من الحواس الباطنة كذلك الثاني أن الصور الجسمية لا يحصل منها شيء العظيم في المادة الصغيرة فلا يحصل الجبل في خردلة ولا البحر في حوض مثلا بخلاف الوجود النفسي فإن قبول النفس للعظيم والحقير فيه متساو ويقدر النفس أن تحضر في خيالها السموات والأرض وما بينهما دفعة واحدة من غير تزاحم ولا تضايق كما في حديث قلب المؤمن أعظم من العرش وسبب ذلك أن النفس لا مقدار لها ولا حيز كما سبق توضيحه الثالث أن الكيفيات المادية تشار إليها الحواس وهي

واقعة

واقعة في جهة من جهات العالم ولا كذلك الصور النفسية الرابع ان صورة واحدة مادية قد تكون مدركة لاشخاص كثيرة كصوت واحد يسمعه قوم وجبل يراه رجال كثيرون ورائحة يشمها متعددون وهكذا ولا كذلك الصورة النفسية فان خيالك لا يمكن أن يطلع عليه غيرك وما في قوة ذوقك لا يكون في قوة ذوق غيرك ومرد ذلك ما عرفت من ان الوجود النفسي أقوى وأشد من الوجود الحسي فهو نوع آخر من الوجود غير ذلك وأما كون القوة العاقلة تقوى على تكثير الواحد وتوحيد الكثير فيكون في الثاني باحد وجهين أحدهما التحليل فانها اذا حذفت عن الاشخاص الداخلة تحت المعنى النوعي مشخصاتها وسائر عوارضها اللاحقة بقيت الحقيقة النوعية ماهية متحدة وحقيقة واحدة والثاني بالتركيب لانها اذا اعتبرت المعنى الجنسي والفصلي أمكنها أن تعرف الجنس بالفصل بحيث تحصل منهما حقيقة متحدة اتحادا جعليا وأما في الاول فان بحسب قوتها الخالية المعقولات وتمثلها في قوالب الصور المثالية أو بغير حدس الماهية عن فصلها ولاحقها اللازم عن لاحقها المفارق والقريب منها عن البعيد فيكون الشخص الواحد في الحس أمورا كثيرة في العقل وان العقل غير مقتصر على ظواهر الاشياء بل يغوص ويتغلغل في ماهية الشيء وحقيقته ويستنبط منها جميع مطابقة لها من جميع الوجوه وأما الحس فلا ينال الا ظواهر الاشياء وقوالب الماهيات المتشخصة بحسب ذاتها وفي الفتوحات المكية ما صورته ان الله تعالى اذا قلل الكثير وكثر القليل فما يراه الا عين الخيال لا عين الحس كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم وقال يرونهم مثليهم رأي العين وما كانوا مثليهم في الحس ولولم يرهم عين الخيال كانت الكثرة في القليل كذبا وكان الذي يريه غير صادق فما زاد وان كان أراهم اياهم بعين الخيال كانت الكثرة في القليل حقا وعكسه لانه حق في الخيال ثم قال وهذا باب واسع وما أحسن تنبيه الله تعالى عباده من أنه لا يدال هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء في الارحام ما يكون جدا لا في صورته

المحيلات تبعث شاعر بكلام معنوي وجمل معنوي. فتح الله في ذلك الرحم المعنوي في أي صورة من شاء ركبه درك الاسلام فيه والقرآن معنا وعسى الا وتشد د في الدين والدين فيصاانا عا

(خوجه تسعه في حقيقة ادراك النفس الاشياء وتنوع الادراك)

حتاب الحكماء في الادراك على قولين فعضهم حصره في الاحساس وهو ادراك شيء موجود في المادة حاضرة عند المدرك مكتنفة بالهيئات المخصوصة من الأين والكيف والكم والوضع وغيرها ولابد فيه من ثلاثة امور حضور المادة واكتناف الهيئات وكون المدرك جزئيا كما في شرح الاشارات وحصره في الاحساس هو ادراك الشيء بالحواس الظاهرة كما دل عليه الشروط المذكورة ويه الاحه الحواس الظاهرة لا تدرك الا الاشياء حال غيبتها ولا المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات ولا المجردة عن المادة واما ادراك الشيء بالشروط المذكورة مع الحس المشترك وهو من الحواس الباطنة يدرك صور المحسوسات ... الحواس الظاهرة دون اشتراط حضور المادة فان ادركه ... تخييل ولذا قال في بعض حواشي شرح الاشارات ان التخيل هو ادراك الحس المشترك الصور الخيالية لا الوهم لا يدرك المعاني لا الصور ولا من شأنه ... ان المحسوس قد يكون محسوسا بالذات والاصالة وقد يكون محسوسا بالتبعية والعرض كالصورة الحركة على هذا القول يكون الادراك الحسي من مطلق علم وقسيما له كما في بحر الجواهر وشرح الطوالع والجمهور من الحكماء على ان الادراك مرادف للعلم وهو حصول صورة مجردة عن المادة ... وهو الحس أعم من أن تكون تلك الصورة صورة مجردة ومعنى جزئيه او كليه حاضرة او غائبة وعلى هذا فيكون الاحساس والتخيل والتوهم والتعقل وسائر كل منها تكون ... حسب من الحس الحواس عند عما عقاد كريان ... هو الحصول سند تكون ... ذوقي و ... مجردة عن المادة فهيهم

مثلا ويستعمل ان يكون المعنى المساوي داخلا في حقيقته الامر اشوق لان
الشوق لا ينفق مثلا وقيل هو من اصور لم يسمه في ذهن المعاينة
لماهية المعلومة واعترض بانا نعلم بدنا ... ولم يكن ان ... يكون شي واحد
جوهرا و ... لا صورة داخلة مثل ... جوهرا موجودة تكون
عرضا ... كل صورة ذهنية كلية وان تخصصت كثيرة من
المخصصات ... لاحتمال الاشتراك بين كثيرين ... تحقيق
... ان شاء الله تعالى ان المشخص شي ... لا يكون
الحقيقة الا عين وجوده الخارجي ... لا ... تجويز
الاشتراك فيه وان ضم اليه الف مخصص ... هوية شخصية
... للاشتراك ... وان ... شرح ...
ولو كان ... صورة ... سيرا ...
وسنذكر ... جواب عن ذلك ... فصل ...
... واعترض ... في حال الاشياء ...
ومما وكانها ... ولا ... تثبت ... وجود ...
...
في شرح المواقف و...
تحقيق ... المذكور ... وجود
والمعدوم الممكن ... والمستحيل ... لمفهوم ... الحرف
... هو ...
...
لمركب واعتبار المعلم المصنف ... في ... على ...
الكشاف ... شرح ... يكون ...
...
...
لا ادراك ... المدرك هو وجود ...

[illegible] الوجود [illegible] الادراك وبان المدرك هو تعالى وانه [illegible] وشرح المواقف في كشف الحجاب والران [illegible] الاشعري [illegible] شاهد [illegible] كان [illegible] على [illegible] بقول [illegible] الاشد

[illegible]

[illegible] وجهى [illegible] مثال [illegible] اقرب [illegible] الاعلى [illegible] ان [illegible] اشكل [illegible] اشهر [illegible] كل [illegible] الى [illegible] ووجه [illegible] ان [illegible] على [illegible] على [illegible] بكل [illegible] كما [illegible] ان [illegible] ونه هو [illegible] كلوا [illegible] الواسرد

[illegible] رضي الله عنه

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ... ونور الله لا يُهدى لعاصي

أقول [illegible]

[illegible]

ويتمكنون من التصرف فيها فترى المبطل يمشي على البحر ويطير في الهواء
ويرزق من الغيب وهو من الكافرين وذلك ان الله خلق النور وخلق منه
الملائكة وجعلهم أعوانا لاهل النور وخلق الظلام وخلق منه الشياطين
وجعلهم أعوانا لاهل الباطل بالاستدراج والمزيد في الخسران ثم قال وأصل
علوم الفلسفة وما حكموا به في العالم العلوي ونحو ذلك ان رجلا كان في زمن
سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فآمن به وجعل يسمع منه
أمورا تتعلق بالفتح في ملكوت السموات والارض ولم يزل ذلك دأبه الى أن وقع
له هو أيضا الفتح فوقف مع ما شاهد من العالم وانقطع عن الحق تعالى وخسر
الدنيا والآخرة وجعل يفرح بما يشاهد في العالم العلوي ويذكره واصطنع
النجوم وربط بها الاحكام ورجع عن دين ابراهيم فتلقى ذلك منه من أراد الله
خذلانه الى ان بلغ الى الفلاسفة الملعونين اهـ ملخصا وقلما يفتح في العلوم
الشرعية على أحد الا وهو مستمد من نور الحق فقلما يصر على معصية ان
وقعت منه فان له عقلا وعلما يردعه ولذا ورد اتقوا زلة العالم فانه ينظر
بنور الله والله أعلم بالحقائق الثالث من الامور التي تمنع النفس من
انكشاف العلوم والمعارف الجهل بالجهة التي يقع منها الشعور بالمطلوب
والعثور على الحق فان طالب العلم ليس يمكنه تحصيل العلم بالمطلوب من أي
طريق كان بل بالتذكر والمقدمات التي تناسب مطلوبه حتى اذا تذكرها
ورتبها ترتيبا مخصوصا مقررا بين العلماء النظار عثر حينئذ على جهته فيتجلى له
حقيقة المطلوب فان العلوم المطلوبة التي بها تحصل السعادة الاخروية ليست
فطرية فلا تصطاد الا بشبكة العلوم الحاصلة أولا بل كل علم غير أولي لا يحصل
الا بعلمين سابقين يزدوجان على وجه مخصوص ويحصل من ازدواجهما علم
ثالث على مثال ما يحصل في النتاج من ازدواج الذكر والانثى وذلك كقولك
العالم حادث وكل حادث لابد له من محدث فيحصل العلم بان للعالم محدثا فالجهل
بأصول المعارف وكيفية ترتيبها وازدواجها هو المانع من العلم بها ومثاله
في المرآة عدم المحاذاة بها للجهة التي فيها الصورة المرئية فرب صورة لم تكن

محاذية للجهة التي فيها المرآة بل مثاله أن يريد الانسان أن يرى قفاه في المرآة فيحتاج الى مرآتين ينصب احديهما وراء القفا والاخرى في مقابلها بحيث يبصرها ويراعى مناسبة مخصوصة بين وضع المرآتين حتى تنطبع صورة القفا في المرآة المحاذية للقفا ثم تنطبع صورة هذه المرآة في المرآة الاخرى حتى تدرك العين صورة القفا كذلك في اقتناص العلوم طرق عجيبة فهذه هي جملة الاسباب المانعة للنفس من معرفة حقائق الامور والا فكل نفس بحسب الفطرة السابقة صالحة لان تعرف حقائق الاشياء لانها أمر رباني شريف فارق سائر جواهر هذا العالم بهذه الخاصة وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قوله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات اشارة الى هذه القابلية نعم يتفاوت الاستعداد في أصل النفوس فيما يظهر بما يحدث في أشخاص من الصبيان ذكاء وفطنة وصفاء في النفس بحيث يدركون بأقرب مزاولة ويفهمون بأدنى اشارة ما لا يحده في شرح ولا يفهمه سواهم بأكبر علاج لهم من الفهم الثاقب والفكر الواسع الصائب وان لم يكونوا زاولوا علوما وكابدوا رسوما ولا جاهدوا نفوسا ما ليس لكثير من غيرهم ومن عاش الانسان في طلب العلم وهو غالط الطبع فبل الاسعداد ولا يفهم مع طول المزاولة الا قليلا ولا يعي الا أقل ويعيش العمر الطويل وهو على هذا الحال والقصد من الطاعات واعمال الجوارح واكتساب المعارف تصفية النفس وجلاؤها باصلاح الجزء العملي منها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ونفس الطهارة والصفاء ليست هي الكمال لانها أمر عدمي والاعدام ليست كمالا بل المراد منها حصول نور الايمان واشراق نور المعرفة بالله وصفاته وأفعاله ورسله وكتبه واليوم الآخر افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فشرح الصدر غاية الحكمة العملية ونور غاية الحكمة النظرية والحكيم الالهي هو الجامع لهما وهو المؤمن المحقق وذلك هو الفوز العظيم

[illegible] ادراك [illegible] الكليات

[illegible]

[illegible]

الإنسان [illegible] الآثار [illegible] [illegible]
أخرى غير صورة الا [illegible] صورة [illegible] [illegible]
[illegible] شخصية [illegible] [illegible] [illegible]
الأعراض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] شكل [illegible] [illegible]
و [illegible] لا على وجه [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] نوع [illegible] ولواحقه [illegible] [illegible]
العوارض [illegible] [illegible] [illegible]
في التعقل [illegible] [illegible] [illegible]
يكون في جهات [illegible] [illegible] [illegible]
ونوع لا [illegible] [illegible] [illegible]
مع [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] شيء [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
ذات لامتيازه [illegible] شخص [illegible] شيء [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
و [illegible] الإدراك [illegible] [illegible] [illegible]
الحواس بعد [illegible] [illegible] [illegible]
هو الحواس [illegible] [illegible] [illegible]
وهكذا جميع الحواس [illegible] [illegible] [illegible]
الآلة في [illegible] [illegible] [illegible]
كانت الآلة في محل [illegible] [illegible] [illegible]
في [illegible] الأعضاء [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الأوسع و [illegible] [illegible]
[illegible] صورة [illegible] [illegible] [illegible] ١

انه من مجرد ما وسيلك ويأتى ما من رياض حدائقه تقتطف زهور وذلك
وذهب المتأخرون من الحكماء كما نقله التفتازاني في كتبه حملا وما نوهم من كلام
المعلم الثاني ان مدرك الجزئيات هو النفس لكن بواسطة الحواس وأورد عليه
انه لو كان كذلك لأدركت النفس هويتها وذاتها لامتناع توسط الآلة في
ادراك ذاتها بل بصورة هو انه اما ان تحصل صورة اخرى في النفس كما
تحصل في الآلة فيعود المحذور الذي هو ارتسام صورة المحسوس في المجرد
ولا تحصل فيها فلا تدرك فيها بل في الآلة فقط على ما يظهر من كلام بعضهم ولا يخفى
ان ذلك انه يثبت الانخراط في كل مدرك نفسي ذى حالة تحصل للنفس منها
ذلك كان بحصول شيء لا شك يكون حضوره للنفس حاصلا … فيها ادعى
استبعد لجميع الافعال والرأي كلي نفسه اي الكلي وأما ذلك لكلي
بوجه ولا يصلح لرأي كلي ان يكون رأيا بعضه دون بعض والذي ذهب
اليه اهل السنة ان مدرك الجزئيات هو النفس وحدها كالكليات بلا
وسيط آلة لوجود الذوق في كل حيث يعلم بضرورة انه واحد بعدد يسمع
ويبصر ويدرك معقولات تحصلات زايد … لو احد سوى النفس الذى
شيء انه كل حد قوله الثاني انه مدرك بشدة وقد … الشيء لشيء
يقتضي من حيث هو ذلك الشيء يتحصل الا بعد العلم به من حيث هو
وذا هي مدركة بذاتها لجزئي الشيء … بها تحكم بالكلي على الجزئي كما تقول
زيد انسان وعلى الجزئيات بعضها على بعض بان نحكم على كل جزئي انه غير
الآخر كما تقول زيد ليس بعمرو وعلى المحسوس الجزئي بمعقول كلي كما اذا
أحضرنا زيدا وحكمنا انه انسان موجود وانه ليس بحجر ولا شجر وكما اذا
رأينا فرسا وحكمنا بانه حيوان وليس بانسان فقد حكمنا بان هذا المحسوس
جزئي من المعقول او ليس جزئيه والحاكم بين الشيئين لابد وان
يدركهما فلابد هناك من قوة واحدة تدرك الكليات وجميع انواع الجزئيات
من كونها محسوسة او معقولة ولا يجوز ان تكون تلك القوة جسمانية
… فوجب ان تكون هي النفس ان ثبت حينئذ ان تكون للنفس

قوة حساسة بادراكها للمحسوسات وقوة خيالية بادراكها للمتخيلات
ووهمية بادراكها للوهميات من جزئية [illegible]
ذلك النفس على ذلك هي المدركة لجميع انواع الادراكات [illegible]
فتكون واحدة عقلا وخيالا ووهما وحسا [illegible] مجردا ومادة
وذلك لا يصح [illegible] كل [illegible] جميع الانواع
الحيوانية ولا سيما في حقيقته كل هذه الاشياء [illegible] وقد عرفت [illegible]
سلف ان النفس ذات شئون وانه [illegible]
ولولا ان [illegible] لا [illegible] هذه القوى [illegible]
فتكون عين [illegible] قلنا هذه النسبة [illegible]
ذات شئون كثيرة [illegible]
أو [illegible] في جوهر عقله [illegible]
بالعقل والنفس [illegible]
وان تحريكات [illegible] والنفس في [illegible]
المباشرة [illegible] على سبيل التصرف والحكم [illegible] الامر في [illegible]
والامور الحسية [illegible] الباري [illegible]
فذلك من سوء الادب [illegible]
كما عرفت [illegible] على من عرف [illegible]
معرفة أن من عرف [illegible] جوهر عقلي [illegible]
[illegible] كل شيء [illegible] وجود [illegible]
على ذلك من لزوم [illegible]
لا نسلم ان الادراك [illegible] يكون [illegible] صورة [illegible]
الكثير [illegible] صورا [illegible] لا [illegible]
المحذور أو نقول ان لا [illegible] مجرد [illegible]
[illegible] يكون للمدرك مدرك [illegible]
النفسية [illegible] الحكماء [illegible]

... صورة المحسوس ... على ذلك اذ لا ... الا تتصور الا بين شيئين
... الاعتبار كان يحقق النسبة ولا شك ان المحسوس من حيث
... لا يكون عليه شئ من الاشياء ... من حيث انها حاصلة
... يكون معلومة ... قوله ... حزئيات ... قوله ...
... الحواس ... ان يكون المحسوس ... مفارقة الذي
و ... الاول ... على
... الات
... الحديث ... المحسوس ... مفارقة ... تدرك
... على الاحساس ... امر الناس
... ولا ...
... كما سيأتي
في ... يكون عقليه وحالية وحسيه
... كما المحسوسات تصير عين
... الحاسه
... المحسوس والحاسة في حصول ... الامر
... وحصول الصورة
... من الادراك ... الا شيئان ... الاشياء
... واحد ... كان الذي
... ادركهما
... والا كثر ...
... المحسوس ثم ...
... شئ ... ادراك ... قسما ...
... مصر كما ادرك ... الا ...
... وكذلك ...
... كان عند ...

في عالمها وأسباب والات بها تعقل بها تلك الافعال والآثار ثم لنسب هذه
الآلات بالقياس الى مستعملها كالآلات الصناعية بالقياس الى
مستعملها حيث يتصور القدوم والمنحت موجودين مع عدم النجار
وهذا لا يتصور بسمع ولا بصر موجود مع قطع النظر عن القوة العقلية في
الانسان فلا شيء من الادراك الحسي الا وقوامه بالادراك الخيالي ولا من
الخيال الا وقوامه بعقل وكذا لا يتصور لنا عين وجود الا بالعقل
ولا وجود الا بالباري تبارك وتعالى وكل محسوس فهو معقول يعني مدرك
بالعقل بالحقيقة لكن الاصطلاح قد وقع على تسمية هذا الادراك الجزئي الذي
هو بواسطة الحس بالمحسوس فسماه معقولا أعني ادراك المجردات فسبحان
من تخصص بما هي المعلوم وكان ما سواه من الكائنات مرتبطا بعضه ببعض
مفتقرا بعضه الى بعض وقال أيضا ومن البراهين على ذلك أي ادراكها
للجسمانيات بالآلات بقوة لو قسمت غير مدركة والا لا قسمت العداوة
والصداقة بالانقسام محلها فيكون لها ثلث وربع وان الخيال والحافظة غير
جسمانيين لان الصور التي شاهدها الانسان أو تخيلها التي هي
أمور وجودية يمتنع أن يكون محلها جزءا من البدن لانه ذو وضع ومقدار
وهذه صور ليست من ذوات الاوضاع ولا يمكن انطباع الكبير في الصغير
فهي موجودة بالنفس في عالم آخر من القيام اه وعما تقرر يندفع
ما تقرر فهمناه من انه ان كانت النفس هي المدركة فاذا كرت الصورة القائمة
بها هل لها وجود أم لا فان لم يكن لها وجود فكيف يقال ان محلها يجب ان
يكون كذا وكذا وان كان لها وجود فلا محالة هي صورة شخصية حالة في نفس
شخصية فهي مشخصة فاين الوجود الكليات في الاعيان وجودها
ان يكون مشتركة بين أشياء فلا يكون كلية فان الامر الشخصي لا يكون
مشتركا فيه وبعبارة موجودة مخصصة وكيفية بها النفس اذ
الصورة موجودة في الذهن يمتنع أن يكون بعينها هي موجودة في اذهان
متعددة وهي يا قاري الصورة عرض قائم بالنفس والاشخاص جواهر

مستقلة بذواتها فكما يمكن أن يقال ان حقيقة الجواهر الباقية بذواتها عرض قائم بالنفس فان كان ما يحصل للصورة المادية بسبب حلولها في الجسم من الشكل والمقدار يعرض ماهيتها من كونها كلية فكذلك بحلول الصورة في النفس يحصل لها من الوحدة الشخصية والعرضية فلا يكون ماهيتها من الكلية وان كانت كليتها باعتبار آخر كالمطابقة والجزئيات أيضا طبائعها بعضها لعضها فلزم أن تكون كليات بهذا الاعتبار وان كانت بشكلها ومقدارها جزئية وقد تقرر في ذهنك ان مناط الكلية والاشتراك بين كثيرين هو سنخ الوجود العقلي فالصورة وان كانت واحدة معينة ذات هوية متشخصة لكن التعين النفسي والتشخص العقلي لا ينافي كون الصورة متساوية النسبة لكثيرين صادقة على كل معين فالتشخص العقلي لا ينافي الكلية التي يفيدها الوجود المادي والتشخص الجسماني الذي يلزمه وضع خاص ومقدار خاص فحسب نسبة ذلك الشخص الى غيره من الاشخاص الجسمانية دون الاوضاع المختلفة وليس لنا أن نتصور كون صورة العقلية كلية مشتركة فيها أو كونها متشخصة لان ذلك الوجود نحو آخر من الوجود يتصف فيه الشئ بالكلية والنوعية والواحدة والكثرة وأما الكثير الذي في الخارج شئ من هذه لا يوصف بالصادقية على كثيرين شهد به الحديث المعنوي فان الاصوات لهذه لو كانت حين الكيفيات المسموعة موجودة في الخارج ما وجدت الا قائمة بالهواء ولسمعها كل صحيح السمع وكذا المحسوسات الحواس كالطعم مثلا لو كان من حس الكيفية بالحس بالذوق لكان من أكل ذلك الشئ يجدها حلاوة مثلا لو فرض وجدها المرة الصفراوية وذهب عنها في المذوق لا يوجد وكان من صورته الحقيقية وهكذا فهذا وجود آخر هو أشد وأقوى من أن يحصر في حد جزئي تحقق من وجود لفرق بين الوجودين الا في نحو الهوية في نفسها ولكن فيه تنبيه على ذلك وفي هذا القدر كفاية لبعض الفرق بين الصور التي هي من مقومات الماهية من حيث انها حاصلة في النفس حتى تكون لها شئ يتصف وجودا خارجيا وذهنيا

وهيئ هذا البدن لا يمكن صدوره الا عن القادر الحكيم وهو المراد من قوله
تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون اه وأما تسميتها تارة بالمطمئنة
وتارة باللوامة وتارة بالامارة فباعتبار قوله تعالى ونفس وما سواها فألهمها
فجورها وتقواها وأما سبب كراهيتها للموت وقد علمت ان مصير كل شيء اليه
تعالى وان الى ربك المنتهى وان مصير النفس كذلك اليه تعالى وان البدن بمنزلة
الراحلة أو القفص لها فاذا كانت شأنها البقاء تأدت بالسير الى غاية أخرى
بالموت وهي نشأة ثانية بها تصير الى الحياة الروحانية التي هي أشرف
من الجسمانية وتعبر من دار الفناء الى دار البقاء. ومن حكمته تعالى ان
جعل في طبعها محبة الوجود والبقاء وجبلها على كراهة الفناء والعدم وذلك
لان محبته لوجود خير محض ونور صرف فالطبيعة لم تفعل شيئا باطلا وكما
ان كراهة لا بد ان يكون لها غاية يترتب عليها او ينتهي اليها فحبها للبقاء وكراهتها
للموت غاية وهي كونها على اتم الحالات وأكمل الوجودات ويدل ذلك على
ان لها وجود أخرى بالقياس أبدا الا ان بقاءها في هذه النشأة الطبيعية أمر
ممتنع فلو لم يكن لها نشأة أخرى باقية تنتقل اليها كان ما ركز فيها واودع في
جبلتها من محبة البقاء السرمدي باطلا ضائعا ولا باطل في الطبيعة كما قاله
الحكماء الالهيون فان قلت اذا كان موت البدن في هذه النشأة الطبيعية حياة
لها في نشأة باقية وان لها توجها جبليا الى الانتقال من هذا العالم الى
الآخرة وتحركا جبليا الى الاقرب من الله تعالى فما سبب كراهتها للموت
وتوحشها منه مع ان فيه خروجها من سجن البدن وتعريها عن ثقله وكثافته
أجيب بان أول نشأة النفس هي هذه النشأة الطبيعية البدنية ولها
العلاقة مع النفوس مادامت متصلة بالبدن متصرفة فيه تجري عليها
أحكام طبيعة البدنية وتؤثر بها كل ما يؤثر في الجوهر الحسي والحيوان
الطبيعي من الالتئام والمنافرات البدنية فلهذا ألم وتضرر بتفرق
الاتصال والاحتراق بالنار ونحو ذلك لا من حيث كونها جوهرا نطقيا
وذاتا عقلانيا بل من حيث كونها جوهرا حسيا وقوى متعلقة فتوحشها

من

من الموت الذي انما يكون لحصته لها من النشأة الطبيعية وهي متفاوتة بحسب شدة الاعمار في البدن والانكباب على شهواته على ان الالم للكراهة عند الموت الطبيعي الذي يحصل في آخر الاعمار الطبيعية دون الآجال الاخترامية وانما يقتضيه العقل التام وقوة الباطن وغلبة نور الايمان بالله و بيوم الآخر فمحبة الموت الذي والشوق الى لقاء الله تعالى والتوحش عن الدنيا وصحبة الظلمات فان العاقل يتوحش من صحبة حيوانات الدنيا توحش الانسان الحي من مقارنة الاموات وهذا امر اعلى وهناك سبب آخر ثاني وهو محافظة النفس على البدن الذي هو مركبة المركب في طريق الآخرة وصيانته عن الآفات العارضة ليمكن لها الاستكمالات العلمية والعملية الى ان تبلغ كمالها الممكن ولذا اراد الله تعالى تعلق بايجاد الالم والاحساس به في غريزة الحيوانات والخوف في طباعها لما يلحق بدنها من الآفات العارضة والمفاجآت الواردة عليها حتى يحفظون على حفظ ابدانها وصيانتها كلها من الآفات اذ الاجساد لا شعور لها في ذاتها ولا قدرة بها على جر منفعة او دفع مضرة فلو لم يكن الالم والخوف في غريزة النفوس بالاجساد ونسبتها الى بدنها لم تبق اعمارها ولم تمكث اسرع مدة فلم تحصل نشأة كمالية وذلك منافي المصلحة الالهية والحكمة الكائنة في ايجادها

* الباب الثالث في نشأتها الثالثة بالموت الى يوم البعث والنشور وفيه
ثلاث وجوه الاول في الموت الذي به تكون النشأة الثالثة
في البرزخ وكيفيته وكيفية الارواح فيه الثالثة في عالم القبر
وعذابه ورد على من انكره *

(الوجه الاول) في الموت الذي به تكون نشأة ثالثة بعد ما عرفت ان النفس انما هبطت الى الابدان لتكتسب نشأة ثانية وتكتسب منها من الكمالات الموقوفة على الآلات الجسمية علما وعملا ولولا هذه النشأة لعرت منها واحدث لها تحصل نشأة اخرى وهي اسفل منزل آخر اقرب

لى مسدتها وت ... لرسة وتكميل ... ها وتقويتها ووجودها بمداد الله
وعنايته وحصلت بها الولادة في النشأة الثانية وهي النشأة الآخرى في عمر آخر الى
... لزمة ... بعد ثبوت ... النفس الانسانية في بدنها ... كونها في
... كانت ... في ... ومشيمة البدن ... أ
نشأ ... كانت في ... ونكباتها ... من
... ورقة الموت في صورة ... بدن ... جميع الحالات ... النفس في القوة
... بعد ... من ... ممكن حصول ... ووجود وتجرد الى
... نوع ... لاستعدادها
... كما يعرض ... للموت الاربعة ... الى الله
تعالى ... بعد ... خروج من ... الدنيا ... الى ... الآخرة
وهي ... الطبيعية
... عليها ... تكونها
... في ادراكها الامور الاخروية أشد
و ... تصور ... وجود في ... كان ... أيضا
و ... الموت فمذهب الاشعري ... وجودية مستدلا بقوله
تعالى خلق الموت والحياة والخلق هو الايجاد وهو الاخراج من العدم الى
الوجود فيكون الموت وجوديا وذهب الزمخشري والاسفرايني وغيرهما من
المحققين الى انه عدم الحياة عما من شأنه الحياة وأجابوا عما استدل به الاشعري
بأن الخلق بمعنى التقدير والتحديد تقديرا أو صفة أو أجل مخصوص ولو سلم
ان المراد بخلق الموت ايجاد أسبابه ... خلاف الظاهر ولا ضرورة الى
ارتكابه وعلى القول بأنه وجودي فهو عرض يضاد الحياة على ما أوجده ...
كلامهم وفي بعض الاحاديث ان الله خلقه في صورة كبش لا يمر بشئ
الا وجد ريحه ولا يجد ريحه شئ الا مات وخلق الحياة في صورة فرس لا تمر
بشئ ولا ... ولا يجد ريحها شئ الا حيي وهي التي أخذ السامري من
أثرها ... على العجل فحيي وخار وعلى القول بأنه عدمي فليس بعدم محض

ولا

ولا اذا [illegible] وتماهو انقطاع تعلق الروح بالبدن وتبدل حال [illegible] فقال من
[illegible] الذي قبض الروح [illegible] روح [illegible] [illegible]
[illegible] العربية [illegible] قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ولا
تعارض بينها وبين قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله حتى اذا
جاء احدهم الموت توفته رسلنا [illegible] وفي [illegible] قبض [illegible] على الحقيقة هو
لله تعالى وملك الموت [illegible] [illegible] ان من [illegible]
يخص [illegible] الروح من [illegible] العروق [illegible] قبض روح [illegible] او انه [illegible]
الذي قبضها [illegible] فقال احتمالان ظاهرهما الثاني [illegible]
لكل [illegible] والحق [illegible] هو الذي يقبض روح الشهداء [illegible] وحديث [illegible]
الشهداء في البحر يقبض الله [illegible] ولا كل ذلك [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible] وحفص [illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible]
[illegible] ملك الموت [illegible] وجه كل آدمي [illegible]
[illegible] في السماء [illegible] في الارض [illegible] كلها في يده
كالقصعة بين يدي احدكم [illegible]
[illegible] السموات والارض في [illegible] [illegible]
الموت [illegible] احدكم [illegible]
العرش [illegible]
[illegible] ملك الموت [illegible] روح ابن آدم من تحت [illegible]
[illegible] مفصل الى مفصل [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] ملك الموت [illegible]
روح مؤمن جعلها في حريرة [illegible] قبض روح الكافر
جعله في خرقة سوداء في [illegible]

السلاعات خرجها ناسا بعدها أهل الاحاديث وفي الحديث اذا دنت منية
المؤمن نزل عليه أربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى
وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من
يده اليسرى والنفس تنسل انسلال القذاة من السقاء وهم يجذبونها من
أطراف البنان ورؤس الاصابع وورد في الحديث أن ملك الموت يأتي
المؤمن فيجلس عند رأسه فيقول اخرجي أيتها النفس المطمئنة الى مغفرة من
الله ورضوان فتخرج فتسيل كما يسيل قطر السماء وتنزل ملائكة من الجنة
بيض الوجوه معهم كفن من الجنة وحنوط فيأخذونها وهي كأطيب ريح
فيعرجون بها فلا يمرون على جند فيما بين السماء والارض الا قالوا ما هذه
الروح فيقال فلان بأحسن أسمائه حتى ينتهوا به الى أبواب السماء الدنيا
فيفتح له ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهي الى السماء السابعة فيقال
اكتبوا كتابه في عليين ثم يقال ردوه الى الارض فاني وعدتهم اني منها خلقتهم
وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة أخرى فترد الى الارض وتعاد روحه في جسده
فيأتيه منكر ونكير فيسألانه من ربك فيجيب فينادي مناد من السماء صدق
عبدي فألبسوه من الجنة وأروه منزله فيها ويفسح له مد بصره ويمثل له عمله
في صورة رجل حسن الوجه والثياب طيب الرائحة فيقول له ابشر برضوان
من ربه وجنات فيها نعيم مقيم هذا يومك الذي كنت توعد وأنا عملك الصالح
فوالله ما علمتك الا كنت سريعا في طاعة الله بطيئا عن معصيته قال وأما
الفاجر فيأتيه ملك عند رأسه ويقول اخرجي أيتها النفس الخبيثة ابشري
بسخط من الله وغضب فتنزل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح أي جلود من
نار فاذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها بيده طرفة عين فتخرج كأنتن جيفة
وجدت ولا تمر على جند فيما بين السماء والارض الا قالوا ما هذه الروح
الخبيثة فيقولون فلان بأسوأ أسمائه حتى يأتوا به الى سماء الدنيا ولا تفتح وفي
رواية فيلعنه كل ملك في السماء والارض فيقول الله تعالى ردوه الى الارض
فيرمى به من السماء ونتلى ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء الآية قال

فيعاد

صعد الى الارض ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويسألانه من ربك
الخ فيقول لا أدري فيقولون لا دريت ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه
ويمثل له عمله في صورة رجل قبيح الوجه والثياب منتن الريح فيقول ابشر
بعذاب الله وسخطه انا عملك الخبيث والله ما علمتك الا كنت بطيئا عن
طاعة الله سريعا الى معصيته فيقيض له أصم أبكم معه مرزبة من حديد
لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها ولو ضرب بها جبل صار ترابا فيضربه ضربة
يسمعها الخلائق الا الثقلين ثم تعاد فيه الروح فيضربه ضربة أخرى وعدوه
ثم قال افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار واستشكل ما في
الحديث من تصوير عمل الميت بصورة رجل حسن وقبيح لان الاعمال
اعراض فتصويرها بصورة الاجسام فيه قلب للحقائق وهو محال والجواب
ان هذه الصورة مخترعة لله تعالى في ظهور الاعمال على ان المذكور
في مباحث وزن الاعمال وتصوير الموت في صورة كبش ويجوز تحويل
تصوير الاعراض اجساما والله على كل شيء قدير وذكر الجلال في ص
تعاليقه ان جميع الاشياء في علم الله تعالى صور تصور الاجسام جواهرها
واعراضها والحديث يدل على ان الروح جسم مشاكل لبدنه بحيث يخرج
وفي أكفانه يدرج ويقال لها نسمة لا تموت ولا تفنى وانه ذو عينين
ويدين وانه ذو ريح طيبة أو خبيثة وهذه صفات الاجسام لا صفات
الاعراض وتقدم أن في ذلك ما يدل على الاعادة

(فريدة محمودة)

روى ان ملك الموت كان يقبض أولا الارواح بلا ألم ... فشكى الى
الله تعالى فشدد الالم على الناس ليكون في شغل عن ... اصحابه
كان يقبض الارواح جهرة حتى لطمه موسى عليه السلام حين جاءه ليقبض
روحه ذكره الصاوي في كبير

(الخريدة لشارحها ... الخلاف في عود الروح ... ثم يموت
... ثم يكون ... كما ... بعده

سؤال القبر وكيفيته وبالعربية هو أو غيرها وعام للمؤمن والكافر أو خاص ونعيم القبر وعذابه)*

قال ابن القيم اختلف في أن الروح تموت مع البدن أم الموت للبدن وحده على قولين والصواب انه ان أريد بذوقها الموت أي في قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت مفارقتها الجسد فنعم هي الذائقة الموت بهذا المعنى وان أريد انها تعدم وتفنى مع البدن فلا بل هي باقية بعده بالاجماع في نعيم أو عذاب اهـ أقول ممن حكى الاجماع على ذلك أيضا اللقاني في شرح قوله وفي فنا النفس لدى النفخ اختلف ونصه الخلاف في فنائها مقصور على وقت النفخ أما قبله و بعد الموت فلا خلاف بين أهل الملل من المسلمين وغيرهم في انها منعمة أو معذبة اذ فناء البدن لا يوجب فناء النفس المغايرة له مجردة كانت أو مادية أي جسمانية حالة فيه لان كونها مدبرة له متصرفة فيه لا يقتضي فناءها بفنائه وهي حادثة يجوز عدمها او بقاؤها اهـ لكن كلام الامام الغزالي صريح في وقوع الخلاف في ذلك اذ قال انكار المنكرين لاعادة النفس الى الجسد في القبر ثم في النعمة مصيرا الى أن قوام روح بلا بدن غير معقول انكار باطل فان قيام النفس بدون البدن ليس بمشكل بل المشكل تعلقه بالبدن وانه كيف تعلق وهو ليس بحال حلول الاعراض بالجواهر فانه ليس بعرض بل جوهر قائم بنفسه يعرف ذاته وخالقه وهو في هذه المعارف لا يحتاج الى شيء من محسوساته وهو في حال تعلقه بالبدن قادر على ان يجعل نفسه غافلا عن المحسوسات كلها وعن السماء وسائر الاجسام ويكون في تلك الحالة عارفا بذاته وبحدوث ذاته بافتقارها الى محدثها ولا يشعر بشيء من محسوساته والتجرد لذكر الله على الدوام يفضي بالمتصوفة الى هذه الحالة حتى انه يعزب عن ذهنه كل ماسوى الله تعالى حتى عن نفسه فلا يحس بشعوره بشيء من المحسوسات والمعقولات سوى الحق تعالى ولا يشعر بنفسه ولا بعدم شعوره بنفسه ولا يشعر بشعوره بالحق بل يكون شاعرا بالحق فقط فان الشعور بالشعور بالحق غفلة عن الحق فالمعنى المجرد لمعرفة الحق كيف يحتاج الى بدن وكيف لا يستغني بذاته عن

الحسد الذي هو من كثف الحواس ولا يرى الا المحسوسات في عقل حقيقة النفس وعلم قوامه بذاته لم يشكل عليه انفصاله عن الجسد وربما أشكل عليه اتصاله به الى أن يعرف أنه لا معنى له سوى تأثر الجسد وتصرفه تحت تصريفه وتحركه بتحريكه كما يعلم تحرك الاصابع بتصريف الارادة مع قطعه بأن الارادة ليست في الاصبع لكن الاصبع مسخرة لما ليس فيها فالنفس وان لم تكن في الجسد فالجسد مسخرها فهذا التسخير يجوز أن يحدث ويزول ويعود ولا يستحيل في العقل شئ منه فعلى هذا يجب التصديق بما جاء به من التفريق والاعادة اه ولعل ابن القيم واللقاني لم يعتدا بقول من قال بفنائها بفناء البدن ثم قال اللقاني وحاصل الخلاف أي الذي أشار اليه بقوله وفي فنا النفس لدى النفخ اختلاف فانها هل تفنى عند النفخة فقال بذلك جماعة الظاهر قوله تعالى كل من عليها فان وقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الآية وذهب القاضي والسبكي وابن الفاكهاني وغيرهم الى أنها لا تفنى بل هي مما استثنى بقوله الا من شاء الله والنصوص القرآنية والاحاديث النبوية متفقة على بقائها بعد الموت معروفة بسؤالها في القبر وجوابها ونعمها أو تعذيبها فيه والاصل في كل باق استمراره حتى يظهر ما يصرفه عنه وقد ورد في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة ففي أهل الجنة وان كان من أهل النار ففي أهل النار فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه وروى عن ابن عباس قال الموجودات المحدثة التي لا تفنى سبعة اللوح والقلم والعرش والكرسي والجنة والنار والارواح وزيد أيضا عجب الذنب والجواب عن الآية السابقة أعني قوله تعالى كل من عليها فان اما بانها عامة خصصتها الآية الثانية أعني قوله الا من شاء الله وقد دلت الآثار الصحيحة على أن المستثنى من ذلك أمور منها الروح أو بانه لا استثناء ولا تخصيص وان معنى هالك قابل للهلاك من حيث امكانه وافتقاره وكذا قوله فان معناه قابل للفناء لانه محدث والمحدث انما بقي قدر

ولا نعول بل علمنا بها بالوجه الظاهر المشاهدة من هذا ليس هذا العالم موطن
وجودها فلو انكشف الحجاب فقد نوم مشاهدتها وتلك الصور المشهودة بها
ليست خارجة عن ذاتها بل عينها فالاجساد في الآخرة وفي عالم الخيال غير
الارواح وهذا معنى تجسد المعاني وتجسد الارواح وهو لا يكون الا في ذلك
العالم وصور الاشياء وامثالها تتمثل فيها لنا ان مثالها كانت مخفية فيرى
اصحابها في العين كما يرى المعاني من البصيرة والله تعالى اذا قلل الكثير وكثر
القليل في العين الا عن الخيال لا عن الحس قال تعالى واذ يريكموهم اذ
التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وقال يرونهم مثليهم رأي العين فما
كان في العين لا في الحس ولو كان في الحس لكانت الكثرة في القليل
كما هي في الخيال كانت حقا وعكسه لانه في الخيال ثم قال في
الحادي والثمانين [illegible] وما حسن [illegible] الله تعالى عباده من أولي
الالباب [illegible] هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء في الارحام ما يكون
[illegible] صورته [illegible] نكاح معنوي وحمل معنوي يفتح
[illegible] المعاني في صورة [illegible] اول [illegible]
[illegible] الارواح [illegible] في ذلك العالم صورا وأجسادا
[illegible] الله تعالى [illegible] من المجردات [illegible] الابدان
[illegible] الروح تشكل وتصور [illegible] تأكل وتشرب
[illegible] هذا عالم [illegible] ولم كثيرة
[illegible] العارف عن هذا العالم وعن
[illegible] وقد [illegible] الجسم البرزخي من مظاهر الروح
[illegible] لا [illegible] لكن شبههما [illegible]
[illegible] تجرده عن [illegible]
[illegible] واحد [illegible] علمت في هذا [illegible] عالم [illegible] وكان [illegible]
[illegible] غير الارواح [illegible] شكل [illegible]
[illegible] من الماديات تامة

فمنها الذهب ونحوه وتصعد ... وما أشبه ذلك من الهيئات وهي صورة تتميز بها عن
غيرها وتتأثر وتنفعل عن البدن كما يتأثر البدن وينفعل عنها فيكتسب
البدن الطيب والخبيث منها وتكتسب هي أيضا منه فتميزها بعد المفارقة
يكون أظهر من تميز الأبدان فإنها كثيرا ما تشتبه والأرواح قلما تشتبه وهذا أنا
نرى أخوين شقيقين متشابهين في الخلقة غاية الاشتباه وبين روحيهما غاية
التباين ثم قد نرى بدنين متشاكلين شكلا تاما لا يكاد يميز أحدهما عن
شاكله وبينهما تباين والعكس ولهذا تجد أصحاب الفراسة يعرفون أحوال النفوس
من أشكال الأبدان وإذا كانت الملائكة تتميز من غير أبدان تحملهم وكذا
الجن فالأرواح البشرية أولى وما ذكره الغزالي في الدرة الفاخرة من أن
روح المؤمن على صورة النخلة وروح الكافر على صورة الخنزير لا يعرف له
أصل وكأنه أخذه لا أولى من حديث ... في صورة ... الأرواح
من الصور ... الأرض حديث ...
... ليس تشبيه في الهيئة والصورة ... الروح وهيئته ...
... ما بين السماء والأرض ... أقوال ... النعيم ...
... عن البدن وأسلمه ... عن ...
... البدن ... عن ... تعالى صورة في
... الإنسان حشرت ... صورة ... صورة
الجسم ... ثم ... الصورة ...
صورة ... الموت ثم يحشر ... صورة ... في
[illegible]

الاحاديث الصحيحة كما في الحديث الطويل المار آنفا وكما في حديث أنس
ان الميت اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم أتاه
ملكان فيقعدانه ويقولان له من ربك وما هذا الرجل الذي بعث فيكم فاما
المؤمن فيقول ربي الله ومحمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به
واتبعناه فيقال له نم نومة العروس وأما المنافق أو الكافر فيقول لا أدري
سمعت الناس يقولون شيأ فقلته فيقولان له لا دريت ولا تليت ثم يضرب
بمطرقة من حديد الحديث وهو في الصحيحين وهو كغيره صريح في ان الميت
يسمع وحينئذ انكرت ذلك عائشة رضي الله عنها بالآية انك لا تسمع الموتى
وآية وما انت بمسمع من في القبور واجيب بان عدم الاسماع ليس من كل
الوجوه بل في بعض الاحوال او في وقت دون وقت وقد وجد المخصص هنا وفي حديث
ابن عباس ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن الذي كان يعرفه في الدنيا فسلم
عليه الا عرفه ورد عليه السلام وفيه دلالة على ان الله يحيي الميت في قبره
للسؤال بان يرد الروح في جسده او بعضه او يخلق الحياة فيه او في جزء
منه ثم يخلق فيه الادراك ويجب كما قاله ح قال ابن القيم هي حياة لا تحصل
بها الحياة المعهودة التي تقوم بها الروح بالبدن وتدبره وانما تحصل بها للبدن
حياة أخرى يحصل بها الامتحان بالسؤال كما ان حياة النائم غير حياة
المستيقظ بل النوم أخو الموت ولا يسمى عند النائم حيا فكذا حياة الميت
في قبره متوسط بين الموت والحياة كتوسط النوم بينهما وان السؤال غير خاص
بالمؤمنين بل يكون للمؤمنين والمنافقين والكافرين لكونه في الحديث وأما
المنافق أو المرتاب وهو الصحيح وان قيل انه خاص بغير الكفار واستثنى من
ذلك جماعة لا يسألون في القبر كما دلت عليه الاحاديث والشهداء والانبياء
والصديقين والمرابطون والمواظب على قراءة تبارك الملك كل ليلة والمبطون
اي من قتله الاستسقاء كما استظهره القرطبي والميت ليلة الجمعة أو يومها
ذكر ابن حجر انه حسن حاله وفي شرح منظومة التثبيت ويلحق بذلك
من يموت بين عند ... وليلة السبت اي طلوع الشمس وكذا المطعون

[illegible] الرجل لان الاشارة تكون لما في الذهن وحكمة السؤال
[illegible] شريف صلى الله عليه وسلم [illegible] فامانة [illegible]
[illegible] خصوصية له صلى الله عليه
وسلم [illegible] استخراج
[illegible] تمام قول كون حكمة السؤال
[illegible] الشريف صلى الله عليه [illegible] في القول
في [illegible] الشريف
[illegible] الشريف صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] يكون [illegible]
[illegible]
الحكمة [illegible] الشريف المؤمن [illegible] الملائكة [illegible]
[illegible] على الايمان بالله ورسوله [illegible]
[illegible] ولا [illegible]
[illegible] مؤمن [illegible] على انه [illegible]
[illegible] كل [illegible] الملكين [illegible]
[illegible] الى الاموات من [illegible]
[illegible] ان [illegible]
[illegible] منكر ونكير كما هو
مشهور [illegible] نكير كما [illegible] علماء العصر وهي [illegible]
[illegible] الالقاب [illegible] شعار [illegible]
[illegible] الله [illegible] المنكر
[illegible] المؤمن [illegible] لمؤمن
[illegible] على
[illegible]
[illegible] رواية [illegible]

قرطبي [illegible] ما يحاط [illegible] لكثيرين [illegible] الواحدة منهم مسؤولون
متعددين في اقطار الارض فحيل لكل [illegible] لمحاسبة دون من سواهم [illegible]
جمع من شاء وهو على كل شيء قدير ومثل هذه المحاسبة [illegible] في يوم القيامة
واحد [illegible] العلماء في [illegible] اهل [illegible] وكل [illegible]
سأل [illegible] الاحاديث [illegible] كل
[illegible] وقال [illegible] الخلاف [illegible]
[illegible]

ومن عجب [illegible] * [illegible]
[illegible] * ولم [illegible]

قلت ومن الحديث [illegible]
[illegible] لا [illegible]
[illegible] كان [illegible]
[illegible] لا [illegible]
[illegible] حكم [illegible]
[illegible] الاصطلاح وعلى [illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الكائنات وبالحرف الثاني الى سائر الخيرات التي منها فيدخل في الخيرات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وجميع الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية والجنة واللوح والقلم وجميع الانوار التي في السموات والارضين وما في العرش وما تحته وفوقه الى غير ذلك من الخيرات ويشير بالحرف الثالث وهو الراء الى جميع الشرور فيدخل في ذلك جهنم أعاذنا الله منها وكل ذات خبيثة شريرة كالشيطان وكل ما فيه شر ويشير بالحرف الرابع وهو الهاء اليه تعالى وعادة اللغة السريانية الاكتفاء بارادة وضع المعاني من غير وضع ألفاظ تدل عليها وذلك كالقسم والاستفهام والتمني وغير ذلك فالاستفهام هنا مراد بقرينة السؤال من غير حرف دال عليه فكأنه قيل المكونات كلها والانبياء والملائكة والكتب والجنة وجميع الخيرات والشياطين وسائر الشرور فهل هو تعالى خالقها أم غيره قال وأما الجواب فان الميت اذا كان مؤمنا فانه يجيبهما بقوله ماذا ر هو بفتح الميم مع تشديد ضعيف كالاول وبعدها راء مفتوحة بعدها ألف ساكنة وبعد الالف دال ساكنة وبعد الدال همزة مفتوحة وبعدها همزة أي مكسورة بعدها تحتية ساكنة سكونا ميتا وبعد الياء راء ساكنة بعدها هاء موصولة بواو ساكنة سكونا ميتا وأشير بالحرف الاول الى المكونات كلها كما سبق وأشير بالحرف الثاني الى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وجميع الانوار التي تفرعت منه كأنوار الملائكة والانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وأنوار اللوح والقلم والبرزخ وكل ما فيه نور وانما فسرنا هذا الحرف في الجواب بهذا التفسير وفسرناه في السؤال بالتفسير السابق لان المجيب من أمة النبي صلى الله عليه وسلم فهو يريد أن ينخرط في سلكه ويدخل تحت لوائه ولذلك يريد في جوابه هذا الحرف المعنى الذي ذكرناه ولا يخالف تفسيره في السؤال بجميع الخيرات لان كل خير انما تفرع من نور نبينا صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه وأشير بالحرف الثالث وهو الدال الساكنة الى حقيقة جميع ما دخل تحت الحرف الذي قبله فكأنه يقول ونبينا صلى الله عليه وسلم حق وسائر الانبياء

حق وسائر الملائكة حق لاشك في جميع ذلك وجميع ما دخل تحت الحرف السابق وأشير بالحرف الرابع وهو الهمزة المفتوحة الى مدلول ما بعدها وهي في لغة السريانية من أدوات الاشارة كلفظة هذا وهذه في العربية والزاي التي بعدها وضعت لتدل على الشر كما سبق فدخل تحتها الظلام الاصلي وكل ظلام تفرع عنه فهي أريد بها ضد ما أريد بالحرف الثاني فيدخل فيها جهنم وكل ما فيه ظلام وشر وأشير بالراء المسكنة الى حقيقة كل ما يدخل تحت الحرف الذي قبله وهي الزاي المكسورة التي أشبعت بالياء الساكنة وأشير بالهاء الموصولة الى الذات العلية من حيث انه خالقها ومالكها ومتصرف فيها وقاهر مختار فحاصل معنى الجواب أن جميع المكونات ونبينا صلى الله عليه وسلم الذي هو حق وسائر الانبياء الذين هم حق وكافة الملائكة الذين هم حق وجميع الانوار التي هي حق وعذاب جهنم الذي هو حق وكل الشر الذي هو حق هو سبحانه وتعالى خالقه ومالكه ومتصرف فيه والمختار فيه وحده لا معاند له ولا شريك ولا راد لحكمه فيها قال رضي الله عنه فاذا أجاب الميت بهذا الجواب الحق قال له الملكان نم صر بون أوله بعدها ألف وبعد الالف صاد مهملة مكسورة فراء ساكنة ومعنى الحرف الاول النور الساكن في الذات المشتعل فيها ومعنى الثاني وهو الصاد المكسورة التراب والراء الساكنة تدل على حقيقة المعنى السابق فمعنى ذلك نور اما لك الساكن في ذاتك الترابية أي التي أصلها من تراب صحيح حق مطابق لاشك فيه قريب من قوله في الحديث نم صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا والله أعلم اهـ أقول انما كون ما ذكر من كلام الملكين للمجيب المذكور معنى قوله في الحديث قد علمنا ان كنت لموقنا فمسلم وأما كونه معنى قوله فيه نم صالحا فلا أين لم يذكر في معنى هذه الكلمات ما يدل عليه ثم انه لم يذكر جواب الكافر ولا ما يقول له الملكان ولعل الشيخ رضي الله عنه أشار بالسكوت عنه الى أن السؤال خاص بالمؤمن وعلم منه التلميذ ذلك فلم يسأله عن ذلك ثانيا وفيه الاشارة أيضا الى أنه خاص بالامة المحمدية كما لا يخفى على المتأمل والله أعلم وأما نعيم القبر وعذابه فقد

على أن بعضهم أنكره وعلى رده وقد طابقت الآيات والأحاديث
الصحيحة عليه فقد قال تعالى في حق الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم
يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين
وفي أبي السعود قال الامام الواحدي الأصح في حياة الشهداء ما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أن أرواحهم في أجواف طير خضر وأنهم يرزقون
ويأكلون ويتنعمون قال وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لما
أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد وروي أنهار
الجنة وروي ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث
شاءت وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش قال وفيه دلالة على أن
روح الإنسان جسم لطيف لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه إدراكه
وألمه والتذاذه ومن قال بتجريد النفوس البشرية يقول إن المراد أن
نفوس الشهداء تمثل صورا خضرا وتتعلق بها وتلتذ بما ذكر اه وقال
الفخر الرازي في تفسيره أثبت بعضهم هذه الحياة للأجساد فمنهم من قال إنه
تعالى يصعد أجساد هؤلاء الشهداء إلى السموات وإلى قناديل تحت العرش
ويوصل أنواع السعادات والكرامات إليها ومنهم من قال يتركها في الأرض
ويحييها ويوصل هذه السعادات إليها اه أقول أما قول الأولين فربما
ساعده ما روي أن معاوية رضي الله عنه لما أراد أن يجري العين على قبور
الشهداء أمر أن ينادى من كان له قتيل فليخرجه من هذا الموضع قال جابر
فخرجنا إليهم فأخرجناهم رطاب الأبدان فأصابت المسحاة أصبع رجل منهم
فقطرت دما إلا أن يحمل الجسد على الصورة التي تحشر إليها الروح كما
أسلفنا نقله عن ابن العربي وأما قول الآخرين فطعن فيه بأنا نرى أجساد
هؤلاء الشهداء قد تأكلها السباع ونرى الميت المقتول باقيا إلى أن
يتفسخ أعضاؤه ويخرج منه القيح والصديد فإن جوزنا كونها حية متنعمة

عاقبة عرفه لزم القول بسقطه وتحقيق الاول أن الله يحييها ويدخل
الروح اى فى طيور السماع ويوصل الثواب اليها وان هذه الاجزاء بعد انفصالها
من طيور السماع يركبها الله تعالى ويؤلفها ويرد الحياة اليها ويوصل النعيم لها
والله على كل شئ قدير وظهر أن يقال فى [illegible] وان تبع أعضاء
من بقى فى ايام ويترا أنه لا يحصل لهم لانهم لم يدفنوا ولم يدفنوا الا أن كل
الارض أجسادهم ومن بقى كما شوهد كثير من نبش قبورهم بعد مدة مديدة
ولو فرض ولم يدفن أحدهم حتى تفرقت أعضاؤه كل ممزق فليس ببعيد فى قدرة
الله تعالى أن يجمع جميع أجزائه من أجزاء الارض ويركبها ويحييها كما كان
ويودعها فى محل أراد منها معه متمتعة ومرزوقا [illegible] قال الوالد رحمه الله تعالى
فى درس التفسير فى هذه الآية اشارة الى أن الشهداء رزقهم من الجنة
فى قبورهم بكرة وعشيا يحضرون ويتعشون كما يتغدى ويتعشى أهل الدنيا
وغير ذلك ثابت لا كن على ذكر [illegible] وهو [illegible] هذا القول تنبيه على ما
تنعم منه أرواح المؤمنين وقد نص عليه الكتاب والسنة أيضا قال تعالى فأما ان
كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم قال المفسرون التعقيب دل على
ان هذا الروح والريحان والجنة حاصل عقب الموت وفى حديث [illegible]
المتقدم يقتضى عذاب القبر ونعيمه وقد قال عليه الصلاة والسلام القبر
اما روضة من رياض الجنة وحفرة من حفر النار وروى عن على رضى الله
عنه انه قال [illegible] ما يقول الناس فى أرواح المؤمنين [illegible] فمنهم من
يقولون فى حواصل طير خضر فى قناديل تحت العرش فقال سبحان الله
المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه فى حوصلة طير أخضر ولكن [illegible]
اذا قبضه الله صير روحه فى قالب كقالبه فى الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا
قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التى كانت فى الدنيا [illegible]
[illegible] وتوجيه القول بان أرواح الشهداء [illegible]
على ما نقل عن الشيخ الاكبر [illegible] لامام على رضى الله عنه [illegible]
أكرم على الله من أن يجعل روحه فى حوصلة طير أخضر [illegible]

حديث ذلك أصح مروي في الباب لعله لكونه لم يبلغه رضي الله عنه أو أنه
اشتبه عليه تفسيره وأنه ليس المراد ظاهره من جعل الأرواح في حوصلة
طير بذلك حبس وتضييق لا نعيم بل المراد ما رأيته مصرحا به في بعض
التحقيقات أنه كناية عن سرعة حركات تلك القوالب والصور وتنقلاتها حيث
تشبه كسرعة حركة الطير وبذلك يرد على المتكلمين في طعنه في هذه الأحاديث
أن الأرواح لا تنعم وإنما ينعم الجسم إذا كان فيه روح وهي بمنزلة الروح من البدن
[illegible] قوة قال وأيضا الخبر المروي ظاهره يقتضي أن هذه الأرواح
في حواصل طير ويقتضي أنها ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح
[illegible] وما قررناه في دفعه أصله أجمل وأخصر مما وقع به الصدر قوله إنه
مدفوع بأن القصد من أمثال هذه الكلمات الكناية عن حصول الراحات
والمسرات ونيل الخيرات الأخروية [illegible] والله يهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم وقد ورد أن الأنبياء يصلون ويعبدون الله تعالى في قبورهم وأن
أرواح الشهداء تسجد إلى الله تعالى كل ليلة تحت العرش كما رواه الفخر
في تفسيره ولا مانع أن يكون لأرواح المؤمنين أيضا عبادة مخصوصة
وإن ذلك من جملة نعيم الأرواح ويكون للروح بما هي فيه من النعيم لها
في البرزخ وظائف من العبادات أيضا ولعله تكميل لمقامات أعدها الله
لهم بعد عود الحياة الجسمانية والله هو العليم الخبير

(الجوهرة الثالثة)

في معرفة الجسم بعد السؤال ومحل استقرارها حينئذ وهل ذلك في الروح
خاصة أو البعض فيه والبعض في غيره وفي حقيقة الروح وما محله وما محل
الأرواح بعد موتها مؤمنها وكافرها وإلى متى تستقر فيه من تستقر [illegible] أطلقت ضرب
على صورة [illegible] أسلفنا بيان [illegible] بما ذكرناه وقلت زمرا
ونبهت أن العوالم ثلاثة عالم الحس وعالم الخيال وعالم العقل العقلي وهو المسمى
بعالم الغيب [illegible] وعالم الحس ويقال له عالم الشهادة لكونه مشاهدا
بالحس من هو من كان بنشأة الطبيعة الجسمانية الدنيوية ومظهره الجوهر من

الحس الظاهرة وعالم الخيال ويقال له عالم المثال وعالم البعث وهو ما كان بالنشأة
الروحية ومظهره الحواس الباطنة فيكون الخيال فيها أي القوة المتصورة
عبر به الحواس الظاهرة في النشأة التي قبلها فان النفس ما دامت متعلقة
بالبدن فان احساسها يكون عن محتاج اليها لاحتياج الاحساس لمادة خارجية
وتوقفه على آلات مخصوصة واذا خرجت من عالم الحس قويت قوتها الخيالية
بعدم ما يعارضها لخروجها عن عالم البدن وكثافته وزال عنها الضعف
والنقص فترجع الى مدتها فتفعل قوتها الخيالية وحدها ما كانت تفعله
بحواسها الظاهرة المتعددة فترى بعين الخيال ما كانت تراه بعين البصر
وتشاهد الصور العينية الموجودة في الدار الآخرة وتنكشف لها الامور
المناسبة لاعمالها وبها تذوق وتشم وتسمع [illegible] القوة [illegible]
ووجود الصور الاخروية كوجود [illegible] لا [illegible] في المنام أو في بعض
المرائي والاحوال الطارئة عليه الا انها [illegible] وحقيقة [illegible]
[illegible] ان كلا منهما بحيث لا يكون في موضوعات الهيولى ولا في أمكنة
[illegible] المواد ولا في شيء من أزمنة [illegible] لا [illegible]
الانسان [illegible] في منامه ولا [illegible] وعطشه [illegible]
مثل ما يراه في يقظة هذا العالم وهي مع كونها مغايرة لما في الخارج [illegible] ولا
تصدق [illegible] ما شاهده الانسان [illegible] في [illegible] لكن الصور
الواقعة في الآخرة أشد وأقوى جوهرا ووجودا من الحاصلة في الدنيا [illegible]
يكون عظمة التأثير الذاتي [illegible] الأمور [illegible] النشأة الآخرة الى الدنيا كنسبة
الانتباه الى النوم والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا وعالم العقل المعبر عنه بالمثال وما كان بالنشأة الآخرة [illegible]
القيامة ومظهره الا [illegible] كما [illegible] النفس [illegible]
الايضاح ان شاء الله تعالى [illegible]
[illegible] في جميع [illegible]
[illegible] الطبع [illegible]

المنتهى وكل منها آية بينة تعالى من آيات العقول فلا بد وان يقطع طرق هذه
العوالم الثلاثة فينزل أولا في عالم المحسوسات المادية ثم في عالم المحسوسات
المجردة البرزخية عن الخيال المصير صورة الحس خيالا ثم في عالم الصور المفارقة
المصيرة صورة الخيال عقلا بالفعل ولا يبلغ أدنى درجة من درجات عالم النهاية
الا بعد طي سبل عالم الوسط ولا يبلغ درجات عالم الوسط الا بعد طي مناهج عالم
البداية وهو عالم المحسوسات فلا بد من وروده أولا قال واليه الاشارة بقوله
تعالى وان منكم الا واردها فلا غرو فسيرت النفس في سيرها المذكور الى
سلوك هذه الطرق في البرزخ ما بين البدن عند الروح الى الروح
ولا تقطع سيرها عن البدن بل قد يحدث البدن في القبر والعظام والذي يبقى سيرها
متصلا بالقبر في بعض الاوقات فيسمى عمود نور يبدو قيامها القبر ممتدا الى الروح
التي في البرزخ كقيامه بالبدن من قبل اهـ ويستفاد من الامثال ان وجود
النفس في عالم البرزخ عبارة عن وجود جوهر مثالي ادراكي مجرد عن
الاجسام الحسية دون الخيالية الا ان ذلك الوجود ايضا غير الحياة
والادراك وخيال غير البدن بل هو مجرد عن الدماغ وسائر الاجسام الطبيعية
وهي حيوان تام متشخص في دار الحيوان وان الدار الآخرة لهي
الحيوان لو كانوا يعلمون اهـ والقبر ان كان روضة من رياض الجنة وحفرة من
حفر النار الا ان الروح فيه في البرزخ والبرزخ لغة الحاجز بين الشيئين قال
تعالى بينهما برزخ لا يبغيان فسمي البرزخ الآتي بيانه بذلك لانه حاجز بين
الدنيا والآخرة قال مجاهد في قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون هو
ما بين الموت الى البعث اهـ ووراء في الآية بمعنى قدام فهو من أسماء
الاضداد كما أودعته نظما ومتنا المسماة بدورق الانداد في جمع أسماء
الاضداد ومن مجيئه بمعنى قدام قوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل
سفينة غصبا فانه اذا كان خلفهم لم يكن منه حذر لامكان الهروب منه وعلى
ذكرناه ما يقال ان البرزخ مستقبل فكيف قال ومن ورائهم قال العلامة
اللقاني وللبرزخ ثلاثة أشياء زمان ومكان وحال فالشديد فزمانه من حين

الأمر إلى يوم القيامة ومكانه من القرب في عليين لأرواح السعداء وفي سجين
لأرواح الأشقياء وجهة الأرواح اه وفي آخر الأسرار أن أرواح المؤمنين
على ثلاثة أصناف الأول أرواح الأنبياء وهي في الجنة قطعا الثاني أرواح
الشهداء وفي الحديث أنها في حواصل طير خضر تأكل من ثمار الجنة وتشرب
من أنهارها ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش وروى أنها تسرح على
بارق وهو نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة
وعشيا وسنده حسن والثالث أرواح المؤمنين السعداء وهذه [illegible]
[illegible] على أفنية القبور وهو قول ابن وضاح وجماعة
لحديث رد السلام على من سلم عليهم والسلام لا يكون على غائب قال ابن
العربي وهو أرجح الأقوال والذي أراه أن يكون بعضها في أفنية القبور لا تبرح
و تسرح في الجنة حيث شاءت اه وقيل في البرزخ عند آدم في السماء
الدنيا يمينه وشماله لما في حديث الإسراء قاله ابن حزم عن [illegible]
وقال عليه جمهور أهل العلم وقيل تبقى على القبور سبعة أيام من يوم الدفن
لا تفارقها وهذه في أرواح المؤمنين غير الشهداء وأرواح الكفار في سجين
موضع بحضرموت وورد أرواح المؤمنين في حواصل طير كالزرازير [illegible]
من ثمر الجنة وقال وهب بن منبه إن في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء
تجتمع فيها أرواح المؤمنين فإذا مات ميت [illegible] الأرواح فيسألونه عن أخبار
الدنيا كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم وأما أرواح الكفار ففي [illegible]
تحت الصخرة الخضراء التي تحت الأرض السابعة وقيل [illegible] وقيل [illegible]
يقال له [illegible] وورد أن الله وكل بالأرواح في البرزخ ملائكة يعرضون عليها
أعمال الأحياء حتى إذا عرض على الأموات ما فعله الأحياء في الدنيا
من أعمال الذنوب كان عذرا [illegible] لا الأموات [illegible] لأحد [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى وقال [illegible] في التحقيق أن ليس للروح شيء [illegible]
مستقر واحد بل [illegible] كما قال ابن القيم وابن حجر وغيره في مقرها في البرزخ
ولا تعارض بين الأدلة وبكلامهما ورد على فريق من [illegible] أرواح

فى أعلى عليين وهم الانبياء وهم متفاوتون فى منازلهم كما رآهم صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ومنهم أرواح فى حواصل طير خضر وهم أرواح بعض الشهداء تسرح وتروح فى الجنة حيث شاءت وبعضهم قد تحبس عنها لدين أو غيره ومنهم فى قناديل تحت العرش ومنهم فى حواصل طير كالزرازير ومن الارواح من يحبس فى الارض ومنهم من هو فى كفالة ميكائيل ومنهم من هو فى كفالة آدم ومنهم ما يكون فى تنور الزناة ومنهم من هو فى نهر الدم وكلها على اختلاف محالها وتباين مقادير ها لها اتصال باجسادها فى قبورها فيحصل لها من النعيم والعذاب ما كتب لها والروح ليست من جنس الاجسام المعهودة التى اذا شغلت مكانا لم يمكن أن تكون فى غيره وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم موسى ليلة الاسرا قائما يصلى فى قبره ورآه فى السماء السادسة فالروح كانت هناك فى مثال البدن ولها اتصال به اه قال القرطبي وقد قيل انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام ولذا يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة من ظهر يوم الخميس الى بكرة السبت اه وبهذا يجمع بين الاحاديث الواردة فى ذلك ولا يحكم على قول من الاقوال السابقة بعينه بالصحة ولا على غيره بالبطلان والله أعلم بعينه وفى الابريز ما ملخصه سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول فى البرزخ انه على صورة محل ضيق من أسفله ثم ما دام صاعدا يتسع حتى يبلغ منتهاه وفيه قبة على رأسه مثل قبة الفنار فيمكن أن يمثل بالمهراس الكبير من العود فان أسفله ضيق ثم جعل يتسع شيأ فشيأ الى أعلاه فاذ جعلت قبة فوق على رأسه كان مثل البرزخ فى الشكل أما فى القدر والعظم فان البرزخ أصله فى السماء الدنيا ويتصاعد حتى يخرق السموات السبع الى ما لا يحصى والقبة التى فى أعلاه هى أشرف ما فيه وفيها روح سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ومن أكرمه الله بكرامات كأرواحه الطاهرات وبناته وذريته الذين كانوا فى زمانه وكل من عمل بالحق بعده من ذريته الى يوم القيامة وفيها أيضا أرواح الخلفاء الاربعة وأرواح الشهداء الذين ماتوا بين يديه صلى الله عليه وسلم وبذلوا نفوسهم لحياته وفيها

أيضاً أرواح ورثته صلى الله عليه وسلم الكاملين من أولياء الله تعالى كالغوث والأقطاب رضي الله عنهم وأما عرضه فذلك أن الشمس في السماء الرابعة لا تدور به على هيئة الطائف به فتقطعه في عام وكله ثقب وفي هذه الثقب الأرواح وقسمه المذكورة منقسمة الى سبعة أقسام عدد أقسام الجنة كل قسم منها تشبه جنة من الجنان السبع وروحه صلى الله عليه وسلم وإن كان محلها في القبة فهي لا تدوم فيها الآن تلك القبة وغيرها من المخلوقات لا تطيق حمل تلك الروح الشريفة لكثرة الأسرار التي فيها وإنما يطيق حملها ذاته الشريفة المركبة فقط صلى الله عليه وسلم ثم قال والأرواح التي في البرزخ من السماء الرابعة فصاعداً لها أنوار خارقة ومن الثالثة فسافلاً عالمهم محجوب لا نور لأرواحهم وهذه الثقب كلها كانت قبل خلق آدم معمورة بالأرواح وكان لتلك الأرواح أنوار لكنها دون الأنوار التي لها بعد معارفة الأشباح فكان كلما هبطت روح الى جسدها بقيت ثقبها خالية منها وإذا رجعت بعد الموت الى البرزخ لا ترجع الى الموضع الذي كانت فيه بل تستحق موضعاً آخر غيره أي أعلى إن كانت مؤمنة وأسفل إن كانت كافرة وأرواح الكفار بعد خروجها من الأشباح في أسفله وإذا نظرت الى مقرهم فيه وجدته أسود مظلماً مثل الفحم سوده حال ساكنيه من الكفرة وفي مستقرهم من البرزخ غرابيل خارجة منه على صفة العمود المستطيل تمد تلك الغرابيل الى جهة جهنم فيعدوا على أهل تلك الغرابيل من عذابها ونكالها ورائحتها المنتنة ما يجعلهم بمنزلة من هوى في جهنم بذاته والذين يسكنون تلك الغرابيل هم المنافقون ومن غضب الله عليهم من الكفار وفي البرزخ الذي فيه أرواح السعداء غرابيل أيضاً خارجة منه ممتدة الى ناحية الجنة فيعدو على أهلها من نعيم الجنة وخيرها ورائحتها الطيبة ما يجعلهم بمنزلة من في الجنة بذاته والذين يسكنونها هم الشهداء أي غير من قاتل بين يديه صلى الله عليه وسلم ومن رحمه الله تعالى والغرابيل المذكورة في برزخ الفريقين شيء من البرزخ ولكن على هيئة الزائد عليه الخارج منه الذاهب الى ناحية أخرى

غير ناحية البرزخ فقلت له اذا كان أسفل البرزخ في السماء الدنيا وكانت أرواح الكفار فيه فلا تكون فيه الا اذا فتحت لها أبواب السماء وقد قال تعالى لا تفتح لهم أبواب السماء وأيضا فان العلماء ذكروا أن البرزخ للمؤمنين من القبر الى عليين وللكافرين من القبر الى سجين وهو أسفل سافلين فقال رضي الله عنه انا اذا قلنا في البرزخ ابتداؤه من السماء الدنيا فلسنا نعني أنه لا يكون الا من ناحية رؤسنا بل ويكون من تحت أرجلنا لان السما محيطة بالارض وكل سماء محيطة بما في جوفها والعرش محيط بالجميع والبرزخ مخلوق عظيم وعرض أصله الذي هو أضيقه قدر الارض سبع مرات فهو اذا قلنا انه فوق رؤسنا فان طائفة منه تكون تحت أرجلنا فمن قال من العلماء ان أرواحهم تكون في أسفل سافلين فهي بالجهة من أسفل البرزخ التي تسامت جهة أسفلنا فقلت فكأنه يقول رضي الله عنه البرزخ خرق السموات السبع الى أعلى عليين وخرق الارضين السبع الى أسفل سافلين فأسفله في سجين تحت الارض السابعة وأعلاه في عليين فوق السماء السابعة وقد صرح بذلك رضي الله عنه غير مرة وأسفله الى ناحية جهنم وفيه أرواح الكفار والاشقياء الفجار وأعلاه الى ناحية الجنة وفيه أرواح المؤمنين والسعداء والاخيار وقال رضي الله عنه في باب صفة الجنة البرزخ هو الصور أي المذكور في قوله تعالى ونفخ في الصور الآيات وسمعنا في الاحاديث انه مخلوق عظيم على صفة القرن الدائرة الواحدة منه قدر ما بين السما والارض وفيه ثقب كثقب شهادة النحل وفي تلك الثقب تكون الارواح ثم تلك الثقب ليست في ظاهره فقط بل له عمق عظيم وهو كله ثقب كما في ظاهره فلنجعل تلك الثقب بمنزلة الثقب التي في شهد النحل فنقرب المثال نضم شهدة الى مثلها حتى يكمل بذلك عدد عشرين شهدة مثلا فنلصق هذه بهذه وهذه بهذه حتى يصير المجموع شيأ واحدا فيصير ظاهر ذلك المجموع وباطنه كله ثقب ويعرض الشهد مختوما مغشاه حتى لا يرى ما في الثقب من العسل فكذلك هو اه وقال رضي الله عنه ان من الكفار من اذا مات

حبست روحه عن الصعود الى البرزخ وسلطت عليها الشياطين والابالس الذين كانوا يوسوسون للذات التى كانت فيها فى دار الدنيا فاذا خرجت الروح منها تلقاها أولئك الشياطين فجعلوا يلعبون بها لعب الصبيان بالكرة فيرميها شيطان لشيطان ويضربون بها الصخور ويعذبونها عذابا لا يطاق من عذاب الله حتى تفنى الذات التى فى القبر وترجع ترابا فبعد ذلك تذهب تلك الروح الى مقرها فى البرزخ فى أسفله قال ويؤخذ من مجموع كلام الشيخ رضى الله عنه أن أرواح الكفار مختلفة أيضا فمنها ما يكون فى أسفل البرزخ الذى هو فى السماء الدنيا ومنها ما يكون فى تلك الفراجين ومنها ما يكون فى الاسفل الخباني الذى فى سجين ومنها ما يكون بين الاسماين ومنها ما يكون فى الارض الثالثة قال وقال لى رضى الله عنه انه رأى فى الارض الثالثة أقواما فى بيوت ضيقة ونار محرقة وآبار عامقة وعذاب دائم لا يتكلم الواحد منهم كلمة حتى تهوى به هاوية فهو فى صعود ونزول ثم قال وبين البرزخ والاماكن التى فيه وبين الجنة خيوط من نور لا تحدث فيه الا بعد صعود الارواح من الاشباح وذلك النور هو نور الايمان فتراه خارجا من روح زيد مثلا فى البرزخ خارقا الى الجنة فتستمد ذات ذلك الولى من الجنة بسبب ذلك النور وكذلك بين برزخ أرواح الكفار وبين جهنم خيوط من ظلام ولا تحدث فيه الا بعد صعود الارواح من الاشباح وذلك الظلام هو الكفر فتراه خارجا الى جهنم فتستمد أرواح الكفار من سموم جهنم وعذابها اه ملخصا

(الباب الرابع فى النشأة الرابعة)

وهى النشأة الآخرة التى الى ربك فيها المنتهى ونتيجة الاطوار الغابرة التى اكتسبت النفوس بها أو كسبتها وهى المعاد الذى يكون فيه لسعادتها الاسعاد أو الشقاء ودوام النعيم المقيم أو العذاب الاليم فى دار البقاء وفيه ثلاثة حوج الاولى فى الخلاف فى أصله وايراد حجج مثبتيه نقلا وعقلا الثانية فى الخلاف فى كونه للروح فقط أو للروح والجسم وايراد الادلة على كل والمرجح منها الثالثة فى الخلاف فى كونه عن عدم أو تفريق وأدلة كل

والخلاف في أصل جواز إعادة المعدوم وحجة المخالفين فيها

(الحجة الاولى)

اعلم أنه اختلف الناس في أصل المعاد فذهب الطبيعيون الى أنه لا معاد للانسان أصلا ونحا نحوهم الدهرية والملحدة وفيه تكذيب للعقل على ما قرره المحققون من أهل الفلسفة وللشرع على ما بينه المحققون من أهل الملة وتوقف جالينوس فيه لتردده في أن النفس هل هو المزاج فيفنى بالموت ولا يعاد أم جوهر باق بعد الموت فيعاد واتفق المحققون من الفلاسفة والمليين على حقيته للادلة الواضحة وذلك لانه من الممكنات فان ذلك المعاد بعض المبحث أعني الانسان اما أن يكون عبارة عن النفس أو عن البدن فان كان الاول فحيث كان تعلقها بالبدن في المرة الاولى جائزا كان تعلقها به في المرة الثانية كذلك سواء قلنا انها جسم لطيف مشاكل للبدن مصون عن التحلل والتبدل أو قلنا انه جوهر مجرد وان كان الثاني فحيث كان تألف البدن بتلك الاجزاء على الوجه المخصوص في المرة الاولى كان ممكنا فيجب أن يكون في المرة الثانية كذلك وأيضا فان اله العالم عالم بجميع الجزئيات والاجزاء فيمكنه تمييز بعضها عن بعض فأجزاء بدن زيد وان اختلطت بأجزاء التراب والغبار وغيرهما يمكنه تمييز بعضها عن بعض واذا جاز تركيبها في الاول وجب أن يكون جائزا في الثاني وهو تعالى قادر مختار ولا علة موجبة وقدرته عامة لجميع الممكنات فثبت أن الحشر والنشر ممكن في نفسه واذ كان ممكنا ودل الدليل على صدق الانبياء وقد قطعوا بوقوعه فوجب القطع بحصوله وقال الفخر الرازي في تفسيره من الادلة العقلية على المعاد انه قد دلت الادلة على أن العالم حادث فلا بد له من محدث قادر ويجب أن يكون عالما لان الفعل المحكم لا يصدر الا من عالم ويجب أن يكون غنيا عن العالم والا كان خلقها في الازل فثبت أنه عليم حكيم غني ثم نقول هذا الحكيم الغني هل يجوز أن يهمل عبيده ويتركهم سدى أي فيستوي فيهم الخبيث والطيب والطائع والعاصي ويجوز لهم أن يكفروا به ويكذبوا عليه وان يشتموه ويأكلوا نعمته ويجحدوا ربوبيته

ويجعلوا

ويجعلوا له أندادا فبديهة العقل تحكم بأن ذلك لا يليق إلا بالسفيه الجاهل البعيد عن العقل والحكمة القريب من العبث وحينئذ نحكم بأن له أمرا ونهيا وتكليفا وحدا محدودا ثم نتأمل فنقول هل يجوز أن يكون له أمر ونهى من غير أن يكون له وعد ووعيد ولا فائدة حينئذ للتكليف فيكون عبثا غير جائز فثبت أنه لا بد من وعد ووعيد ثم يقال هل يجوز أن لا يفي بوعده ولا بوعيده فإن قلنا نعم ولا فائدة فيهما حينئذ لعدم الوثوق بهما فإذن لا بد من الثواب والعقاب ثم ننظر فنجد ذلك غير حاصل في الدنيا فعلمنا أنه لا بد من بعث وحشر بعد الموت إذ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب فهذه مقدمات يتعلق بعضها ببعض كالسلسلة متى صح بعضها صح كلها ومتى فسد بعضها فسد كلها فدلت مشاهدة أبصارنا لهذه التغيرات في هذا العالم على حدوثه ودل حدوثه على وجود صانعه الغني عما سواه ودل ذلك على وجود الأمر والنهي ودل ذلك على الثواب والعقاب ودل ذلك على وجود الحشر فإن لم يثبت الحشر أدى ذلك إلى بطلان جميع المقدمات المذكورة ولزم إنكار المعلوم بداهة فثبت البعث ليتوصل المحسن إلى ثواب إحسانه والمسيء إلى عقابه وإلا لم يكن وعد ولا وعيد وإن لم يكونا لم يكن أمر ولا نهي فلم تحصل الإلهية فلم تكن هذه التغيرات في العالم وقد أشار تعالى لذلك بقوله ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا الآية وهذا برهان من يقول أفعال الله برعاية المصالح وأما الفريق الذين لا يعللون أفعاله تعالى بذلك فاستدلوا على جواز الإعادة بأن الأصل فيما لا دليل على وجوبه وامتناعه هو الإمكان بناء على ما قاله الحكماء إن كل ما قرع سمعك من الغرائب فذره في بقعة الإمكان ما لم يذدك عنه قائم البرهان فمن ادعى عدم إعادة المعدوم فعليه الدليل اهـ ونقل هذا اللقاني في كبيره وأقره وأنت إذا تأملته وجدته ناشئا عن عدم التمييز بين الإمكان الذاتي الذي الكلام فيه وهو بمعنى سلب الضرورة عن شيء بحسب الذات والإمكان بمعنى الجواز العقلي الذي مرجعه إلى عدم وضوح الضرورة لأحد الطرفين عند العقل وهذا هو مراد الحكماء إذ قال الشيخ الرئيس إنه يرد في

فقد لا يمكن أي لاحتمال [illegible] من [illegible] أن يصدق من غير دليل
[illegible] معصرة لا [illegible] فهذا دليل [illegible] ليس مراده أن يعتقد امكانه
[illegible] ويحتمل [illegible] أمر [illegible] الى أبناء الطائفة
[illegible] أيام أصلب [illegible] الى المدعي عادة
[illegible] والسركات [illegible] الولاية المدونة
[illegible] لا يعطي [illegible] ناحية شيئين
[illegible] الاعتقادة [illegible] واتس
[illegible] شيء عنده في تحقيق
[illegible] واجتمعت عليه [illegible]
[illegible] وكان [illegible] عشرة سنة ولما عرى أي
[illegible] شيخ [illegible] أراد أن يطرا مطراي
[illegible] كان [illegible] ذكاء [illegible]
[illegible] مسائل مهمة حقيقة
[illegible] قول الشاعر

وما [illegible] برهان [illegible] ومن [illegible] دليل

[illegible] قول الشاعر

رأت [illegible] ذكرى ... [illegible] الرقميين
[illegible] ... رأت [illegible] رأت [illegible]

[illegible] على البعث والنشر عقلا اذ كان المصير لا [illegible] النقل وغير ذلك
[illegible] على حد [illegible] الى أنهم [illegible] في ذلك المصدق
[illegible] دليل البعث [illegible] جامعا [illegible]
[illegible] البعض [illegible] يكرم [illegible] وأمر
[illegible] شمس [illegible] كسوف الرأس أعلى
[illegible] قال [illegible] قلت اذا
[illegible] اذا [illegible] ولم تجمع هذه

الجمعة ويفعل ما [illegible] من اكرام موتى و[illegible] المقصر كان [illegible]
[illegible] قد [illegible] كانت [illegible] المساواة الموتى [illegible] يحصل [illegible] لا [illegible] وأن
يكون من [illegible] وحرم [illegible] وعدم
الاكثرات [illegible] المولى [illegible] على [illegible]
[illegible] وكم [illegible] واصر [illegible] كرم
واعادى بالوعد لا [illegible] في من [illegible] كان [illegible]
[illegible] عن [illegible] الحكم [illegible]
أن [illegible] المجلس [illegible]
المردة [illegible] في [illegible]
والمسارعة الى لا [illegible] الله [illegible]

(الخريدة [illegible])

في الخلاف في كيفية المعاد [illegible] الروح [illegible]
و[illegible] الاشعة [illegible] شيء [illegible]
الوقف [illegible] المواقف [illegible]
وقره [illegible] وقال [illegible] كلامهم [illegible] عبدت [illegible]
[illegible] اعتبار المشترك [illegible]
بالمعاد [illegible] كلام [illegible]
الروحى ولا [illegible]
[illegible]
[illegible] ولا [illegible] الاشعه [illegible]
لان [illegible]
لا [illegible]
[illegible] لا [illegible]
[illegible]
[illegible]

الى جعلها جزأ من كل منهما وأيضا فاذا كان الآكل كافرا والمأكول مؤمنا يلزم تنعيم الاجزاء العاصية أو تعذيب المطيعة وأجيب بأنا نعني بالحشر اعادة الاجزاء الاصلية التي من شأنها أن تبقى من أول العمر الى آخره حتى حادثة الخبال كما في الحديث لا الحاصلة بالتغذية فالمعاد من كل من الآكل والمأكول الاجزاء المخلوقة من أول الفطرة أعني حال نفخ الروح فيه حينئذ أقول لا يخفى أن الاشكال باق في حالة ما اذا كانت تلك الاجزاء الاصلية من المأكول ولا حاجة في الجواب الى التمسك بالاشبهة الاخرى لهم وهي أنه يجوز أن تصير تلك الاجزاء بعد تلك الاصلية في المأكول الفضلية من الآكل نطفة واجزاء أصلية لبدن آخر حتى يعود وازداد كون ذلك في اجزائهما للجزء الآخر في كون ذي وقوع ما ذكر لامكانه ويعمل الله تعالى بحفظها من أن تصير جزأ لبدن آخر فضلا عن أن تصير جزأ أصليا فكذا انما يقال لعل الله يحفظ الاجزاء الاصلية من المأكول عن أن تكون أجزاء للآكل بل يحفظ جميع أصلى وغيره بحسب يخرج مع الفضلات من الآكل ويحفظه الله في الارض الى أن يعيده والله على كل شئ قدير ومما يناسب هذا ما نقله الزركشي عن الحليمي من أن من قطعت يده ثم ارتد ومات على ردته أيبعث بتلك اليد أم لا فان قلتم نعم لزم أن يلج النار عضو لم يذنب به صاحبه وان قلتم لا لزم أن لا تعاد جميع الاجزاء الاصلية والجواب أنه يبعث تام الخلقة كما أن البدن لا ابد تابعه للبدن لا حكم لها على الانفراد في طاعة ولا معصية أقول اذ لا حكم للبدن جميعه بل للروح وكما أن اليد تابعة للبدن لو سلم فالبدن كله تابع للروح والمتألم بالعذاب ان كان هو فكذا اليد المذكورة وهي لا تستحق الايلام وان كان الروح فالبدن وكذا سائر البدن لا عذاب عليه ولذا يرد ما ذكر من أصله على ان اليد كثيرا ما تنفرد بالعمل عن جميع البدن ولا تكون تابعة لشيء منه ولو قيل ان الله تعالى يحفظ تلك اليد من الالم ويمنعها من الاحساس بالعذاب كان وجيها فتدبر والحق كما ذهب اليه الغزالي والكعبي والحليمي والراغب وغيرهم أنه روحاني جسماني ذهابا

الى أن النفس جوهر مجرد غير داخل البدن وبهذا رأى كثير من الصوفية والشيعة والكرامية نعم رغما عيل كلام الغزالي وكثير من القائلين بالمعاد من الى ان معنى ذلك أن يخلق الله تعالى من الاجزاء المتفرقة لذلك البدن بدن وعلى ان بعينه نفسه المجردة البدنية هذه البدن ولا يضر كونه غير البدن الاول بحسب الشخص ولا امتناع اعادة المعدوم بعينه وما ورد من النصوص من كون أهل الجنة جردا مردا وكون ضرس الكافر مثل احد يؤيد ذلك وكذا قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ولا يبعد أن يكون قوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بدون أن يقول ان بعينهم اشارة الى هذا ولا قال بهم على هذا أن يكون امثاله والمعترف من الاجسام حينئذ غير من نفس ساعة والمعصية لان العبرة في ذلك الادراك وهو للروح ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه وكذا الاجزاء الاصلية من البدن ولهذا يقال للشخص من الصبا الى الشيخوخة انه هو بعينه وان تبدلت الصور والهيئات ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيب انه عوقب غير الجاني وقوله ان بعد ذو احاصل ب الاقوال في مسئلة المعاد خمسة الاول انه روحاني فقط وهو قول الفلاسفة الالهيين الثاني انه روحاني جسماني اي الروح والجسم وهو قول كثير من المحققين كالغزالي والعراقي والراغب ومعمر من قدماء المعتزلة وجمهور من متأخري الامامية وكثير من الصوفية فانهم قالوا ان الانسان بالحقيقة هو النفس الناطقة وهي المكلف المطيع والعاصي والمثاب والمعاقب والبدن يجري مجرى الآلة والنفس باقية بعد موت البدن فاذا أراد الله حشر الخلائق خلق لكل واحد من الارواح بدنا يتعلق به ويتصرف فيه كما كان في الدنيا والثالث عدم ثبوت شيء مما ذكر قول دمقراطيس طبيعيين والرابع التوقف وهو المنقول عن جالينوس والخامس انه جسماني فقط وهو مذهب الى أكثر المتكلمين وقد علمت مما ذكرنا انه مما ينبغي ان يعرف انه روحاني جسماني معاد ان جميعا في الجنة وفيه تسوية المذاهب الحشر

فيه وفي المواقف الأقوال في المعاد خمسة الأول ثبوت المعاد الجسماني
فقط وهو قول أكثر المتكلمين النافين للنفس الناطقة الثاني الخ وانظر
معنى قول النافين النفس الناطقة ولعل مرادهم النافين لتجردها
وتعلقها بدون جسم تقوم به وحينئذ فيكون محط نظر هؤلاء إلى متعلق
المعاد وأن الجسم في حد ذاته من غير نظر إلى الروح وإن كان بإعادته تعود إليه
معا وليست هي المقصودة بالإعادة ومن قال إعادة الروح فقط ينبغي أن
يكون ثم جسم تتعلق به أيضا بل هي التي تعاد [illegible] بذلك يستقيم كلام
المفسر الذي نقله الزركشي فيما سبق ويتضح كلام السعد رحمه الله
تعالى هنا ولذا اختلف فيما ثبت به حشر الأجساد أبالسمع أم بالعقل قال
الثاني مذهب أهل السنة أنه بالسمع لا بالعقل لوروده في الآيات الدالة عليه
بما هو في الكثرة آيات الأحكام وأكثرها لا يحتمل التأويل كقوله تعالى
من يحيي العظام قل يحييها الذي أنشأها أول مرة فسيقولون من يعيدنا قل
الذي فطركم أول مرة إلى غير ذلك من الأحاديث بلغ جملته حد التواتر
وإن كانت تفاصيلها آحادا ثم قول إن الحشر والإعادة أمر ممكن أخبر به
الصادق فيكون واقعا أما كونه ممكنا فلأن الكلام فيما عدم بعد الوجود أو
تفرق بعد الاجتماع فيكون قابلا لذلك والفاعل هو الله القادر على جميع
الممكنات قال الحكماء إن الآيات والأحاديث الواردة فيه مؤولة بما يؤول إلى المعاد
الروحاني وبأحوال النفوس بعد مفارقة الأبدان سعادة وشقاوة على وجه
يفهمه العوام الذين تقصر عقولهم عن فهم الكمالات الحقيقية واللذات
العقلية وتقتصر على ما ألفوه من اللذات والآلام الحسية فوجب أن
يخاطبهم الأنبياء بما ذكر ومثال المعاد الحقيقي وهذا ما قاله أبو نصر الفارابي إن
كلام [illegible] وخيالات [illegible] لا يجب التأويل عند تعذر
[illegible] حملهما على الظاهر فيكون البدن المعاد مثل الأول
لا عينه [illegible] أكثر الخلق وترويج الباطل [illegible] ومذهب المعتزلة
[illegible] على أصل مذهبهم أنه سبحانه وتعالى يجب عليه

ثواب المطيع وعقاب العاصي وبدن الآخرة فلم لا يجوز [illegible] ولا يبعد [illegible]
ذلك لا اعادة الطائعين والعاصين أعيانهم [illegible] فلا [illegible]
لانه واجب وأجيب بمنع أن لو اجب على قوته لا لانه وأنه
لا يكفي المعاد الروحاني [illegible] وذلك أن المطيع والعاصي هو هذه الجملة
والاجزاء الاصلية لا الروح وحده [illegible] الجزاء [illegible]
ودفع بانه ان اعتبر الامر بحسب الحقيقة فالمستحق هو الروح [illegible]
الطاعة والعصيان على الآلات [illegible] والافعال والروح [illegible]
وان اعتبر بحسب الظاهر لزم [illegible] الاجزاء [illegible] من أول العمر
الى الممات ولا يقولون به [illegible] فلا [illegible]

{ المسئلة الثالثة }

في الخلاف في كون المعاد عن عدم أو تفريق [illegible]
هو [illegible] المعدوم [illegible] على [illegible]
[illegible] أعني عدم محض [illegible] الاثر [illegible]
[illegible] كما يعتقده فريق أو عن تفريق الاجزاء [illegible]
والمراد [illegible] بحيث لا يبقى جزء [illegible] على [illegible]
مع وجود الجواهر [illegible] فلا يعرف [illegible] ذلك [illegible]
أعضائه المحسوسة [illegible] من محل الخلاف والاصح [illegible]
[illegible] الاصلية [illegible]
تعلق بها [illegible] مذهب الجمهور [illegible] يكون عن عدم محض [illegible]
[illegible] لا [illegible] هذا صحيح [illegible]
هؤلاء هل ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فكان [illegible] الجمهور [illegible]
[illegible]

والنظام من المعتزلة الى أنه انتفاء شرط وجودها ثم هؤلاء اختلفوا في تعيين ذلك الشرط فالأكثرون منا والكعبي يقولون ان الله يخلق في الجوهر بقاء حالا فحالا فاذا أمسكه الله عنه فنى الجوهر وقال امام الحرمين انه الأعراض التي يجب بها الجسم يخلقها الله في الجسم حالا فحالا ومتى قطعها انعدم وقال النظام ان الله تعالى خلق الجوهر حالا فحالا فالجواهر لا بقاء لها بل هي عنده متجددة بتجدد الأعراض فاذا لم يوال الله على الجوهر خلقه فنى قال السعد وأكثر هذه الأقاويل من قبيل الأباطيل لاسيما القول بكون الفناء أمرا محققا في الخارج يضاد البقاء قائما بنفسه أو بالجوهر وستحقق ان شاء الله بيان أن الفناء والعدم ليس ضدا للوجود وان اشتهر ذلك على ألسنة العلماء وان الوجود لا ضد له أصلا وذهب جماعة الى أنه يكون عن تفريق واحتجوا بوجوه منها أنه لو عدم الأجساد لما كان الجزاء واصلا الى مستحقه واللازم باطل بحجة النصوص الواردة أن الله لا يضيع أجر المحسنين وعذاب المعتزلة لمأواها وبيان الملازمة أن المعاد لا يكون هو المبتدأ بعينه بل مثله لامتناع اعادة المعدوم بعينه ورد بالمنع كما سيأتي وان العمدة في استحقاق الثواب والعقاب هو الروح والعمدة في الحشر على الأجزاء الأصلية وهي لا تتفرق فضلا عن الاعدام ومنها وهو للمعتزلة ان فعل الحكيم لا بد أن يكون لغرض لامتناع العبث عليه ولا غرض في الاعدام اذ لا منفعة فيه لأحد لأن المنفعة انما تكون مع الوجود لا الحياة وأجيب بأنه لعل فيه حكما ومصالح لا نطلع عليها على أن فيه اظهار الغاية العظيمة والتفرد بالدوام والبقاء ومنها النصوص الواردة على كون البعث بالاحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق لا الايجاد بعد العدم كقوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشزها الآية بعد قوله واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى الآية وغير ذلك من الآيات المشعرة بالتفريق دون الاعدام وأجيب بأنها لا تنفي الاعدام وان لم تدل عليه وانما سيقت لبيان الكيفية الاحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق لأن السؤال وقع عن ذلك ولأنه أظهر في مبادي النظر

ومع ذلك فهو معارض بالآيات المشعرة بالاعدام والافناء قاله السعد ومن
ذهب الى ان الاعادة عن تفريق الاجزاء الرازي وانه يستدل على اثبات ذلك
بآيات قرآنية ويحملها على ما يوافقه فقال في سورة الواقعة من الآيات
ما فيه اشارة الى شبهة المنكرين للبعث اذ قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا
لمبعوثون أو آباؤنا الاولون فأشار الى امكان هذا بوجوه اربعة أولها قوله
أفرأيتم ما تمنون الآية ووجه الاستدلال بها ان المني انما يحصل من فضلة
الهضم الرابع وهو كالطل المبث في أطراف الاعضاء ولهذا اشترك فيه كل
الاعضاء ويجب غسلها بالاشتداد الواقع لحصول الانحلال عنها كلها ثم ان
الله سلط قوة الشهوة على البنية حتى انها تجمع تلك الاجزاء الطبيعية والحاصل
ان هذه الاجزاء كانت متفرقة جدا أولا في أطراف العالم أي حيث كانت نباتات
وحيوانات وثمارا وبقولا وغير ذلك ثم ان الله جمعها في بدن ذلك الحيوان
وبعد تفرق اجزائه فيه جمعها في أوعية المني ثم أخرجها ماء دافقا في قرار
الرحم واشرب في جميع اجزاء المرأة حتى يحصل كل عضو وشعرة فجمعها
وجعلها علقة ثم مضغة ثم خلقا آخر فاذا كانت هذه الاجزاء متفرقة فجمعها
وكون منها هذا الشخص فاذا فرقت بالموت مرة أخرى كيف يمتنع عليه
جمعها هذا تقرير الحجة وقد ذكرها الله تعالى في مواضع أخر من كتابه كقوله ألم يك
نطفة من مني يمنى الخ وقوله فلينظر الانسان مم خلق الآية وغير ذلك
وثانيها قوله أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه الآية ووجه الاستدلال ان
الحب انما يدفن في الارض واستولى عليه الماء والتراب فالعقل يقضي بان
يفسد ويحصل العفونة فيه مع انه لا يفسد بل يبقى محفوظا حتى اذا ازداد
في الرطوبة انفلقت الحبة بفلقتين فيخرج منها فرقتان فرقة من رأسها صاعدة
الى فوق وأخرى من تحتها تنشأ في الارض وكذا نواة تمامها من
الصلابة العظيمة فالقادر الذي انشأ منه ان يكون شجرة منه ساعدا
والآخر ثم لها صاعدا كما اذا هما في نظره وانتصر فدل على انه قادر
كاملة فهو القادر كيف يعجز عن جمع الاجزاء وتركيب الاعضاء ثم

قوله أفرأيتم الماء الذي تشربون الخ وجه الاستدلال به أن تلك الذرات المائية المتفرقة تجتمع بعد تفرقها فلا بد لها من جامع يجمعها فيصيره قطرة فمن جمع الاجزاء الرشية المائية للانزال قادر على أن يجمع الاجزاء المتفرقة للاعادة للبعث وكذا قوله أفرأيتم النار التي تورون الآية وجه الاستدلال به أن النار صاعدة بالطبع والشجر هابط وأيضا النار يابسة والشجر رطب والنار حارة يابسة والشجر بارد رطب فاذا أمسك الله في داخل الشجرة الطبائع المتضادة الاجزاء النورانية فقد جمع بقدرته بين تلك الاجزاء المتضادة فاذا لم يعجز عن ذلك فكيف يعجز عن تركيب اجزاء الحيوان وجمع عناصره أقول هو وان تراءى لك أنه على وجه مسمعه من جمال ورونق بعث لجنين الماء اذا طلب [illegible] الاصال لكن يوهم أن البعث الاخروي يكون بنفخ الروح في بدن مجموع من هذه الاجزاء التي اندثت في اماكن متعددة فجمعها الله تعالى وركبها فتعود كما كانت في الدنيا بعينها وتعود الروح من عالمها المجرد القدسي الى هذا العالم متعلقة بهذا البدن الكثيف كما كانت في الدنيا لا يحال الا هذا ليس هو النشأة الاخروية بل تجديد دنيوي لا أخروي وعود الى الدار الاولى لا النشأة الآخرة وقد قال تعالى انا لقادرون على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون والنشأة الدنيوية [illegible] وقال تعالى واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ففي ذلك تلميح الى أن النشأة الآخرة صورة أخرى من الوجود غير هذا الطور المخلوق من الماء والطين ونحوه مما ذكره المفسرون وأدق مما ذكره بعض المحققين وهو [illegible] ينبغي أن يفهم [illegible] الصائر [illegible] رموز الاشارة وهو أن الموت والبعث ابتداء حركة الرجوع الى الله تعالى والتقرب منه لا العود الى الخلقة المادية [illegible] الطبيعية [illegible] يوم البعث يوم [illegible] تقوم الروح مستغنيا عن هذا البدن الطبيعي في وجوده قائمة بذاته [illegible] والبدن الاخروي قائم بالروح عكس ما في النشأة [illegible] الروح بالبدن الطبيعي كما سيكشف لك نقابه

ما نقله

ما تـ عن اسبح اد كرتـ ما والعرض من التكاليف ووضعا ثم رجع من
الا كمن عرض تحليلهما بـ هـ اعـ انواعلاقتها بـ أمر لشهوات
وقيدا ... والحب حتى تكون لها سلامة في ... له ... اهرة ...
وبما التكميل و تحليص لا يحصلان الا بدليل ... دار ...
الماضية وهو موقوف على معرفته والاتيان بها ... المقصودة من
وجود الانسان وعلى العمل ... عرض ...
أعلى من هذه الآيات ادله على ... يحو ... عرض ...
وا هـ ذا دالي علم غائب عن هـذه الحواس وهو اسمى ... عـ ...
الارواح وهـذا علم الاجسام وهو علم الشهادة ... كـ ... يحو آخر ...
لوجود نشاة أخرى تماين هذه النشأة أمر اصعب الامر لـ ... كثير من
الناس وأنكرتها ادهم ... وكثير من الناس ... لا آخرة كذ ... ار ...
... لا أنها وحروا أدرم ... لو الطاعات لاحلياه ... لرجوه ...
... و ... ويس كذ ... الى ... أمر آخر كما ... ذكر ... ت ...
... حول ... ثم ... أهـ د ... وحشر ...
والاجساد أحدهم ... علائم ...
لـ سوف الغاية ... سرهر ... و ... ما ...
... لا آيات التي ... لـ طعمة و صوارة ... ما منها من
صورة تقص الى سور تكمل من حال أدون الى حال أعلى عرض ... دكره ...
ان هذه الاطوار ... تحول ... غاية ... خيرة الانسان ... يحو ...
... المدا ... تكمل الا ...
هذه المو ... لا ... عدد ... لا ... آخرة ...
لرجعوه الا ... الصرر ... سوق لا ... مرتب
... حدود حركته ... جهده ...
وجود ... سوى ... و ... شـ ...
لاحرو ... وتعـ ...

والحركات وهذه التطورات وان وجدت في غير الانسان من الحيوان لكن
مالم يبلغ حد الانسانية منه ناقص لا استعداد فيه الى الولوج في ملكوت
السموات ولا الوصول الى تلك الدرجات وأما الآيات التي يستدل فيها على
ثبات الآخرة بخلق الاجرام العظيمة والعرش فمنها اثبات هذا المطلوب من
جهة نحو غايته فان أكثر الناس يزعمون انه لابد في حدوث الشيء من مادة
جسمية لان حصول الشيء لا من أصل محال فيكون حدوث عالم آخر وصور
واشكال كذلك محالا ونفي علمنا ان وجود الاكوان الاخروية انما هو من باب
الانشاء لا من باب التخليق من أصل مادي وجهات قابلة فدلنا تعالى على
ان شأنه الاصلي في فاعليته هو الابداع والانشاء لا التكوين والخلق من
مادة كذلك خلق السموات والارض وأصول الاكوان فان وجودها لا يحتاج
الى مادة أخرى بل الاختراع والانشاء فهكذا يكون انشاء الجنة والنار
والاجسام الموجودة في الآخرة وذلك يستدفع اشكال المنكرين للآخرة
بانها في أي مادة توجد وفي أي قطر من جهة وأين مكانها ومتى زمانها ووقت فانها
غير مطلوب بمكان خاص ولا معلول بمتى هذا ولو علموا انكم صادقين أي في أي
زمان معين من أزمنة الدنيا ولم يعلموا ان مكان الآخرة وزمانها ليس من
جنس مكان الدنيا وزمانها لان وجودها بايجاد ما ليس كوجود الاكوان
الدنيوية وايجادها بل بنشأة أقوى من هذه النشأة الخلقية فالعرض
من هذه الآيات التي يشير بها الى هذا المنهج ان ابداع الصور وانشاءها
من غير مادة سابقة تسوق من البداية الاولى وأهون عليها من تركيب
المواد وجمع أجزائها المتفرقة لان أمرها كلمح البصر بل هو أقرب وأشرف
من جمع متفرقات وترتيب مختلفات فلذلك شأن القوى والطباع الى هي
في الدرجة الاولى من القصور في الفاعلية والتأثير فاذا صدر منه وجود
الانسان على نهج الامتزاج والتركيب من الاعضاء والاخلاط فلان
يحصل منه تارة أخرى على سبيل الانشاء مجردا عن الهيولى أولى
وقد علمت ان الايجاد صفة لله تعالى وان لو لا مخصصات ومرجحات

لا ايجاده فقط فكان تعلقه الخاص به في لا تسد هو انشاء نشأة الاخرى
لا تركيب الجسمات وجمع المتفرقات فكذلك حقيقة المعاد و نشأة النشأة
الثانية وهو أهون عليه من ايجاد ما لم يكن ثابتا في الذي تحصل بالتركيب
من الاجساد والاستحالات في موادها الآخرة من تنقل و تفرق واعادة
وما هو كذلك فهو أولى و آنس في الصدور عن المبدأ الاعلى الواسعة
قلت وهو كلام عن خيال لولا من وجهه من اجرى على ما جرت به
عادة لا سيما بالبعث عن عدم محض لا عن تفرق لكن اذ قد حصل
شكرتك وطربت في فطنتك يحمل وهن هذا الوهم حيث ان بان
الاجزاء التي تفرقت وعرفت كل متفرق بعينه منها لا صلي عند جمع
وتركيب فرضها الاجزاء لكن حيث تم الاولى مستعدة لما قبله
الابدي ولا [illegible] واعد به الذي لا يتقدر قدره ولا كسب أمره ان كان
مستعد لها لا ستعلال وانما تولاها عادتها في [illegible] شئ [illegible] آخر [illegible]
جمع وتركيب ولا بد أن يجعلها مستعدة متقادة غيرا له نعم متهيئة من
مقادير [illegible] والعدد [illegible] الذي لا تخصيصه له [illegible]
أصبت [illegible] كالذي فيكون في حقيقة [illegible] الذي
يصوركم في الارحام كيف يشاء [illegible] كانت [illegible] أو معنوية [illegible]
ابعه كلام [illegible] الاكثر فيما سبق عنه [illegible] من كون [illegible]
في الآخرة تكون [illegible] الابدان [illegible] كان في [illegible]
الابدان كان من جمع [illegible] لا يكون متفرقة [illegible]
لكل جزء [illegible] متعددة [illegible]
وكنه على أنه قيل [illegible] أبو حامد [illegible]
وعوارضه بحيث [illegible] كل من رآه [illegible]
[illegible] اليها [illegible] لا [illegible]
في [illegible] المناقشة في ان [illegible] أو مشره [illegible]
المتناهي [illegible] على المعدوم [illegible] الممكن [illegible]

بطل لأن المعدوم وإن بطلت ذاته ولم يبق له حال العدم هوية بل صار نفيا
محضا وقد عرفت إلا أنه لا يمتنع في قدرة الله إعادته بعينه ولم يقل بذلك أحد
من العقلاء إلا أصحابنا ويدل على صحته أن المعدوم بعد عدمه جائز
الوجود والله تعالى قادر على كل ممكن والمعتزلة على جواز إعادة الجواهر بناء
على بقائها وإبهام العدم بناء على مذهبهم أن المعدوم شيء والشيء إذا عدم لم
تبطل ذاته المخصوصة بل زالت صفة الوجود عنه فلما كانت ذاته المخصوصة
باقية حالتي الوجود والعدم لا جرم كانت إعادته ضرورية حتى لو بطلت لاستحال
إعادتها وأما الأعراض فاختلفوا فقال بعضهم يمتنع إعادتها مطلقا لأن
المعاد إنما يعاد بمعنى فيلزم قيام المعنى بالمعنى وقال الآخرون منهم بامتناع إعادة
الأعراض التي لا تبقى فقط كالأصوات والإرادات لاختصاصها عندهم
بالأوقات وقسموا الباقية أي ما يكون مقدورا للعبد يجوز إعادته وما لا
فغيره واتفق الحكماء على امتناعها مطلقا وهو قول أبي الحسين البصري
ومحمود الخوارزمي وقد ادعى بعضهم أن الحكم بامتناع إعادة المعدوم بديهي
كما حكم به الشيخ الرئيس فيما بيننا واستحسنه الخطيب الرازي حيث قال
كل من رجع إلى فطرته السليمة ورفض عن نفسه الميل والعصبية شهد عقله
الصريح بأن إعادة المعدوم ممتنعة لوجوه منها أنه لو أعيد المعدوم بعينه لزم
تخلل العدم بين الشيء ونفسه فيكون متقدما على نفسه قبلية بالزمان وذلك يحذو حذو
المحذور الذي هو تقدم الشيء على نفسه بالذات واللازم باطل ضروري فكذا
الملزوم ومنها أنه لو جاز إعادة المعدوم أي بجميع لوازم تشخصه التي من جملتها هويته
بعينه لجاز إعادة الوقت الأول لأنه من جملتها فإن الموجود عند كونه في هذا
الوقت غيره عند كونه في وقت ماض أو مستقبل وأيضا فالوقت بعينه معدوم
فيجوز إعادته لما عرفته من زمان وغيره في تجويز الإعادة واللازم
باطل لأنه يفضي إلى كون المبتدأ معادا من حيث إنه مبتدأ إذ لا معنى للمبتدأ إلا
الموجود في وقته وهو من المفاسد لجمعه بين المتقابلين ومع كونه معادا لأنه
الموجود في وقته الثاني والأول وذلك يرفع الفرق بين المبتدأ والمعاد

حيث

حيث لم يكن معاداً إلا من حيث كونه مبتدأ والامتياز بينهما ضروري فإن
قيل لا نسلم كون الوقت من المشخصات فإنه قد يتبدل مع بقاء التشخص بعينه
في الوقتين حتى أن من زعم خلاف ذلك نسب إلى السفسطة أجيب بأن معنى
كون الزمان والحيز والوضع وغيرها من العوارض مشخصات أن لكل واحد
منها سعة بأن عرضاً ما من لوازم التشخص وعلامات تشخصه حتى لو فرض
خروج الشخص عن جملة الشيء من هذه العوارض كان هالكاً وبهذا
لا ينافي قولهم إن اجتماع المعاني الغير المشخصة لا يفيد التشخص لأن مرادهم في
التشخص معنى امتناع الصدق على كثيرين بحسب نفس التصور وكلامنا
في التشخص بمعنى الامتياز عن الغير الذي يحصل للماهية بعد تعقلها بعد أن
الهوية الشخصية ذات التشخص بالمعنى الأول والتشخص بهذا المعنى يكون
لازماً لها علامة عليها أو يجوز حصوله عن اجتماع أمور عرضية عدة من جملتها
الوقت ومنها أنه لو جازت إعادة المعدوم بعينه لجاز أن يوجد ابتداء ما يماثله
في الماهية وجميع العوارض المشخصة لأن حكم الأمثال واحد ولأن
المقدر أن وجود هذه الصفات من جملة الممكنات ولزم حصول عدم
التمايز بينه وبين المعاد منهما بعينه وهو باطل لا شك في دلالته على
إعادة المعدوم وما هو لعمري أشبه الأكبرات بقبحه وقد أجاب جمهور
المتكلمين عن الأول بأن تخلل العدم بين زماني وجود الشيء بعينه وصفاته
بالسابق واللاحق طارئ وقسمين لا ينافي اتحاد الشخص ويكون بحيث يتخلل
العدم كتخلل الوجود بين العدم السابق واللاحق وعن الثاني بأن
ما يوجد في الوقت الأول لا يكون مبتدأ البتة وعلى تقدير لو لم يكن الوقت الأول
أيضاً معاداً وهذا معنى ما قال إن المبتدأ هو الواقع أولاً لوقته في الزمان
الأول والمعاد هو الواقع ثانياً لوقته في الزمان الثاني ثم لا يخفى أن ما ذكر
ما قال لو أعيد الزمان بعينه لزم التسلسل لأنه لا مغايرة بين المبتدأ والمعاد
لا بالماهية ولا بالوجود ولا شيء من العوارض والإلزام ... بعينه
بالعلية بل بالعدية أن وجد في زمان سابق ووجد في زمان لاحق فكيف يتصور

زمان تمكن اعادته بعد العدم ويتسلسل وليس يخفى على فطنتك ان السبق واللحوق والابتداء والانتهاء من المعاني الذاتية لاجزاء الزمان فوقوع كل زمن من اجزائه بحيث يقع من الضروريات الذاتية له لا يتعداه مثلا كون أمس متقدما على غد ذاتي لامس كما ان المتأخر عنه جوهر لغد وكذا نسبة كل جزء من أجزاء الزمان الى غيره من الاجزاء فلو فرض كون يوم الخميس واقعا يوم الجمعة كان مع فرض وقوعه يوم الجمعة يوم الخميس أيضا لانه مقوم له لا يمكن الانفكاك عنه فحينئذ نقول الزمان المبتدأ كونه مبتدأ عين هويته وذاته فاذا فرض كونه معادا لا ينسلخ عن هويته وذاته فيكون حينئذ مع كونه معادا بحسب الفرض مبتدأ بحسب الحقيقة لانه من تمام فرضه ولو لم يكن مبتدأ لم يكن المفروض هو هو بل غيره فانهدم الاساس وعن الثالث بان عدم التميز في نفس الامر غير لازم كيف ولو لم يتميز لم يكونا شيئين وربما يلتبس على العقل ما هو متميز في نفس الامر وأيضا فالتميز والثبوت عند العقل كاف في صحة الحكم والاحتياج الى الثبوت العيني انما هو عند ثبوت الصفة له في الخارج وهذا كما يقال المعدوم الممكن يجوز ان يوجد ومن سيولد يجوز ان يتعلم الى غير ذلك من الحكم على ما ليس بموجود في الخارج حال الحكم وقد يجاب عن هذه الوجوه بانا نعني بالاعادة ان يوجد ذلك الشيء الذي هو بجميع أجزائه وعوارضه بحيث يقطع كل من رآه بانه هو ذلك الشيء كما يقال أعد كلامك أي تلك الحروف بتأليفها وهيآتها ولا يضر كون هذا معادا وفي زمان وذلك مبتدأ وفي زمان آخر هذا وقد قال بعض المحققين الحق وقوع الامرين اعادة ما عدم بعينه وتلطيفا بطرق حكاه اللقاني في كبيره ثم قال وهو حسن

﴿تنبيهان﴾ الاول الانسان نوع واحد متفق الافراد في هذا العالم وأما في الآخرة فانواعه متكثرة لان صورته النفسانية قابلة لصور أخروية بحسب هيئات وملكات مكتسبة فان تكرر الافعال يوجب حدوث الملكات وكل ملكة تغلب على نفس الانسان تتصور في القيامة بصورة تناسبها قل كل يعمل على شاكلته ولا شك ان أفاعيل الاشقياء انما هي بحسب هممهم القاصرة

مقصورة على الاعراض الشهوية الذهبية والعصبية السبعية الغالبة على نفوسهم ولاجرم يكون حشرهم في القيامة على صورة تلك الحيوانات وهيأتها فان الابدان قوالب النفوس مهيأة بهيأتها وصفاتها المعنوية وأشير اليه بقوله تعالى واذا الوحوش حشرت وفي الحديث يحشر الناس على نياتهم الثاني الوجود وان كان لا محل له من الاعراب هنا لم لمناسبة العدم لكافة وعد بالذ نطرف من طرف الكلام فيه والوفاء بالوعد وان اشتهر أنه ليس بواجب ولكن نقل ابن الطيب في حواشي القاموس وجوبه عن أئمة من المذاهب محققين وذكرناه في فرع النفوس عليه ما يشرح صدر من اطلع عليه فنقول من المشهور استعمال العدم ضد الوجود ومنه ما في السنوسية من قوله ويستحيل عليه تعالى اضداد هذه الصفات وهي العدم أي ضد الوجود والحدوث الخ وهو تساهل والا فالوجود لا ضد له ولا مثل لان تقابل التضاد من شرطه كون المتضادين مما يتعاقبان تحت جنس واحد عال والوجود من حيث هو وجود لا جنس له وأيضا من شرط المتضادين عند هما متضادان أن يكون بينهما غاية الخلاف وليس بين وجود ووجود غاهو وجودان كذلك ولا بين طبيعة الوجود المطلق وشيء من الخصوصيات القائمة بوجود كذلك اذ لا صفة أعم من الوجود يندرج هو تحتها يشاركه غيره فيها وفي لوازمها ولا يتصور لطبيعة الوجود مثل أيضا عم الموجودات الخارجية باعتبار تخصصها بالمعاني والمفهومات التي هي غير حقيقة الوجود قد يقع فيها التضاد والتقابل فالوجود غاهو وجود لا ضد له ولا مثل أي ولا يقال ضد العدم لان الضدين هما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف والعدم ليس وجود والوجود مجامع لجميع الحقائق في وجودا ضدادها وتحقق أمثالها فصدق عليه أنه ليس كمثله شيء وأنه لا ضد له ولا مثل فيه تحقق الصدان وتعوم المثلان بل هو الذي يظهر بصورة المثلين والضدين وغيرهما وجميع التعينات والتنزلات مستهلكة في عين الوجود ولا مغايرة الا باعتبار العقل ولصرف هذا الباب عادة نفيسة مستعورة عن أسرار بديعة تتعلق بالعوس في احيوه

وان لم تكن من قبيل ما نحن فيه وهم طالب العلم يدعوه الى اقتناص شوارد الفوائد بأي وجه كان والحكمة ضالة المؤمن فانظر الى هذه الحسناء وان كانت أجنبيه وتمتع بجمالها المسفر عن بدائع أسرار الهيئة والنظر الى الاجنبيات قد تدعو اليه الحاجات وهي أنه قد تحيرت العقول والافكار في كون بعض الحيوانات يأكل بعضا حتى قال بعضهم ان ذلك ليس من فعل الحكيم بل فعل شرير فلا يليق الرحمة لما فيه من أن الاوجاع والآلام والفزع عند الذبح والقتل ودعاهم ذلك الى أن قالوا الفاعل للعالم اثنان خير وشر ومنهم من قال ان ذلك عقوبة لما سلف منها من الذنوب والمعاصي في الادوار السابقة وهؤلاء هم أهل التناسخ ومنهم من أقر على نفسه بالعجز وكل ذلك لخفاء الحكمة الالهية عليهم وغموضها عنهم وهي أن لا يصح شئ مما خلق من غير نفع وأفعاله تعالى المقصود منها النفع العام والصلاح على العموم وان كان يعرض من ذلك ضرر جزئي ومكاره مخصوصة أحيانا ومثال ذلك أحكامه في الشريعة اذ حكم بالقصاص في القتل وان كان موتا وألما كبيرا وقال ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب وكذا قطع يد السارق فيه نفع عمومي وان كان ألما للسارق وضررا له وكذلك قد نال الانبياء وأتباعهم آلام شديدة في اظهار الدين واقامة الشرائع في أوائل الامر لكن لما كان حكمة البارئ في اظهار الدين هو النفع العام والمصلحة الكلية للذين يجيؤون بعدهم الى يوم القيامة ولا يحصى عددهم ولا عدد ما يلحقهم من السعادات والخيرات سهل في جنب ذلك ما نال الانبياء ورؤساء أتباعهم من أذية المشركين والاعدا وما يلاقوه من الحروب والشدائد وهذا هو وجه الحكمة في أكل الحيوانات بعضهم بعضا وألم الحيوانات الذي يعرض بالذبح أو القتل ليس عقوبة لها وعدوانا كما ظن أهل التناسخ بل حثا لنفوسها على حفظ أجسادها فانه تعالى لما خلق أجناسا من الحيوانات الارضية وعلم أنه لا يدوم بقاؤها أبد الآبدين جعل لكل منها عمرا وجعل حشمونا لها أعداء لاجسادها ومادة لبقاء الاجيال لا يصح شئ مما أوجده بلا نفع وخلق فيها

الادوات التي تتمكن بها من ذلك كالانياب والمخالب والاكل والشهوة والجوع والهش واللذة فليس قصد الذابح والقانص ادخال الالم والجوع عليها بل جلب المنفعة منها ودفع المضرة عنه ثم من بديع حكمته تعالى ان جعل الناقص من الموجودات عليه للكامل وسببا لبقائه والادون خادما للاشرف ومسخرا له فجعل النبات لكونه أدون من الحيوان غذاء لجسمه ومادة لبقائه وجعل الحيوانات الناقصة غذاء لما هو أكثر نفعا وأتم خلقة وأكمل صورة منها فجعل جثث الانعام ونحوها التي هي أكثر نفعا وأطيب لحما غذاء للانسان الذي هو أشرف الحيوانات وأكملها صورة وأتمها خلقه وجثث غيرها مما هو أنقص وأدون كالحمير ونحوها غذاء للجوارح والطيور التي هي من جملة أغذية الانسان وهكذا ثم لو لم تكن الاحياء تأكل جثث الموتى لبقيت تلك الجثث واجتمع منها على ممر الايام كثير حتى كانت تمر الى الاعصار بملأ وجه الارض وقعر البحار ويفسد الهوا من ريحها فيصير ذلك سببا للوباء وهلاك الاحياء وأيضا لو لم تجعل جثث بعض الحيوانات غذاء لبعض لكانت تلك الجيف باطلة عاطلة لا فائدة فيها فضلا عما يعرض منها من الضرر فأي حكمة أعظم من ذلك والله الهادي بفضله الى أقوم المسالك

﴿الجوهرة الرابعة﴾

في نشأها ونشورها وهي النشأة الرابعة لها يوم القيامة اذ يقوم الناس لرب العالمين وهي المشار اليها بقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وفي الصور الذي فيه الارواح وخروجها منه بنفخ اسرافيل فيه وكيفية ذلك النفخ وكون الحشر على أرض الدنيا أو غيرها وفي صورتها في هذه النشأة هل هي كصورة الدنيا وهل تستمر عليها أو تتغير وبيان حديث ان في الجنة سوقا تباع فيه الصور قال أبو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ فيها احياؤها بنفخ الروح فيها وبهذا القول قال الحسن ومقاتل والاصح انه قرن كهيئة البوق ينفخ فيه اسرائيل عليه السلام لما أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي سعيد

الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وقد التقم صاحب
القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ فكأن ذلك
ثقل على أصحابه فقالوا كيف نفعل يا رسول الله وكيف نقول قال قولوا
حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وفي الخازن أن أهل السنة أجمعوا
على أن المراد بالصور قرن ينفخ فيه إسرافيل نفختين نفخة
الصعق ونفخة البعث [illegible] قوله تعالى واستمع يوم ينادي
المنادي من مكان قريب قال المفسرون المنادي هو إسرافيل يقف على
صخرة بيت المقدس فينادي بالحشر ويقول أيتها العظام البالية والأوصال
المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن
لفصل القضاء قوله تعالى من مكان قريب قيل إن صخرة بيت المقدس
أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا وهي وسط الأرض وفي تفسير
[illegible] قوله [illegible] الأوصال [illegible]
[illegible] في الصور [illegible] أيتها العظام البالية الخ وقال
[illegible] من مكان قريب هو صخرة بيت المقدس أقرب
مكان من الأرض إلى السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الأرض ثم قال يوم
تشقق الأرض عنهم سراعا أي [illegible] فيخرج الموتى من قبورهم [illegible]
[illegible] إلى الحشر [illegible] يسمع إسرافيل هذه
[illegible] وكل [illegible] وقد
[illegible] فيخرجون من الأجداث أي القبور كأنهم جراد منتشر
[illegible] مهطعين إلى الداع أي ذليلين خاضعين أو مسرعين
[illegible] على خلاف المعتاد [illegible] موقع
[illegible] في الأرض [illegible]
[illegible] قوله لا يرتد إليهم طرفهم أي [illegible]
[illegible] من شدة الخوف والدهشة [illegible]
[illegible] أي لا [illegible] أيديهم [illegible]

[illegible] الأرض [illegible]

الأرض والسموات [illegible]

أحدهما [illegible] الأرض والسماء [illegible]

[illegible]

فى الدنيا الا ان الارض تبدل أولا صفتها مع بقاء ذاتها حينئذ تحدث أخبارها ثم تبدل تبديلا ثانيا بالذات كما تقدم ويكون ذلك بعد الحساب ومما نقل عن سقراط كما فى الاربعين فى سبب قيام القيامة أن الارض موضوعة على الماء والماء على الهوى والهواء على النار والهواء والنار صاعدان بالطبع وبسبب المدافعة الحاصلة من صعود الهواء والنار تبقى الارض واقفة ثم ان تأثير تلك النار فى الارض يزداد يوما فيوما فاذا بلغ الغاية حصل الغليان فى البحار وتصاعد الابخرة العظيمة الحارة منها الى السموات ثم ان حر الشمس من فوق وحرهذه الابخرة المتصاعدة من تحت يجتمعان فيصير المجموع مؤثرا فى السموات فتصير الافلاك كالنحاس المذاب ويكون لها لهب وحرارة فوق الغاية والارواح الشقية المتعلقة بلذات هذا العالم بقيت ههنا فاحترقت بتلك الاجسام الدائمة الحارة المحرقة وهذا هو المراد بجهنم ومن عذاب أهل النار قال الرازى وفى هذه المسئلة سوى ما ذكرناه مذاهب عجيبة اهـ أقول المدافعة فى كلامه هى أن الهوى والنار يطلبان مركزهما وهو العلوى والصعود والماء والارض يطلبان ضد مركزهما وهو التسفل والنزول فيحصل التدافع بين الهوى والنار والماء والتراب أى ان كلا من الفريقين يدافع الآخر فى عمله ولا غلبة لاحدهما حينئذ تقف الارض وقوله فتصير الافلاك كالنحاس المذاب الخ لعله يرى أنها حينئذ تسقط على الارض وتصير الجمع نارا وهى جهنم حتى تحرق النفوس الشقية التى ذكرها ههنا ومعنى كونها بقيت فى هذا العالم أى عالم الارض مسجونة فى صورها مثلا وانظر ماذا يقول فى أرواح السعداء فانه لم يذكرلهم جنة ونعيما وأما صورتها فى هذه النشأة وانها كصورة الدنيا أولا وان الصورة التى تبعث عليها تبقى عليها أبدا وتغير ومعنى حديث ان فى الجنة سوقا يباع فيه الصور فكأنى بك على ذكر مما سلف فى وجه احتياج النفس الى هذا البدن الدنيوى الكائن من المواد الجسمانية الظلمانية وحكمة هبوطها اليه ونفعها فيه من أنه لتحصيل كمالات لها فى طريق سيرها الى بارئها متوقفة على حلولها فى ذلك الهيكل ولا تزال به حتى

تحصل غاية ذلك ثم ما كتب لها واذا انتهى ذلك استغنت عنه فرجعت بعد قطع
مسافة البرزخ الى نشأتها الاولى وصارت فى طور آخر فلا تصير صورة تدعوا الى
أن تكون فى الهيكل الاول والقالب الذى قصت وطرها منه بل تتصور
بصورة أخرى وان صاحب البدن المجموع من متفرقات المدن الذى يسوى على
ما عليه جمهور من العلماء من كون البعث عن تفريق لا عن عدم وتلك
الصورة تكون على نحو ما ذكر بالك بعضه آنفا عن الشيخ الاكبر
ووعدناك تمامه وهو ما قاله فى الباب الرابع والثمانين ومائتين من فتوحاته
مما نصه اعلم أن الروح الانسانى أوجده الله مدبر الصورة جسمانية سواء
كان فى الدنيا أو فى البرزخ أو فى الدار الآخرة أو حيث كان فأول صورة لبسها
الصورة التى أخذ عليه فيها الميثاق بالاقرار بربوبيته ثم حشر من تلك الصورة
الى هذه الصورة الجسمية الدنيوية وحبس بها فى رابع شهر من تكون صورة
جسده فى بطن أمه الى ساعة موته فاذا مات حشر الى صورة أخرى من حين
موته الى وقت سؤاله فى قبره فاذا جاء وقت سؤاله حشر من تلك الصورة الى
صورة جسده الموصوف بالموت فيحيى به ويؤخذ باسماع الناس وأبصارهم
عن حياته بذلك الوقت الا من خصه الله بالكشف من نبى أو ولى ثم يحشر بعد
السوال الى صورة أخرى فى البرزخ يمسك فيها الى نفخة البعث ثم قال فيبعث
من تلك الصورة ويحشر الى الصورة التى كان فارقها فى الدنيا ان كان بقى
عليه سؤال والا حشر فى الصورة التى يدخل بها الجنة أو النار والمسؤل يوم
القيامة اذا فرغ من سؤاله يحشر الى الصورة التى يدخل بها الجنة أو النار
واذا دعى أهل الجنة ونودوا للرؤية حشروا فى صورة لا تصلح الا للرؤية فاذا
عادوا حشروا فى صورة تصلح للجنة وفى كل صورة ينسى عن أحدهم صورته
التى كان عليها ويرجع حكمه الى حكم الصورة التى انتقل اليها فاذا دخل
سوق الجنة ورأى ما فيه من الصور ورأى صورة استحسنها حشر فيها فلا يزال
فى الجنة يحشر من صورة الى صورة الى ما لا نهاية له ليعلم بذلك الاتساع
الالهى ولا يقبل من تلك الصور الا ما يناسب صورة التجلى الذى يكون له

فى المستقبل لان تلك الصورة كالاستعداد الخاص لذلك التجلى فاعلم هذا فانه من لباب المعرفة الالهية اهـ أقول يشير الشيخ بقوله رضى الله عنه فاذا دخل سوق الجنة ورأى ما فيه من الصور الى حديث ان فى الجنة سوقا تباع فيه الصور ومعناه والله أعلم كما يستفاد من كلام الشيخ تستبدل فيه الصور بصور أخرى وما أشار اليه الشيخ من بيان هذه الصور أولى وأحلى مما ذكره بعضهم فى ذلك من ان للقوة المتخيلة قدرة على اختراع الصور فى هذا العالم الا أن صورها المخترعة متخيلة فقط وليست محسوسة ولا منطبعة فى القوة الباصرة أما فى الآخرة فلها كمال القدرة على تصوير الصورة فى القوة الباصرة فكل ما يشتهيه الانسان يحضر عنده فى الحال فتكون شهوته سبب تخيله وتخيله سبب ابصاره أى سبب انطباعه فى القوة الباصرة فلا يخطر بباله شئ يميل اليه الا ويوجد فى الحال بحيث يراه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهى الذى هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشيئة وانطباع القوة الباصرة بها انطباعا ثابتا الى دوام المشيئة لا معرضا للزوال من غير اختيار كما فى اليوم فى هذا العالم فهذه القدرة أى قدرة القوة الخيالية المذكورة أوسع وأكمل من القدرة على الايجاد خارج الحس لان الموجود خارج الحس لا يوجد فى مكانين واذا صار باختراع واحد ومشاهدته وممارسته صار مشغولا به محجوبا عن غيره وأما هذا فيتسع له اتساعا لا ضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدته صلى الله عليه وسلم ألف شخص فى ألف مكان فى حالة واحدة لشاهدوه كما حضر ببالهم فى أماكنهم المختلفة وقال فى الباب الرابع والسبعين وثلثمائة اعلم أن الحق لم يزل فى الدنيا متجليا للقلوب فتنوع الخواطر الكائنة فيها فتنوع الخواطر فى الانسان هو عين التجلى الالهى من حيث لا يشعر بذلك الا أهل الله وفى الآخرة يكون باطن الانسان ثابتا فانه عين ظاهر صورته فى الدنيا وظاهره مثل باطنه فيتنوع ظاهره فى الآخرة الذى كان باطنا فى الدنيا كما كان يتنوع باطنه فيها فى الصور التى يكون فيها التجلى

الا بهي فحكم الخيال مستصحب للانسان في الآخرة وجميع ما راه الانسان
يوم القيامة يراه بعين الخيال وهو معتبر ثابت في تلك الدار باق فيها لانها
موطنه وهذا معنى كونه باطنه في الآخرة ثابتا او انه عين ظاهر صورته في
الدنيا أي فيكون الحكم له في الآخرة كما كان للظاهر في الدنيا واعلم بعتبر
وجود ما يرى بعين الخيال ههنا أي في الدنيا في المنامات وغيرها لعدم بقائه
في هذه الدار ووقوع الحجاب عنها بعد أقصر مدة فلم يعوّل عليه حينئذ لزواله
عن المشاهدة سريعا اذ ليس هذا العالم موطن وجوده فبالموت يرتفع الحجاب
فيدوم مشاهدته وتلك الصور المشهودة للنفس ليست خارجة عن ذاتها ل
عينها فالاجساد في الآخرة وفي عالم الخيال عين الارواح وهذا في تجسد
المعاني وتجسد الارواح وهو لا يكون الا في ذلك العالم وأما في هذا العالم
فالارواح تتعلق بالاجساد لا انها تجسد وكذا الاجساد في الآخرة تتروحن
أي تصور في صورة الاجساد الطبيعية وصور الاشياء اذا مثلها الله فيما شاء
أن يمثلها كانت مخيلة فيرى أشخاصا رأي العين كما يرى المعاني بعين البصيرة
ثم قال وهذا باب واسع المجال ولا يعرف قدر هذه الرتبة الا الله ثم أهله من بني
أو ولي واعلم بها أول مقامات النبوة اه قلت لعله يريد بأول مقامات النبوة
الرؤيا الصالحة في النوم كما في حديث البخاري أول ما بدئ به رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة أو الصادقة في النوم فكان لا يرى
رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح الحديث والرؤيا من عالم الخيال كما عرفت
فهو أول طور يخرج به النبي من عالم الحس الى عالم العقل وتقدم عن الشيخ
في قوله تعالى هو الذي يصوّركم في الارحام كيف يشاء ان من الارحام ما يكون
حسيا ومنها ما يكون معنويا

الخاتمة نسأل الله حسنها

في معنى ثوابها وعقابها وكونها في الجسد وابطال مذهب افلاطون ومن
نحا نحوه ممن قال بعالم المثل أنهم يقولون بالجسد والدار والثواب والعقاب
وجميع ما يرد به الشرع لكن في عالم المثال لا من حيث المحسوسات فحصه

كما يقوله الإسلاميون وأكثر الحكماء أن ذلك من قبيل اللذات والآلام
العقلية فنعيمها هو التذاذها بكمالاتها وابتهاجها بإدراك كمالاتها وهذا هو سعادتها
وثوابها وجناتها على اختلاف المراتب وتفاوت الأحوال وعذابها هو تألمها
بفقد الكمالات وفساد الاعتقادات وذلك شقاوتها وعقابها ونيرانها على
اختلاف مراتبها وإنما لم تتنبه لذلك في هذا العالم لاستغراقها في تدبير البدن
وانغماسها في كدورات عالم الطبيعة لما بها من العلائق والعوائق التي تزول
بمفارقة البدن فما ورد في لسان الشرع من الثواب والعقاب والجنة والنار
فهو مجاز عن ذلك بالنظر للنفوس الحائزة للكمالات من الاعتقادات الحقة
والأخلاق الجميلة وللنفوس الحاوية للاعتقادات الوهمية والأخلاق الذميمة
وأما النفوس الساذجة الخالية عن الكمال وعما يضاده فتبقى في سعة رحمة الله
خالصة إلى سعادة تليق بها غير متألمة بما يتأذى به الأشقياء لكن لا يجوز
أن تكون معطلة عن الإدراك فلا بد أن تتعلق بأجسام أخر لما أنها لا تدرك
إلا بالآلات الجسمانية وحينئذ إما أن تصير نفوسا للأجسام أخر وهذا هو
القول بالتناسخ وإما أن لا تصير وهذا ما نقل عن ابن سينا والفارابي فقالوا
إنها تتعلق بأجرام سماوية لا على أن تكون نفوسا مدبرة لها بل على أن
تستعملها في التخييل ثم تتخيل الصور التي كانت معتقدة عندها وفي وهمها
فتشاهد الخيرات الأخروية على حسب ما تتخيلها قالوا ويجوز أن يكون هذا
الجرم متولدا من الهواء والأدخنة من غير أن يقارن مزاجا يقتضي فيضان
نفس إنسانية والذي أجمع عليه أهل الحق أن الجنة ونعيمها والنار وعذابها
أمر حقيقي كما نطق به الكتاب والسنة ولا وجه لتأويله والعدول به عن ظاهره
قال الله تعالى فأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والأرض الخ وأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها
ما دامت السموات والأرض قيل سماء الجنة والنار وأرضهما وقيل غير ذلك
ثم قال سبحانه مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن
أي متغير وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من

عسل

عسل مصفى قال في الإبريز كما تجري الأنهار أي تجري في أنهار الجنة
أربعة من الأشربة الماء واللبن والعسل والخمر تجري فيه ولا يخالط بعضها
بعضاً وهي تجري بحسب شهوة المؤمن في الجنة فإن اشتهى الأربعة جرت له
فإذا كان من يليه يشتهي اثنين منها جرى له اثنان وانقطع عنه اثنان بإرادة
الله تعالى وإذا كان من يليه يشتهي واحداً انقطع عنه ثلاثة وجرى له واحد
فإن كان آخر يشتهي أكثر من الأربعة جرى له ما يشتهي إلى ما لا نهاية
فنظرت في الخبر من أوله إلى آخره فرأيت جرية من أنواع أربعة في موضع
ونوعان في موضع ونوع في موضع وخمسة في موضع من غير حصر ولا انحصار
فسبحان الملك الخلاق قال وهي تجري في غير حفر كما في الحديث أي تجري في
غير أخدود وقال رضي الله عنه جميع النعم التي تقع لهم في الجنة كلها
موجودة في جنة الفردوس وفيها تفجر أنهار الجنة كما في حديث البخاري
وغيره وقال من يسكن أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخرج عنها
منهم الا نحو العشرين من أهل الكبائر [illegible] فمن شاء الله أن لا يسكنها من
هذه الأمة نسأل الله عفوه ونعمه وكرمه اهـ وإن أعلى هؤلاء قوم [illegible]
[illegible] كما [illegible] مخصوصون من [illegible]
[illegible] ورد الحديث أنهم من أهل [illegible]
لكن أولئك الذين هم [illegible] جنة الفردوس لم [illegible] الأنبياء [illegible]
أعلمهم ثم قال رضي الله عنه وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
في أمته فهو يحب أن يرى [illegible] ويصلهم كما [illegible]
[illegible] الله بين وسط الجنة العالية التي هي دار [illegible]
وبين وسط جنة الفردوس ولم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] أهل [illegible]
هي المشار لها بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه [illegible]
الله عليه وسلم قال [illegible]
لأهل الجنة كما [illegible]

وتسمى هذه الجنة دار المزيد كما في حديث حذيفة وقيل دار المزيد غير عليين وهي جنة أخرى تسمى العالية ليس فيها من النعم سوى مشاهدة الحق سبحانه وتعالى وهي أعز من كل نعيم فان فيها لذة جميع النعم التي في الجنة وزيادة شيء آخر ولذة أهلها لذة الروح ولذة أهل الجنة لذة ذواتهم الناقصة ولذا ورد أنه لو حجب أحد من أهلها عن رؤيته تعالى لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار ولا يقدر أحد على الجمع بين لذة المشاهدة ولذة نعيم الجنة الا النبي صلى الله عليه وسلم فهو يطيق من لذة المشاهدة وأسرارها ما لا يطيقه أحد غيره ويلتذ بذاته أيضا في نعيم الجنة ما لا يلتذ به أحد ولا تشغله هذه عن هذه فسبحان من قواه على ذلك ثم قال ما حاصله وكون عليين أعلى من الفردوس ودار المزيد أعلى منهما لا ينافي ما ورد في الحديث الصحيح اذا سألتم فاسألوا الله الفردوس لانه وسط الجنة وأعلى الجنة فان من شاء أن يسمي هذه الجنان الثلاثة جنة واحدة فله ذلك ويقول في المجموع انه جنة الفردوس باعتبار أن قبته صلى الله عليه وسلم أحدث من دار المزيد ومن جنة عليين ومن جنة الفردوس فمن كان في جنة الفردوس كان معه صلى الله عليه وسلم ومن كان في عليين أو في دار المزيد كان معه كذلك والجنة المذكورة أحدث وسط الفردوس وخرجت في طرف عليين وأخذته الى أن بلغت دار المزيد وأحدث وسطه وبهذا الجمع بين الاحاديث والله أعلم ثم قال ولم يقع للعلماء رضي الله عنهم تحرير في عدد الجنان كما علم ذلك من البدور السافرة للحافظ السيوطي فانه نقل عن بعضهم أن عددها أربع وعن بعضهم أنها سبع وعن بعضهم أنها جنة واحدة فسألت الشيخ رضي الله عنه عن عددها فقال هي ثمان أولها دار السلام ثم يليها جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار الخلد ثم يليها جنة عدن ثم جنة الفردوس ثم جنة عليين ثم دار المزيد قلت وكون عددها ثمانية يناسب كون أبوابها ثمانية كما وردت به الاحاديث الكثيرة كحديث فتحت له أبواب الجنة الثمانية فليست جنة واحدة لها أبواب ثمانية كما قيل ثم اذا كان من تفتح له الابواب الثمانية ليس من أهل عليين مثلا بل من أهل

الفردوس فلا يحار الا في فتح الثمانية من باب الاكرام له كما هو مقرر في شروح الاحاديث وقال رضي الله عنه وهذه الابواب الثمانية انما تكون قبل دخول الناس الجنة واما بعده فلا تبقى لان المقصود من الباب الدخول والخروج فاذا انتفى الخروج لقوله تعالى وماهم منها بمخرجين لم يبق فائدة للابواب ثم قال وليس ترتيب الجنان كما يظن الناس انها لا تكون الا في جهة فوق ثم بعد كونها في جهة فوق تكون جنة فوق جنة على الترتيب السابق فانها ليست كذلك بل هذا العدد ثابت من الجهات الست فمن جاء من جهة أسفل وجدها على هذا العدد ومن جاء من جهة اليمين وجدها على هذا العدد وهكذا سائر الجهات وأمر الآخرة لا يشبه أمر الدنيا وقال ان الله يعطي المؤمن في الجنة قدر مافوق رأسه في الدنيا الى العرش وماتحته الى العرش وما على يمينه الى العرش وما على شماله الى العرش وماخلفه الى العرش وما أمامه الى العرش وهذا أدنى الناس منزلة في الجنة اه قلت ولا ينافي هذا ماورد في الحديث أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر الى بدنه وحشمه في الجنة مسيرة ألف سنة أو كما قال فان العدد كما هو مشهور لا مفهوم له قال ويمر الواحد من أهل الجنة ذو ألوان شتى ويمشي بصاحبه الى أي جهة شاء من الجهات الست لزيارة من شاء بخلاف مشي الدنيا فليس الا الامام وقال جميع مافي الجنة من النعم والفواكه لا يشبه ثمار الدنيا ولا يجمعها الا في الاسم وانما لو خرجت حبة عنب مثلا من جنة الفردوس الى التي تليها شغلت أهلها نورها عما في جنتهم وهكذا لو خرجت حبة من الجنة التي تليها الى الثانية وقع لاهلها ماوقع للاولين وهلم جرا الى أن تخرج حبة من الجنة التي تليها الى أهل الدنيا فينخسف لنورها نور الشمس والقمر والنجوم ولا يبقى الا نورها ثم قال والجنة تزيد وتتسع بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دون التسبيح وغيره من الاذكار وسألت الشيخ عن سر ذلك فقال ان الجنة أصلها من نوره صلى الله عليه وسلم فهي تحن اليه حنين الولد الى أبيه واذا سمعت بذكره انتعشت وصرت مثلا بذلك اشتاقت الى علمها وشعيرها حتى الهاء وهي احوج

ما كانت فاذا اشمت ريحه فانها تقرب منه واذا بعد عنها سعته حتى تدركه وكذا حال الملائكة الذين فى أطراف الجنة وعلى أبوابها وهم حملة العرش يشتغلون بذكر النبى صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه فتحن الجنة الى ذلك وتميل نحوهم وهى فى جميع نواحيها فتتسع من جميع الجهات ولولا ارادة الله ومنعه لخرجت الى الدنيا فى حياته صلى الله عليه وسلم تذهب معه حيث ذهب وتبيت معه حيث بات الا ان الله تعالى منعها من الخروج اليه صلى الله عليه وسلم ليحصل الايمان به صلى الله عليه وسلم على طريق الغيب قال واذا دخل النبى صلى الله عليه وسلم وأمته الجنة فرحت بهم واتسعت لهم وحصل لها من السرور والحبور مالا يحصى فاذا دخلها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأممهم انكمشت وانقبضت فيقولون لها فى ذلك فتقول ما أنا منكم ولا أنتم منى حتى يقع الفصل بواسطة اشتداد أنسائهم من النبى صلى الله عليه وسلم ولنقتصر من أحوال الجنة على هذه النبذة وأوردناها لغرابتها وعدم وقوف كثير عليها وأوصاف الجنة قد ملئت بها بطون الاوراق واتسقت فى كتب التفسير والحديث أحسن اتساق وكذا أوصاف جهنم وأهوالها أعاذنا الله بفضله وكرمه منها لكن لا بأس أيضا بذكر بعض غرائب من أحوالها ليقف عليها من لم يكن سمع بها وذلك ماذكره فى الابريز أيضا من أن فيها ماهو على صورة الاشجار ولها ثمار وأوراق خضر فيسارع أهلها اليها فيقطعون لها مسافة قدر الارضين السبع ومابينهن فى ثلاث خطوات استعجالا فيأخذون من ثمارها وأوراقها فيجعلون فى أفواههم فتشتعل بطونهم منها نارا وفيها أودية تحمل المرأة ولدها على ظهرها من أهل جهنم ذاهبة نحو الوادى مسيرة المسافة السابقة لشدة العطش النازل بها فاذا بلغت الوادى وكرعت منه سقط هى وولدها ولعل مثل هذا الولد ممن علم الله منه أنه لو كبر لكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من أهل النار لعدم الحصر حينئذ له مع صغره والا فقد دلت الاحاديث على أن أولاد الكفار فى الجنة وحمل ذلك على من علم الله منهم أنهم لو عاشوا

لا آمنوا به صلى الله عليه وسلم قال وكم صبي يموت صغيرا أو يبعث من حملة كتاب الله عز وجل لأنه تعالى علم أنه لو عاش قرأ القرآن وكم من صبي يموت صغيرا فيبعث من حملة العلماء والأولياء الكبار لذلك وقال مرة أخرى أن في جهنم ديارا وقصورا وأشجارا وأودية كلها بالنار خالصة لو خرج جوهر منها الى دار الدنيا لأحرقها برمتها وقال قال رضي الله عنه ما يخرج العبد خاله بعدها أو يردها الا بي له قصر في جهنم أو في الجنة ولا يختلج في باطنه عرق حالة نومه الا بني له قصر في جهنم أو في الجنة واذا كان هذا في هذه الأفعال التي لا يقصدها العبد فما ظنك بالأفعال يقصدها وقد نهى عنها الشرع أو أمر بها فقلت وكيف تبنى القصور على الأفعال التي لا تقصد فقال العبرة في بناء القصور في الجنة أو النار بالحالة التي يرجع اليها الشخص عند القصد فهي السبب في البناء سواء كان له قصد أو لا فالحالة التي يرجع اليها الكافر حالة قصده هي حالة كفره وطغيانه فهي المعتبرة في بناء قصوره في جهنم على أي حالة صدرت منه أفعاله سواء على سبيل القصد أو حالة الغفلة أو النوم وكذا يقال في المؤمن قلت وهذه مسئلة جليلة مفيدة طال نزاع العلماء فيها حيث تكلموا على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة فإنهم اختلفوا هل يجري هذا الخلاف في أفعالهم المباحة كالأكل والشرب ونحوهما فقالت طائفة نعم وانه لا مباح للكفار أصلا لأن الاباحة خطاب شرعي من نبينا صلى الله عليه وسلم أن شرائع غيره منسوخة بشرعه وهم لم يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم ويزعمون أنهم غير داخلين تحت شرعه الشريف فيلزمهم انهم لم يدخلوا تحت الاباحة الشرعية والى هذا ذهب المحققون منهم تقي الدين السبكي فيكون أفعال الكفار لعنهم الله بأسرها معاصي وذنوبا وعليه كلام الشيخ رضي الله عنه ثم قال وسمعته رضي الله عنه يقول في أرواح الحيوانات التي لا ثواب لها ولا عقاب عليها منها ما يكون في جهنم عذابا على أهل جهنم ومنها ما يكون في الجنة لأهلها فأرواح الكلاب والسباع وما يستقبح من هذه الحيوانات في جهنم ان كانت مع الكفرة في النار لأنه لا فائدة في ثواب له

رئى يرم اعـد لا كرم ذلكة قص أرواح الضحايا دـيرى على كل مادة
آوه ـ ـه وسوـ ـحى يـسه ذلكة كرام يحومون لا يرلون الى الارض
الى هـ يوم ذاذهب العجب أسـد را أرواحوا وذهبوا اما الى الـنة
و ما فى ا ـمروا ـ كان بـه صاحبها صاحة فى دعها وانها يردها لا وحـه الله
حـ صاوله ردم لاخرا ولا را ولا حـلا أحـدر روح صحيته ودهموا بها الى
الـصورة فى الحمه مصير بـ جملة نعمه التى فى حد ـة وان كانت بـ قصاحبها
عن مكس وان كانت فاسـدة وعمله لغيرا ـ ـ دوا روحـ صحيته يرده وابها
سحهم حـ صـير ـ تـمامـ ن المعمـ ـت أعـلـ ـى جهـ ـرا دا طرق الى ثابت
ـدح ريب كنت ـ ـ ـر صورته الملوسة ـ ـرو ومـوه فى كل ارسامه
وسعو ـ ـو ـ ـكله ـرو ـ ـ ـروداته كانها ارسـ ـ ـ الا ـ ـ تعالى
ـ ـ ـ ـعـ ذكرهـ ـذا كلام لـماس ما ـ ـ فى علي الاحتياج اليـه وقد كرنه
ـدل وقـ ـ ـ ـ ـه ـدرى من ـ ـ الماس ـ ـ ـ قيامة قلـ ـ
ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ كانه ـ وعقد ذكـ ـ لا وصحة كانه ـ ـ ـ
ـ ـ وأسـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـوم ـ ومن أو ـ ولا
يخطر ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ مكنته ـ ـ ـ اقتـ ـ ـ عليه اذ انه
كانه ـ ـ ـ كان لو ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ كرم ثوش عليـه ـ
ـ ـ ـ ـ الى ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ومقـا ـ ـ ـ
ـ ـقطاع ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ يوم القيامة أن يتمتع فى ـ ـ ـ ـ ـ
ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ الحقيقة ـ ـ ـ ـ ـ تعالى ولاسيما فى حال
الصحة ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ للمؤمن اذا عصى أن ـ ـ أن ـ ـ
ـ ـ عليه مظ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ الخرق والوحل ـ ـ ـ ـ لك سورة
ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ كاية

﴿ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ أحمد﴾

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ اذا دخلوا
ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ على ـ ـ ـ الديار باده

لا يتعدى [illegible]

[illegible]

[illegible]

والعلة [illegible]

[illegible]

الوقت [illegible]

[illegible]

[illegible] الاعلى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حدود [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كتب عليه الفناء والنصوص دالة على انهم لا يخرجون منها مادامت باقية كما تخرج أهل التوحيد منها مع بقائها وفرق بين من يخرج من الحبس وهو محبوس على حاله وبين من يبطل حبسه بخراب الحبس حكى ذلك كله ابن القيم وأطنب فيه ووافقه عليه جمع من الصوفية قال العفيف التلمساني اذا بلغ الانتقام الغاية انقلب رحمة وقام المصطفى صلى الله عليه وسلم لجنازة فقالوا انه يهودي فقال أليس الملائكة معها أليست نفسا قال في الفتوحات هذا أرجى مسألة سلكها أهل الله الذين لم يكونوا من أهل الكشف ولا التعريف الالهي في شرف الانسان وان صاحبها وان شقي بدخول النار فهو كالشقي بها أمراض النفس والآلام والهموم فان هذا كله غير مؤثر في شرفه اذا كانت من العالم الاشرف فقام لها لكونها نفسا أي ذاتها وهذا يوزن بساوي النفوس وهذه مسألة من أعظم المسائل تؤذن بشمول الرحمة وعمومها لكل نفس وكما ان الحد يكفرونه فكذا الآلام تكفرهم لذاتهم ان شاء الله والى تعالى في الدين شيء الا الرب فعال لما يريد ولم يعلق علماء غير محدود كما قال في الاسماء والرحمة سبقت غضبه ووسعت كل شيء رحمة واستحقاقا وبالاصل كل ذلك منه فانه الذي كتب على نفسه الرحمة اه وفي الفصوص لحجة الاسلام الغزالي ان في التوراة ان أهل النار يمكثون في النعيم جسده شهر أحسنه ثم يصيرون ملائكة وان أهل النار كذلك أربد ثم يصيرون شياطين وفي الانجيل اه واعتقاد ما عليه الجماعة من أهل الحديث والتفسير ان النار لا تفنى وان أهلها لا يخرجون منها كما ان الجنة دائمة وان أهلها مخلدون فيها لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نسأل الله تعالى عفوه وكرمه أن يجعلنا منهم مع الذين أنعم الله عليهم من الصديقين والشهداء والله الخبير والى هنا رقت اليراع وقد جاء بما شرف الالباب ويشنف الاسماع ودونك هدية حبيب يقنع منك بدعوة صالحة وطرفة صديق تزد عليك من باب فتوحها نفحات لانجة قليل في تحصيلها وأسلك كل

وتلك الملوك من حور ذلك الدور كيف لا وهي جنة فيها من الأسرار
ولسان ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وما لا
خطرت على بال أحد قبلي أو ... على ... والله في ... استغفر ...
من علمه ... الله لا قوة ... ولا حول ولا ... أسرف ...
أحاديث ... [illegible] ...
بديه ... [illegible] ... وصلى الله وسلم على ...
الأسماء والصفات ... [illegible]
سيدنا محمد ...
وأصحابه وأزواجه وذريته ... يوم
الدين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين

قد تم بعون الله طبع هذا الكتاب الفائق ذي المورد العذب والمنهل الرائق
الموصل من سالكه وح لمعرفة أحوال الروح لم ينسج ناسج على منواله
ولم يحك حائك على مثاله وكيف لا وهو تأليف السيد الشريف الغني
بذكره عن التعريف

من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شيء ولا يضع

الأستاذ الأوحد والملاذ الأمجد والعلم المفرد مولانا الشيخ عبد الهادي
نجا الأبياري متع الله المسلمين بطول بقائه وذلك بالمطبعة الجديدة المسماة
بالخيرية المنشأة بحوش عطى بجمالية مصر المحمية على ذمة الأمجدين
صاحبي المطبعة المذكورة المتوكلين على رب الأرباب حضرة الشيخ محمد
عبد الواحد الطوبي وحضرة السيد عمر حسين الخشاب كان الله لهما
عونا وذخرا وأعلى لهما في الخافقين ذكرا وكان
تمام طبعه في شهر رجب سنة ١٣٠٤
هجرية على صاحبها أفضل
صلاة وأزكى
تحية

﴿فهرسة كتاب لباب الفتوح﴾

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)